المعاجم العبرية

دراسة مقارنة

د. سلوى ناظم
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾

سورة طه

المعاجم العبرية

دراسة مقارنة

د. سلوى ناظم
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

مقدمـــة

هذه دراسة من سلسلة الدراسات التى تعنى بالتأثير العربى على الدراسات العبرية . وقد كان عدد الدراسات التى تناولت هذا التأثير كثيرة بلا ريب ، إلا أن المجال لازال مفتوحاً ومتسعاً لهذا النوع من الدراسات وخاصة فى مجال اللغة والنحو والمعاجم .

وهذه الدراسة لا تعنى فقط بالتأثير العربى بقدر ما تعنى بتتبع الأطوار التى مرت بها المعاجم العبرية منذ نشأتها حتى اكتملت لها الصورة التى تضعها فى مصاف المعاجم الحقيقية .

والواقع أن قضية التأثير العربى أو فترة نشأة الدراسات العبرية المتعلقة بالنحو واللغة قد شغلتنى لفترة ليست بالقصيرة . فقد تتبعت هذا التأثير فى رسالتى للدكتوراه التى تناولت فيها الجزء الأول من « كتاب التنقيح » المسمى « اللمع » ، الذى يعد قمة فى مجاله لما تناوله من أصوات وصرف وتراكيب .

ولقد ظل يشغلنى الجزء المكمل لهذا العمل وهو المعجم الذى أطلق عليه بن جناح « كتاب الأصول » والذى يعد فى مجاله أيضاً قمة ما وصلت إليه محاولات المعجميين من قبل ابن جناح ، وكان فى ترتيبه للمواد ، وعرضه للجذور ، الخلاص لكل المحاولات التى مهدت بلا شك إليه .

ولما كان من الصعب دراسة معجم ابن جناح دون الإشارة إلى المحاولات السابقة له والتى - كما أشرنا - مهدت لظهوره ، فقد جاءت الدراسة فى أربعة فصول مقسمة على أربعة معاجم . وقد سبقت الدراسة بنبذة سريعة عن ظروف استخدام اليهود للغة العربية فى الكتابة وهى اللغة التى كتبت بها المعاجم المختارة .

كانت البداية مع المعجم الأول فى تاريخ المعاجم العبرية وهو معجم « الجامع » لسعديا ، الذى أثار حوله الكثير من الجدل فى مجال المعاجم وخاصة من ناحية التأثير والتأثر المتعلقة بالجزء الثانى من معجمه الذى رتبه حسب الحرف الأخير للمادة .

تلا معجم سعديا معجم الفاسى « جامع الألفاظ » الذى حمل لنا اشارات لا بأس بها فى مجال الجذور العبرية والإبدال . ولكن لإن مشكلة ثلاثية الجذور لم تكن قد حسمت بعد فى عصره ، فقد ظل معجمه خطوة على الطريق الذى بلغ به ابن جناح حد الاكتمال بمعجمه « الأصول » الذى جاء فى هذه الدراسة بعد معجم الفاسى .

واختتمت الدراسة بمعجم إبراهيم بن بارون الذى يعد عمله « كتاب الموازنة » المكون من كتاب فى النحو ومعجم ، متأثراً إلى حد واضح بعمل ابن جناح « التنقيح » . إلا أنه قد اختلف عنه بأن خصص كتابه ومعجمه للظواهر والأصول التى لها نظير فى اللغة العربية ، مبلوراً بذلك نظرية المقارنة التى آمن بها السابقون عليه أصحاب المعاجم المختارة ، سعديا والفاسى وابن جناح .

لم تكن هذه المعاجم بالترتيب المذكور هى كل المعاجم التى ظهرت فى هذا المجال ، ولكن كانت هناك معاجم أخرى ، قد يكون أهمها معجم مناحم ابن سروق ، إلا أنه اتخذ لنفسه خطاً مختلفاً ، بإصراره على تجنب مقارنة العبرية بالعربية وعلى كتابة معجمه باللغة العبرية . ولما كنت قد آثرت دراسة المعاجم التى كتبت باللغة العربية أو ما يطلق عليها المعاجم الثنائية اللغة ، فلم يدرج معجم مناحم ضمن هذه الدراسة .

وبعد ... فإن هذا البحث ليس إلا حلقة من سلسلة أرجو لها أن تطول ، سلسلة من الدراسات المعنية بفضل العرب على الدراسات اللغوية العبرية بصفة خاصة ، وعلى الحياة العقلية والثقافية والاجتماعية اليهودية بصفة

عامة فى فترة لازالت ترجع إليها أصول التفكير العلمى لدى اليهود فى كافة المجالات .

وإذا كان اليهود يعترفون بفضل العرب وبغنى هذه الفترة فالأجدر بنا – نحن العرب – أن نظهر هذا الفضل ونسجل اعترافهم .

والله ولى التوفيق .

سلوى ناظم

تمهيد

عادة ما تبدأ الأبحاث المهتمة بالمعاجم بتعريف المعجم ووظيفته ومعنى كلمة معجم واشتقاقها . ولكن لأن ما سبق من الممكن التعرف عليه من الكتب المعنية بالمعاجم ، ونظراً لطبيعة المعاجم المختارة لهذا البحث رأيت أن أبدأ بالظروف المتعلقة باستخدام اللغة العربية فى الكتابة . وبالرغم من أن هذه القضية ليست خاصة بالمعاجم ولم تقتصر عليها حيث إن اللغة العربية كانت هى الوسيط المستخدم فى معظم الانتاج الفكرى للمجتمعات اليهودية الواقعة تحت الحكم العربى فى فترة القرون الوسطى ، إلا أنها أثرت دون شك إيجاباً ثم سلباً على انتشار هذه المعاجم فى المجتمعات اليهودية الموجودة فى أوروبا والتى لم تستخدم اللغة العربية ؛ مما أدى إلى تأخر انتشارها والاستفادة من نهجها إلى أن تمت ترجمة هذه الأعمال المكتوبة باللغة العربية على يد عائلة قمحى وغيرهم إلى اللغة العبرية[١] .

لسنا فى حاجة هنا إلى الإسهاب فى تناول قضية استخدام اللغة العربية ، والواقع أن يهوشع بلاو Joshua Blau يعد من أفضل من تناول هذه القضية تناولاً موضوعياً وأطلق على اللغة العربية التى استخدمها اليهود فى الكتابة آنذاك « العربية الوسيطة » Middle Arabic وعرّفها بأنها « اللغة التى نشأت بين الطبقات الدنيا ابّان الغزو العربى فى القرن السابع الميلادى وتكونت فى البداية

(١) بالإضافة إلى مساهمة عائلة قمحى ١١٠٥ - ١٢٣٥ م فى مجال النحو وترجمة الأعمال المكتوبة باللغة العربية ، كانت أيضاً كتابات ابراهام بن عزرا خاصة عن النحو والنحاة فى الأندلس ، وترجمة موسى بن جيكاتيلا لأعمال حيوج ، وابن تيبون لأعمال ابن جناح قد ساهمت فى انتشار هذه الأعمال وخاصة بين يهود إيطاليا وفرنسا وألمانيا . انظر

William Chomsky; Hebrew The Eternal Language, Philadelphia, The Jewish Publication Society of America, Sixth Printing, 1978, P. 125-28.

من اللهجات المستخدمة لدى الطبقات الدنيا فى المناطق المغزوة ثم أخذت تنتشر فيما بعد حتى سادت بين العرب الذين يمثلون الطبقات العليا أيضاً »[1] .

وبالطبع فإن اليهود كغيرهم من سكان هذه المناطق المغزوة بدءوا يتحدثون العربية الوسيطة هذه ، كما حدث لهم من قبل أن تحدثوا اليونانية أيام حكم اليونان وتحدثوا الآرامية من قبل أيام الغزو الفارسى[2] . وكانت الآرامية أيضاً من أيام الفتح العربى هى لغة الحديث والكتابات الدينية بين يهود بابل وسوريا وفلسطين وسرعان ما حلت اللغة العربية محلها .

وهنا يوضح بلاو[3] أن اليهود لم يشعروا بإستبدالهم الآرامية بالعربية بأنهم كانوا يستبدلون لغتهم الدينية الأصلية بلغة أخرى ، بل كان استبدال لغة أجنبية بلغة أجنبية أخرى ، بالإضافة إلى أنهم لاحظوا أن هذا التطور بدأ يسرى أيضاً بين جيرانهم من أصحاب الأديان والقوميات الأخرى الواقعة فى مناطق الحكم العربى ، بحيث أصبح هذا هو التطور السائد والطبيعى بين الجميع . وبهذا فإنه يتفق مع هالكين Halkin فى النتيجة التى تقول :

« إن اليهود أهملوا اللغة الآرامية وبدءوا يتحدثون اللغة العربية حيث ان هذا كان هو الشئ السهل والطبيعى الذى لا يحتاج لكثير من المعاناة »[4] .

لم يكن هذا بالطبع هو رأى معظم من تناول هذا الأمر ولكنهم تحدثوا عن أسباب أخرى يمكن تلخيصها فيما يلى :

– عدم الوعى بضرورة استخدام اللغة العبرية كأداة للتعبير والتأليف ، وقد عبرت هذه المشكلة عن نفسها فى صيحات الأسى والاعتراض حول إهمال

---

(١) Johua Blau, The Emergence And Linguistic Back ground of Judaeo-Arabic, Astudy of the Origins of Middle Arabic, Oxford University Press, 1965, p. 20.

(٢) سلوى ناظم « الترجمة السبعينية بين الواقع والأسطورة » ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ١٦ .

(٣) Blau ، السابق ص ٢١ .

(٤) A.S. Halkin, "Judeo - Arabic Literature, in L. Finkelstein, The Jews: Their History, Culture and Religion, iii, Philadelphia, 1949, P. 790.

تعلم اللغة العبرية والكتابة بها(١) . والغريب أن تلك الاعتراضات كثرت على ألسنة من استخدموا اللغة العربية فى الكتابة أمثال سعديا والفاسى وابن جناح وغيرهم من علماء اللغة والتفسير(٢) .

– وقد اعتبر البعض استخدام اللغة العربية ظاهرة مؤقتة ما لبثت اللغة العبرية أن استوعبتها وعملت على ترجمة كل ما تم تأليفه باللغة العبرية ، وإظهاره فى شكل جديد له خصائصه المنفردة(٣) .

– وتحدث آخرون عن افتقار اللغة العبرية آنذاك للمصطلحات المتخصصة فى المجالات الأدبية واللغوية والفلسفية وغيرها بينما كانت اللغة العربية فى ذلك الوقت هى لغة العلم والمتعلمين ، كما كانت اللغة اليونانية واللاتينية من قبل . وقد ظهر ذلك جلياً فى أن الإنجازات المتعلقة باللغة – من نحو وصرف وأصوات وغيرها – فى تلك الفترة استعارت مصطلحاتها من اللغة العربية بل انها بُنيت أيضاً على غرار النماذج العربية(٤) .

---

(١) السابق ، ص ٧٩١ .

(٢) سيتضح هذا فيما بعد عند دراسة مقدمات المعاجم التى كتبها هؤلاء .

(٣) Solo Wittmayer Baron, A Social and Religious History of the Jews, vol. VII, New York, 1958, P. 59.

(٤) זאב חומסקי, הלשון העברית בדרכי התפתחותה , הוצאת ראובן מס, ירושלים מהדורה שלישית 1977

وانظر أيضاً .

Hartwig Hirschfeld, Literary History of Hebrew Grammarians and Lexicographers London, 1926, P. 7.

وكان يهودا بن تيبون فى مقدمة ترجمته العبرية لكتاب بحيا بن بقودا . Bahya b-Baquda « الهداية إلى فرائض القلوب » ، "Hovot ha-Levavot" ، قد أرجع استخدام اللغة العربية فى الكتابة إلى عدة أسباب أهمها أنها كانت لغة لليهود آنذاك ، أنها لغة غنية ، متنوعة ، أسلوبها محكم وسلس ، لا يصعب على المؤلف أو المتحدث أن يجد فيها كل ما يحتاج إليه مهما اختلفت الموضوعات وتنوعت المجالات ، الأمر الذى لم يتوفر فى اللغة العبرية آنذاك . نقلاً عن Baron ، السابق ، ص ٦ وملحوظة ٥ ص ٢٢٠ .

- وهناك أيضاً أسباب أخرى تتعلق بالمجتمعات اليهودية ذاتها التى كانت توجه إليها هذه الأعمال . وقد أشارت عدة مصادر إلى أن هذه الجموع كانت لا تجيد العبرية إجادة تسمح لها بفهم واستيعاب ما يؤلف بها مما اضطر كثير من الكتاب إلى إعادة ترجمة أعمالهم التى كانوا قد كتبوها باللغة العبرية إلى اللغة العربية ، وهو ما حدث مع سعديا عندما اضطر إلى إعادة تأليف معجمه باللغة العربية[1] .

وبالرغم من أن الشعر ليس موضوعنا ، إلا أننا لا يمكن - ونحن نتحدث عن استخدام اللغة العربية - إغفال حقيقة أن معظم المؤلفات الشعرية كانت تكتب باللغة العبرية ولم تستخدم العربية فى الشعر إلا قليلاً . لدرجة أن موسى بن عزرا ، وإبراهيم بن عزرا ، ويهودا اللاوى وابن جبيرول ، وغيرهم من الشعراء قد استخدموا اللغتين كل منها فى مجالها ، فقد استخدموا اللغة العبرية فى كتابة أشعارهم ، بينما استخدموا اللغة العربية فى مؤلفاتهم النثرية الأخرى .

وقد حاول هالكين تفسير هذه الظاهرة بالإشارة إلى أن اللغة العربية كانت تستخدم فى كتابة الموضوعات العلمية والفلسفية الحيادية ، وعندما ينتقل الحديث إلى الشعر أى إلى العواطف والأحاسيس فإن اللغة العبرية القريبة إلى النفس كانت هى الوسيط المفضل لدى هؤلاء الشعراء . ويضيف هالكين إلى أن الشعر العربى قد استخدم كأداة قومية للتعبير عن حياة العرب والتفاخر بأمجادهم مما حدا باليهود أيضاً إلى التفاخر بلغتهم وبأمجادها وتقاليدها[2] .

---

(١) انظر مقدمة سعديا فيما بعد ص ٢٥ ومما يؤيد هذا أيضاً عبارة ابن جناح فى كتابه المستلحق ص ١٢ « وإنما عبرت لك بلفظ عربى ليكون أسبق إلى فهمك » .

(٢) Halkin السابق . ص ٧٩١ .

أما بلاو فقد رأى أن كلا من اللغة العبرية واللغة العربية فى تلك الفترة كانت بالنسبة لليهود لغتين مكتسبتين ، وعلى هذا فإن اختيارهم اللغة العبرية كوسيط للتأليف الشعرى لم يكن اختياراً بين اللغة الأم ولغة مكتسبة بقدر ما كان اختياراً بين وسيطين لغويين صناعيين . وعلى هذا يرجع استخدام اللغة العبرية فى الكتابات الشعرية إلى عدم تمكنهم من اللغة العربية الفصحى للدرجة التى تسمح لهم بتأليف أشعار ترقى إلى مستوى الشعر العربى[١] .

ويؤيد كلام بلاو السابق ما كتبه بارون قائلاً : « إن اللغة العربية التى تحدث بها اليهود كانت تمتاز بخصائص فى النطق والكلام والأسلوب كما مالت إلى استخدام كلمات أجنبية من العهد القديم أو من آرامية التلمود مما جعل لهجتهم متميزة عن تلك اللهجة العربية التى استخدمها جيرانهم المسلمين »[٢] .
ومما يجعلنا نؤيد تعليق بلاو الخاص بعدم تمكن اليهود من العربية الفصحى أن لغة المعاجم التى بين أيدينا – بالرغم من كل ما قيل عن فصاحة مؤلفيها وتمكنهم من اللغة العربية الفصحى[٣] – تميل إلى العامية وتحمل تجاوزات سواء من ناحية الإعراب أو استخدام بعض الأدوات فى غير أماكنها وأحياناً توجد أخطاء كتابية وغيرها[٤] .

(١) Blau السابق ص ٢٣ .

(٢) Baron السابق ص ٩ .

(٣) على سبيل المثال علق باخر Bacher على لغة بن جناح العربية قائلاً « إنه قد تعلمهما واتقن قواعدها وجرى قلمه به كأحد أبنائها » . B.W. Bacher, Safer ha-Shurashim, Berlin, 1896. pxi

(٤) انظر Blau السابق ص ٢٥ – ٣٤ وفيما يبدو أن هذه المشكلة لم تقتصر على اليهود الذين تحدثوا العربية حيث يحدثنا الدكتور أحمد مختار عن ظاهرة مشابهة لدى الأقباط فى مصر مشيراً إلى « أن الظاهرة التى تلفت النظر فى مؤلفات الأقباط فى مصر الذين تعلموا العربية أن معظمهم لم يكن متمكناً من اللغة العربية ، وكان أسلوبه ركيكاً أو أشبه بالأسلوب الدارج منه بإسلوب الكتابة وإن تفاوتوا فى ذلك بشكل ملحوظ . ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا القليلون جداً الذين يصعب تمييز كتاباتهم من كتابات العرب المسلمين . » د. أحمد مختار عمر ، تاريخ اللغة العربية فى مصر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م ص ١١٦ .

أما ما نريد أن نؤكد عليه هنا أن استخدام اللغة العربية فى معظم الأحوال لم يكن استخداماً كاملاً ، بمعنى أن اللغة كانت هى العربية ، إلا أنها كتبت بحروف عبرية[١] . وقد اضطرهم هذا أحياناً إلى استخدام نفس الحرف فى أكثر من قيمة صوتية وذلك لتعويض النقص الموجود بين حروف العبرية (٢٢ حرفاً) وحروف العربية (٢٨ حرفاً) .

حازت هذه الظاهرة أيضاً على كثير من التعليقات وقد بالغ البعض فى أهميتها بهدف التقليل من شأن استخدام اللغة العربية فى الكتابة ومن هؤلاء بارون Baron الذى يرى أن لغة اليهود العربية كانت غارقة تماماً فى روح اللغة العبرية من حيث الأسلوب والتراكيب والمفردات أحياناً بالإضافة إلى حرص الكتاب على استخدام الحروف العبرية مع تدعيم أفكارهم باقتباسات من العهد القديم أو التلمود دون عناء ترجمتها إلى العربية[٢] .

أما الونى Allony فمن بين ما عرضه حول هذه النقطة إشارة تذكر أن العرب منعوا اليهود من استخدام الحروف العربية كما منعوهم أيضاً من قراءة القرآن والكتب المكتوبة بحروف عربية . إلا انه يعتمد فى كلامه على رواية شفوية قد تكون حالة فردية ، ولكنها دون شك لم تكن ظاهرة سائدة ، حيث

---

(١) لجأ أيضاً السريان إلى هذه الطريقة حيث كانوا يستخدمون اللغة العربية ، ولكنهم كانوا يستعملون لذلك الخط السريانى وهو الذى يسمى عندهم « الكرشونى » نسبة إلى أحد علمائهم ويدعى كرشون القبرصى . انظر د. حسن ظاظا ، « الساميون ولغاتهم » تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب ، القاهرة ١٩٧١ م . ص ١٢١ . وفى هذا المجال يشير أيضاً د. أحمد مختار إلى أن الأقباط تخلوا فى فترة عن أحرفهم الهجائية فى القرن الرابع أو الخامس الميلادى واختاروا أبجدية جديدة استعير معظمها من الأحرف اليونانية وأضيف إليها سبعة رموز من الكتابة الديموتيقية لتعبر عن أصوات لا وجود لها فى اللغة اليونانية : انظر « انظر تاريخ اللغة العربية فى مصر » . ص٢٧. وفى مكان آخر يشير د. أحمد مختار إلى أن اللغة القبطية قد كتبت بحروف عربية حيث تم العثور فى عام ١٩٠٦ على نص قبطى مكتوب بحروف عربية نشره Galtier . كما تم أيضاً العثور على أوراق بردية طبية قبطية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين قرب أخميم ، وقد لوحظ أنها تشتمل بكثرة على مصطلحات عربية كتبت بحروف قبطية . انظر أحمد مختار عمر السابق . ص ١٥٢ وملحوظة ١ .

(٢) Baron ، السابق ص ٥٩ – ٦٠ .

إنه من الثابت – كما جاء فى كلامه – أن أبناء إسرائيل كانوا يتعلمون الكتابة العربية[١].

ومن الثابت أن النحاة والمعجميون وكذلك الأدباء والفلاسفة وغيرهم فى مجالات العلوم الأخرى قد تتلمذوا على الكتب والمؤلفات العربية والأساتذة العرب أحياناً .

إلا أنه أيضاً من الواضح أن استخدام اليهود للحروف العبرية لم يمنعهم أحياناً من استخدام الحروف العربية ، ويتضح هذا من بعض رسائل الجنيزا المكتوبة بحروف عربية . وقد حاول بلاو إرجاع استخدام العربية فى رسائل الجنيزا وخاصة عناوين الخطابات ، إلى أن عمال البريد كانوا من المسلمين ، أما الرسائل التى كتبت أحياناً باللغة العربية فقد ترجع إلى أن المرسل أو المرسل إليه كان أحد المسلمين . ثم يعود ليؤكد أن معظم صناديق الجنيزا لم تأت بنتيجة حاسمة تفسر لنا استخدام اللغة العربية ؛ حيث إن اللغتين كانتا تستخدم دون شروط معينة[٢] . وهناك أيضاً إلى جانب هذه الرسائل إجابات الجاؤنيم التى كتبت بعض منها بحروف عربية . وقد اعتاد القراءون[٣] استخدام الحروف العربية حتى فى كتابة نصوص العهد القديم – مع استخدام نظام الحركات العبرية[٤] .

وبالرغم من أن سعديا قد كتب معجمه بحروف عبرية إلا أنه من الثابت

(١) HA-EGRON, kitab Usul al- Shi'r al'Ibráni, by Rav Se'adya Ga'on. Critical Edition with Introduction and Commentary by, Nehemya Allony, Jersualem, 1969, p 60, not. 217.

(٢) Blau ، السابق ، ص ٣٨ وملحوظة ٥ .

(٣) القراءون فرقة من الفرق اليهودية رفضت العنعنات الحبرية ، والمرويات الشفوية ، وكفرت بها ، وجعلت المرجع الأول والأخير فى الدين هو النص المقدس المكتوب المنزل المسمى « المقرا » فأصبح اتباعها يسمون لهذا السبب القرائين » حسن ظاظا ، الفكر الدينى الاسرائيلى ، أطواره ومذاهبه . القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٩٥ .

(٤) Allony ، السابق . ص ٦٠ أنظر أيضاً ملحوظة ٢١٩ .

أيضاً أن لديه بعض المؤلفات المكتوبة باللغة العربية ، بالإضافة إلى احتمال ترجمته التوراة إلى اللغة والخط العربى ، وهو الأمر الذى ذكره إبراهيم بن عزرا فى تعليقه على سفر التكوين . إلا أن بلاو يلفت الانتباه إلى أن ابن عزرا كان أحياناً مبالغاً وغير دقيق فى معلوماته الخاصة بسعديا ويرجح أن هذه الترجمة قد تكون كتبت بحروف عبرية ، ثم نقلت إلى الحروف العربية فى فترة متأخرة(١) .

وهناك أيضاً آراء حاولت ارجاع هذه الظاهرة إلى فترات زمنية معينة سادت فيها الكتابة بالحروف العربية ، أو إلى فترات زمنية أخرى سادت فيها الكتابة بالحروف العبرية . وآراء أخرى أرادت رد هذه الاستخدامات إلى أسباب دينية نسبت استخدام الحروف العربية إلى القرائين والحروف العبرية إلى الربانيين(٢) . إلا أن لا هذه ولا تلك قامت على أسس أو وثائق حقيقية .

هذا وبالرغم من أن Allony يرى أن هذا الأمر لم يحسم إلى الآن وملزال فى انتظار رأى قاطع ، فإن Blau يؤكد على أن هذه الظاهرة لا تستحق أن نوليها اهتماماً أكثر من العادى ، حيث إن اليهود قد استخدموا حروف اللغتين ، وقد عمد بعض الكتاب إلى استخدام الحروف العربية عندما كانوا يتوجهون بكتاباتهم إلى عامة الجماهير بما فيهم المسلمين . أما إذا كانت كتاباتهم موجهة إلى اليهود فكانوا بلا شك يفضلون استخدام الحروف العبرية(٣) .

وقد أشار E.Roberton إلى أن تفضيل الحروف العبرية على العربية لا يرجع بالضرورة إلى أسباب سياسية ، ولكن يمكن اعتباره فقط ظاهرة اجتماعية

---

(١) Blau ، السابق ، ص ٤٠ وملحوظة ٤ ، ٥ .

(٢) Allony ، السبق ، ص ٦١ وملحوظة ٢٢٥ والربانيون فئه يهودية كان دستورهم التلمود .

(٣) فعلى سبيل المثال أن اسحاق اسرائيلى (ت ٩٥٠ م) قد نشر أعماله الخاصة بالفلسفة باللغة العربية ، أما أعماله التى وجهها إلى الجماهير اليهودية فقد ألفها باللغة العربية . انظر – A. Alteman S.M. Stern, Isaac Isreali. Scripta Judaica i, Oxford, 1958, PP 4-81. نقلا عن Blau ص ٤١ ملحوظة ٦ .

ثقافية[١]

وبختتم كلامنا حول هذه الظاهرة بملحوظة على معجم ابن إبراهيم الفاسى الذى ألف معجمه باللغة العربية إلا أنه لجأ إلى اللغة العبرية فقط عندما تعرض لنقد المسلمين ، الذى أطلق عليهم « أبناء إسماعيل » . وقد حدث هذا عند تعليقه على الفقرة ٣٠ من الاصحاح ٤٨ من سفر ارمياء :

« أنا عرفت سخطه يقول الرب انه باطل أكاذيبه فعلت باطلاً »

وهى الفقرة التى تتحدث عن نبوءة ضد قبيلة موآب التى ضمها الفاسى إلى العرب – وقد اتخذها وسيلة للإشارة إلى العرب وإلى البدع التى ابتدعها الإسلام – على حد قوله – ولم تكن موجودة فى غيرها من الديانات الأخرى مثل : رفع الصوت للصلاة خمس مرات يومياً « الآذان » ، وصوم شهر رمضان ، والحج إلى بيت صلاتهم « الحج إلى مكة »[٢] .

أما ابن جناح فبالرغم من تعرضه فى معجمه أيضاً لنقد المسلمين والمسيحيين إلا أنه لم يلجأ إلى اللغة العبرية كما فعل الفاسى ولكنه التزم لغة واحدة[٣] .

وهكذا يمكن القول إن المعاجم العبرية فى نشأتها الأولى كانت ضمن ما يطلق عليه الإنتاج العبرى – العربى Judeo- Arabic الذى بدأ فى الظهور منذ القرن الثامن واستمر حتى حوالى القرن الثانى عشر وقد كتب هذا الإنتاج فى الغالب الأعم بلغة عربية وحروف عبرية ، وقد استشهد مؤلفوا هذا الانتاج

---

(١) E. Robertson, Melilal, Publications of the University of Manchester, I, 1944, p 179.

(٢) The Herbew - Arabic Dictionary of the Bible, known as, Kitab Jami' al-Alfáz (AGRON), of David Ben Abraham Al. Fási, by solomon L. Skoss, New Heven, 1939, P.liii.

(٣) كان ابن جناح قد تعرض لنقد المسلمين فى كتابه اللمع ص ٨ ، ٤٦ وتعرض لنقد النصارى فى معجمه الأصول – انظر فيما بعد ص ١٣١ .

فى كتاباتهم بالشعر والأدب العربى وبكتب وأقوال النحاة والفلاسفة العرب ، بل انهم لم يتحرجوا فى تأكيد آرائهم بالاقتباس من القرآن الكريم أو الأحاديث ، وقد لازم هذا استشهادهم من العهد القديم والتلمود والمشنا وأقوال الحكماء والأدباء اليهود .

وقبل أن نتحدث عن المعجم الأول فى اللغة العبرية – معجم سعديا – نشير إلى أن المعاجم العبرية كالدراسات النحوية ، نشأت فى كنف النصوص الدينية ومن أجل خدمتها ، سواء لشرح غريبها أو لتصنيف يُسِّهل قراءتها وفهمها ، أو للحفاظ عليها من التحريف والتصحيف[١] .

وكان سمحا جاءون (٨٧٢ – ٨٩٠ م) هو أول من قام بتأليف كتاباً أسماه عاروخ **Arukh** على غرار المعاجم حيث خصصه لشرح مصطلحات التلمود . وكان هدفه الأساسى تعليمياً صرفاً ، يرمى إلى تسهيل دراسة التلمود التى كانت لغته الآرامية قد بدأت تختفى من الاستعمال فى معظم مدن بابل ، بل وفى الغرب أيضاً وخاصة أسبانيا ، حيث اختفت فعلاً من الاستعمال كلغة كتابة وحديث . وكما يحدثنا حزقيال بن صموئيل (٩٠٣ م) حفيد سمحا أن جده كان قد تلقى دعوة من أسبانيا لتأليف هذا الكتاب . وقد اتبع سمحا فى مؤلفه النمط الذى اتبع من قبل فى تفسيرات وتعليقات الجاؤنيم على النصوص الدينية بحيث أنه كرسه لشرح مصطلحات التلمود شرحاً وافياً ولم يكتف

(١) لا يختلف الأمر هنا عما كانت عليه الحال بالنسبة للغة العربية حيث إنه من المعروف أن المحاولات الأولى للدرس النحوى أو اللغوى لم يقصد لذاته وإنما لاعتباره خادماً للنص القرآنى ، ويبدو أن كثيراً من المحاولات الأولى للدرس اللغوى التى تمت فى أماكن مختلفة من العالم كانت مرتبطة بالدين والعقيدة . نجد هذا عند الهنود الذين بدءوا بحثهم اللغوى لخدمة نصوصهم المقدسة المسماة بالفيدا . ومثل هذا نجده عند الصينيين إذ كانت دراسة النصوص الدينية البوذية وغيرها سبباً فى نشأة المعاجم الصينية وكذلك كانت دراسة الشعر الحماسى والدينى فى اليونان دافعاً للتأليف اللغوى . انظر

J.A. Haywood, Arabic Lexicography, Leiden, 1960, p.3

وأنظر أيضاً B.W. Bacher, Die Anfeage der

Hebräischen Grammatik und Die hebräische Sprachwissen schaft, vom10, biz zum 16. Jahrhundert, Amesterdam, 1975, p.8.

بذلك بل تضمن عمله أيضاً شروحاً وتعليقات مسهبة لأسماء الأعلام والأماكن والشخصيات الموجودة فى التلمود[1] .

ولكن هل يمكن أن نعتبر كتاب (عاروخ) معجماً ،؟ وندرجه فى عداد المعاجم المعروفة ؟

بالطبع إذا كانت شروط المعجم التى لابد من توافرها فى أى كتاب يجمع مفردات اللغة ويشرحها كما يشير إليها د. أحمد مختار عمر[2] . هى - الشمول - والترتيب وإلا فقد المعجم قيمته . فإن مثل هذه المحاولات المتعددة التى قام بها كثير من الجاؤنيم وشراح العهد القديم والتى لم تخرج عن الهدف التعليمى الصرف من أجل الحفاظ على الكلمات من التحريف أو لإرشاد الطلاب للقراءة الصحيحة لنص العهد القديم ، دون أن يهدفوا إلى البحث فى أصول الكلمات أو قوانين الكلمة ، أو حتى لتصنيف الكلمات المتشابهة فى قوائم ؛ فإننا بالتالى لا نستطيع أن نطلق على مثل هذه المحاولات اسم معاجم .

ولذا فإن سعديا جاءون فى هذا المجال يعد بحق أول من ترك لنا معجماً مرتباً ترتيباً أبجدياً . وهو ما سنبدأ به حديثنا عن المعاجم .

---

(١) وقد علق حزقيال حفيد سمحا بان هذه القطع الصعبة المطلوب شرحها كانت كثيرة العدد لدرجة أن عدداً من الحمير لم يكن فى استطاعتهم حملها . انظر Baron السابق . ص ١٣ - ١٤ وملحوظة ١٢ ص ٢٢٤ .

(٢) د. أحمد مختار عمر . « البحث اللغوى عند العرب » - مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. الطبعة الرابعة - ١٩٨٢ . ص ١٥٢ .

الفصل الأول
الجامـــع ha-Egron
لســعديا بن يوسف الفيومى(١)

المؤلف :

سعديا بن يوسف الفيومى (٨٢٠ - ٩٤٢ م) ولد فى أبو سوير إحدى قرى الفيوم . ولا يعرف الكثير عن عائلته وهناك معلومات قليلة أيضاً عن أساتذته ، ويذكر المسعودى الكاتب العربى أنه تتلمذ على يد أبو كثير يحيى ابن زكريا كاتب طبريه . وبالرغم من أن أخبار رحيله من مصر غير معروفة على وجه التحديد إلا أنه من المؤكد أنه عندما غادرها إلى العراق كان قد أصبح باحثاً مجيداً للتوراة وغيرها من العلوم المدنية . والواقع أن سعديا لم يبرز فقط كنحوى ولكنه برز أيضاً كفيلسوف ومفسر وشارح ومترجم للعهد القديم كما كانت له إسهامات بارزة فى إرساء قواعد التقويم العبرى . أما فى مجال النحو فهو يعد بحق أول باحث يترك لنا كتباً خاصة بالدراسات النحوية مستقلة عن النص الماسورى [نص العهد القديم] . وكان بالتالى صاحب أول معجم فى تاريخ اللغة العبرية . وقد تعدى اهتمامه باللغة وشغفه بالنحو كتبه الخاصة بهذه الموضوعات إلى قصائده وصلواته وشروحاته حول العهد القديم ، ولذا فقد أطلق عليه إبراهيم بن عزرا فى مقدمة كتابه Moznayim « أبو النحو العبرى » ووضعه على رأس القائمة الخاصة بالنحويين .

---

(١) قام نحميا بتحقيق المعجم ونشره تحت اسم
Ha' Egron Kitab Usul al-shi'r Al- Ibrani By, Bar. Sa'adya Gaon. Gritical edition with introduction and Commentary by Nehemya Allony, Jerusalem, 1969,
ولسوف نشير إليه فيما بعد بالجامع

האגרון, כתאב אצול אלשער אלעבראני, מאת, רב סעדיה גאון, מהדורה מדעית בצרוף מבוא ופרוש, מאת, נחמיה אלוני, הוצאת האקדמיה ללשון העברית, ירושלים תשכ"ט

الاسم :

الاسم : أطلق سعديا اسم אגרון Egron « الجامع » على معجمه . ويصحح Allony هذا الاسم الذى تذكره بعض المراجع على أنه Agron אגרון(١) .

موضحاً أن سعديا قد وضع الاسم على وزن פעלון وبتغيير حركة الـ חירק مع الحروف الحلقية إلى סגול أصبح الاسم אגרון مثل : חביון (ملجأ) و אביון (فقير . متسول وغيرها) .

وقد ذكر سعديا فى مقدمته للمعجم الهدف وراء اختيار هذا الاسم حين قال :(٢)

« فأوجبت أن أولف كتاباً أجمع فيه أكثر الألفاظ جمعين » .

والجذر אגר ágar(٣) يعنى جمع الأشياء أو الطعام فى الأوعية أو التقاط الأشياء إلا أن سعديا ربط بينه وبين الجذر العربى جمع - ويكون بذلك قد استحدث لفظ האגרון الجامع فى اللغة العبرية الذى انتشر بعده انتشاراً واسعاً وظهرت فى العصور الوسطى عدة مؤلفات تحمل نفس الاسم قد يكون أهمها بالنسبة لنا « معجم الجامع » ليهودا ابن إبراهيم الفاسى .

هذا ولم يستخدم سعديا اللفظ العبرى האגרון فقط بل انه استخدم

---

(١) الجامع . ص ١٦ - وبهذا الاسم ذكره دوناش بن لبرت قائلا :

ושם ספר אגרון בדעת ובכשרון
וחבר הפתרון במלים נחשבים

(٢) الجامع . السابق ، ص ١٥٢ سطر ٣٩ - ٤٦ .

(٣) وهذا الجذر אגר ورد فى العهد القديم فى معنى جمع فى الوزن الخفيف qal فقط - كما فى أمثال ٦/٨ « وتعد فى الصيف طعامها وتجمع فى الحصاد أكلها » .

"תכין בקיץ לחמה אגרה בקציר מאכלה"

أمثال ١٠/٥ « من يجمع فى الصيف فهو ابن عاقل ومن ينام فى الحصاد فهو ابن فخر » .

"אגר בקיץ בן משכיל נרדם בקציר בן מביש"

انظر قاموس العهد القديم

A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament Based on The Lexicon of William Gesenius - As Translated by Edward Robinson. Oxford. ed. 1972 - P. 8.

أيضاً اللفظ العربي فى مؤلفات أخرى مثل كتاب « جامع الصلوات والتسابيح » .

ولم يكن سعديا بالطبع هو صاحب فكرة هذا الاسم بل إنه تأثر بلا شك باللغة العربية حيث إن كلمة « جامع » أو « الجامع » كانت من الكلمات المشهورة جداً والمستخدمة كأسماء لكثير من المؤلفات والمعاجم مثل : [١]

كتاب « الجامع فى تفسير القرآن » لأبى الحسن على بن عيسى الرومانى الأخشيدى ٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م .

« الجامع فى الحديث » لأبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفرسى (ت ١٩٧ هـ - ٨١٢ م) .

الجامع الصحيح للبخارى لأبو عبد الله محمد بن اسماعيل (١٩٤ هـ - ٨١٠ م)

وقد أكد Kopf[٢] ان الاسم « جامع » أو « الجامع » بكل مترادفاته كان مشهوراً جداً ، ولم يقتصر استخدامه فقط على المعاجم بل أطلق على مؤلفات أخرى كثيرة .

زمن تأليف المعجم :

لم يظهر هذا المعجم فى طبعة واحدة بل فى طبعتين . ظهرت الأولى باللغة العبرية والثانية باللغة العربية . وقد تحدث سعديا بنفسه فى مقدمته العربية عن إعادة تأليف المعجم وإخراجه فى طبعة ثانية قائلاً :

... فلما تبينت بعد خروج الكتاب
بسنتين أن المتعلمين - وعلى أنى قد جمعت لهم أوائل
أركان الشعر وأواخرها - محتاجين (هكذا) إلى أن أكشف

---

(١) انظر « تاريخ الأدب العربى » كارل بروكلمان . نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار . القاهرة . الطبعة الثالثة . حيث تحتوى قوائم الكتب الموجودة فيه العديد منها تحت هذا الاسم .

(٢) Lothar Kopf, "Studies in Arabic and Hebrew Lexicography. Jerusalem, 1976 - P. 18.

لهم من الوسائط ما يستعينون به على المعانى

نفسها التى فيها يشعرون ...[1]

وتركت صدر الكتاب عبرانياً على ما كنت أنشأته

من أول بل جعلته أبتدئ كتابى . وألزمت نفسى

تفسير معانيها ، إذ تبينت حاجة الأمة إلى ذلك[2] .

لذا سيكون الحديث هنا عن زمانين للتأليف وليس زمناً واحداً . وبالطبع لأن الطبعة الأولى كانت باللغة العبرية فقد تحدث سعديا عن زمن تأليفه للمعجم فى مقدمته العبرية قائلاً :[3]

"ויהי בארבע עשרה שנה ומאתים ואלף

מיום נחתום חזון ונביא "

« وكان فى السنة الرابعة ومائتين وألف لختام النبوة والأنبياء »

ويقدر هذا التاريخ حسب التقويم العبرى فى الألف الخامسة – أى ما يقابل ٩٠٢ م[4] .

وذكر فى المقدمة العربية أنه كان قد بلغ العشرين من عمره عندما ألف هذا المعجم :[5]

« فولفت ذلك على ما وصفت وقد مضى إلى عشرين سنة » أما الجزء العربى فإن تاريخ كتابته غير معروف ، غير أن سعديا يذكر أنه قد ألفه بعد مرور سنين[6] .

ويرجع Allony ذلك التاريخ إلى ما بين ٩٠٥ – ٩١٥ م قبل خروج سعديا من موطنه مصر وذهابه إلى فلسطين والعراق[7] .

---

(١) الجامع السابق ص ١٥٢ سطر ٥١ – ٥٥

(٢) السابق ص ١٥٤ سطر ٧٤ – ٧٦ .

(٣) السابق ص ١٥٩ – سطر ٤٨ – ٥٠ .

(٤) السابق ص ١٥٩ .

(٥) السابق ص ١٥٣ سطر ٤٧ .

(٦) السابق سطر ٥٢ .

(٧) السابق ص ٢٥ .

المعجم :

مما سبق تبين أن المعجم ظهر فى طبعتين الأولى باللغة العبرية والثانية باللغة العربية إلا أنهما لم تكونا طبعتين منفصلتين بل إن سعديا عندما أعاد تأليف معجمه باللغة العربية لم يكن هذا تأليفاً جديداً وإنما كان عبارة عن مقدمة وإضافات لما كان قد كتبه باللغة العبرية . بالإضافة إلى أنه أطلق عليه اسماً جديداً هو « كتاب أصول الشعر العبرانى » لذا يمكن أن نصف المعجم هنا بعد اكتماله بصورة نهائية كما يلى :

أ ــ المقدمة العربية .

ب ــ المقدمة العبرية .

جـ – المعجم . الجزء الأول ، جاء مرتباً ترتيباً ألفبائيا حسب الحروف الاول من الكلمة ، مع ترجمة باللغة العربية .

د المعجم : الجزء الثانى ، جاء مرتباً ترتيباً الفبائيا حسب الحرف الأخير من الكلمة ، مع ترجمة باللغة العربية .

هـ – خاتمة باللغة العربية تناول فيها أشكال التعبير من شعر ونثر مع أمثلة مختلفة .

وإذا ما بدأنا حديثنا عن المقدمة المكتوبة باللغة العربية والأخرى المكتوبة باللغة العبرية ، فإننا سوف نلاحظ ولا شك التأثير العربى الذى تحدث عنه سعديا نفسه فى مقدمة معجمه التى بدأت بالحديث عن العلم وفضله على الناس ، وكيف أن الأنبياء حثوا على ضرورة الأخذ بأسباب العلم مع المداومة والثبات حتى لا يضيع وينسى مع الأيام ، وضرب أمثلة لضياع بعض العلوم التى سمع عنها عندما كان تلميذاً :[1]

« ثم رأيت فى الجزء من الزمان الذى شاء

---

(١) السابق المقدمة العربية ص ١٥٠ سطر ٢٥ – ٢٩ .

الباري جل وعز ابتدائى فيه تلميذاً (هكذا) كثيرين
يحكون أن كثيراً من العلوم الخبرية والقياسية
اندرس أكثرها وغبى عن الناس بجملة كتاب الأثقال
وعلوم المبادئ وما أشبه ذلك .. »

ثم يضرب مثلاً آخر على أهمية العلوم وضرورة المحافظة عليها وفى هذه المرة فإن مثاله مأخوذاً عن العرب مبيناً حرصهم على علومهم وخاصة لغتهم

« .... وكما يرون
بنى (هكذا) إسماعيل أن بعض خواصهم رأى قوماً لا
يفصحون الكلام العربى فغمه ذلك فوضع لهم كلاماً
مختصراً فى كتاب يستدلون به على الفصيح ..[1]

ويبدو أن سعديا يشير هنا إلى القصة التى لازمت وضع أسس النحو العربى والتى تنسب ذلك إلى أبى الأسود الدؤلى أو إلى على بن أبى طالب – وهناك بعض المصادر رأت فى كلام سعديا تأثراً بكتاب « الفصيح » لثعلب .[2] ويبدو أن مجرد ورود كلمة الفصيح بالإضافة إلى بعض الملاحظات النحوية التى أوردها سعديا فى معجمه جعلت الأنظار تتجه إلى كتاب ثعلب الذى يتحدث فيه عن النحو والصرف والأصوات بالإضافة إلى بعض المسائل اللغوية الأخرى والذى يختلف بالطبع عن كتاب سعديا الذى هو فى أصله معجماً بالإضافة إلى حديثه عن الشعر العبرى. وهنا يشير Allony إلى احتمال تأثر سعديا بكتاب ثعلب « قواعد الشعر » الذى ربما أخذ عنه سعديا الاسم العربى للمعجم عندما أعاد تأليفه معجمه وأطلق عليه « أصول الشعر العبرانى » وضم إليه أنماط

---

(١) السابق . ص ١٥٠ – سطر ٢٩ – ٣٢ .

(٢) وهو أبو العباس أحمد بن يحيى ٨١٥ – ٩٠٤ م انظر الفصيح لأبى العباس ثعلب – تحقيق ودراسة – د. عاطف مدكور – القاهرة – ١٩٨٣ م .

الكلام وهو ما نجده عند ثعلب . أما فيما يختص بالفصيح فهو يبعد احتمال التأثر به[١] .

انطلاقاً من هذا المثال العربى المحتذى ، يستطرد سعديا ليقص علينا كيف انه هو الآخر لاحظ ضياع اللغة العبرية من ألسنة المتكلمين بها ، وشيوع اللحن والوقوع فى الخطأ وإهمال قواعد اللغة ، سواء فى الحديث أو فى تأليف الشعر لدرجة أن أصبح الكتاب (يقصد به بالتأكيد كتابهم المقدس) غامضاً غير مفهوم .

.... كذلك
رأيت كثيراً من بنى إسرائيل لا يبصرون مرسل
فصيح لغتنا فكيف عويصه وإذا هم تكلموا كان
كثيراً مما يلفظون به ملحونا وإذا هم
شعروا كان المستفيض فى ما بينهم من الأركان
الأوائل هو القليل والمتروك هو الأكثر . وكذلك فى
القوافى حتى صار الكتاب نفسه عندهم كالغامض
من الكلام والغبى من القول ...[٢]

تلخص الفقرة السابقة الهدف الأساسى الذى ألف من أجله سعديا معجمه والذى لا يختلف كثيراً عن الهدف الذى ألف من أجله المعجميون العرب معاجمهم . فنجد مثلاً أن ابن دريد فى مقدمته لكتاب الجمهرة يتحدث عن شيوع اللحن واهمال أهل عصره العلم وانصرافهم عن الأدب .

« قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد انى لما رأيت زهد أهل هذا العصر فى الأدب وتثاقلهم عن الطلب وعدواتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يُعلّمون ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعة فى الفهم وسلطاناً يملك به نفسه

---

(١) انظر « قواعد الشعر » : تحقيق C.Schiapareli, Leiden, 1980
(٢) الجامع ص ٨٥ .

ولبًّا يقمع به هواه ورأيت ذا السن من أهل دهرنا لغلبة العبادة عليه وملكه الجهل لقيادة مضيعاً لما استودعته الأيام مقصراً فى النظر فيما يجب عليه حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته ورأيت الناشئ المستقبل ذا الكفاية والجدة مؤثراً للشهوات صادفاً عن سبل الخيرات[1]

وقد تحدث سعديا عن هذا أيضاً فى مقدمته المكتوبة باللغة العبرية والتى يؤكد فيها أن سبب وضعه لهذا المعجم هو تسهيل فهم اللغة ومساعدة الشعراء والأدباء على استخدامها استخداماً سليماً[2].

"ויכן אותו לחגד חידות ולמשל משלים ולהכין
כל מתכונת ולחרוז כל מחרוזת אשר יערכו
בו הפורסים וכל שרי שיר על הידות "

« ووضعه لتأليف الأحاجى ولضرب الامثال ولصياغة المعانى ولنظم الاشعار » .

لم يختلف سعديا هنا أيضاً عن الهدف الذى ذكره المعجميون العرب فى مقدمة معاجمهم فنجد مثلاً أن الخليل بن أحمد صاحب المعجم العربى الأول يذكر فى مقدمته أن هدفه الأساسى من تأليف معجم « العين » هو إيجاد الوسائل التى تساعد على فهم وتأليف الشعر والنثر والحديث .

« هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصرى - رحمه الله عليه - من حروف أ - ب - ت ، ث مع ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ، فلا يخرج منها عنه شئ أراد أن تعرف به العرب فى أشعارها ، وأمثالها ومخاطبتها فلا يشذ عنه شئ من ذلك ..[3]

---

(١) « الجمهرة فى اللغة » لأبى بكر محمد بن الحسن ابن دريد ، طبعة كرنكو وآخرين ، حيدرآباد ، (١٩٢٦ - ١٩٣٢) ، ص ٢-٣ .

(٢) الجامع . ص ١٥٩ سطر ٥٢ - ٥٤ .

(٣) ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى . كتاب العين - تحقيق د. مهدى المخزومى ود. إبراهيم السامرائى . الجزء الأول الجمهورية العراقية ١٩٨٠ م . ص ٤٧

وفى المقدمة العبرية أيضا تعكس لنا كلمات سعديا صدى لما كان يدور فى محيط اللغة العربية . فكما آمن النحاة العرب أن لغة القرآن العربية هى منحة الله لآدم وأن الله واهب اللغات واللهجات قد اختار منها العربية يتحدث بها عن طريق جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، وهى التى أُنْزِل بها القرآن(١) .

كذلك آمن سعديا أن اللغة العبرية هى اللغة التى اختارها الله ومنحها شعبه المختار وأُنزل بها التوراة وكلم بها موسى وهى التى تغنت بها الكائنات السماوية بمجد الله وهى التى وجدت منذ أن خلق الله الأرض

"...ללשון הקודש אשר בחר בו אלוהינו
מני-עד ומלאכי קדשהו בו יזמרוהו סלה
ובו יעריצוהו כל-בני עליון:שפה אחת
ומלים אחדים היה בכל-הארץ למיום ברא
אלהים אדם על-פני האדמה ... " (٢)

ومن كلمات سعديا أيضاً يتضح أن معرفة اللغة العبرية لم تكن دائماً هدفاً فى حد ذاتها ، ولكنها أيضاً وسيلة لفهم لغة الكتاب المقدس فهماً صحيحاً ، ولفهم أحكام التوراة وتعاليمها ، والحفاظ على وصايا الخالق ومقدساته .

---

(١) انظر : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا حيث يقول « ... ثم علم بعد آدم عليه السلام عن عرب الأنبياء صلوات الله عليهم نبياً نبياً ما شاء الله بعلمه حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فآتاه الله جل وعز من ذلك ما لم يؤته أحد من قبله تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة . « الصاحبى » ، تحقيق السيد أحمد صقر . القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٨ .

(٢) الجامع . المقدمة العبرية ص ١٥٩ سطر ٤٦ – ٤٨ .

وكما أشرنا من قبل أن فهم النص القرآنى وقراءة المصحف قراءة صحيحة كان بلا شك أحد الأسباب الرئيسية التى دعت النحاة العرب وأصحاب المعاجم إلى التأليف فى مجال اللغة .

وفى المقدمة العربية يحدثنا سعديا عن الخطة التى اتبعها فى تنظيم معجمه واضعاً فى اعتباره التسهيل على من يستخدم المعجم[1] .

... فأوجبت أن أولف .
كتاباً أجمع فيه أكثر الألفاظ جمعين . الأول
ضم كل اسم أوله ألف بعضه إلى بعض وكذلك كل اسم
أوله باء بعضه إلى بعض وكذلك جيم ودال وسائر
الأحرف . والثانى جمع كل قافية على ألف إلى ناحية وكذلك
كل اسم آخره با . وكذلك القوافى الجيمية والدالية
والهائية إلى آخر الأحرف ليكون أسهل لضبط الجميع
وحفظه . ولتحرس بذلك اللغة عويصها وبسيطها
وقدرت أن الطالب يقنعه ذلك وهو أن يأخذ من الركن
الأول ما هو اليق بمراده فيبنى عليه من الكلام
حسب مقصوده ويختم على القافية المشابهة
لغرضه ذاك .

كان هذا أيضاً متبعاً قبل سعديا لدى المعجميين العرب فنجد مثلاً أن

---

(٢) الجامع . المقدمة العربية ص ٥٢ اسطر ٣٩ – ٥١ .

الخليل فى مقدمة معجمه يذكر الأسباب التى دعته إلى أن يبدأ معجمه بحرف العين .

...« فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول أ ب ت ث وهو الألف . لأن الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثاني وهو البـاء إلا بعد حجة واستقصاء النظر . فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها [فوجد مخرج الكلام كله من الحلق] فصير أولاها بالابتداء داخل حرف منها فى الحلق .

وإنما كان ذواقة إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو اب . ات . أح . أع . أغ فوجد العين أدخل الحروف فى الحلق – فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى آتى على آخرها وهو والميم »[(١)] .

ثم يستطرد الخليل ويوجه كلامه أيضاً إلى من يستخدم المعجم ليدله على طريقة الاستخدام .

« فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة . مهما وجدت منها واحداً فى الكتاب المقدم فهو فى ذلك الكتاب »[(٢)] .

هكذا فعل أيضاً بن دريد فبعد أن بين سبب تأليفه لمعجمه الجمهرة – الذى ذكرناه آنفاً[(٣)] يحدثنا عن المنهج الذى ارتضاه لمعجمه وبيان ترتيب الكتاب ، وكيفية استخدامه .

---

(١) الخليل العين . ص ٤٧ .

(٢) السابق . ص ٤٧ .

(٣) ابن دريد ، الجمهرة ، ص ٣ .

« فارتجلت الكتاب المنسوب إلى « جمهرة اللغة » وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التى هى أصل تفرع منها جميع كلام العرب وعليها مدار تأليفه وإليها مآل ابنيته ..

وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعبق وفى الاسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة مشفياً على المراد فمن نظر فى كتابنا هذا فآثر التماس حرف ثنائى فليبدأ بالهمزة والباء ان كان الثانى باءً ثقيلة والهمزة والتاء وكذلك إلى آخر الحروف (وأما الثلاثى) فإنا بدأنا بالسالم منه فمن أحب أن يعرف حرفاً من أبنيته مما جاء على .. »[1]

وسار هذا هو المنوال الذى احتذاه المعجميون العبريون وظهر فى المعاجم التى سوف نتناولها فى هذا البحث ..

فضلاً عن هذا اشتملت مقدمتا المعجم سواء العبرية أو العربية على بعض الملاحظات النحوية والصرفية . ففى المقدمة العبرية حديث عن الحروف الأصلية والزائدة وطريقة استخدامها وتصاريفها . وفى المقدمة العربية حديث عن أنماط الكلام وأنواع التشبيه وأمثلة من البيوطيم وعلاقة سعديا بالبيطانيم من أبناء عصره ، وسوف نتناول هذا بالتفصيل عند الحديث عن البحوث اللغوية التى اشتمل عليها المعجم .

---

(١) ابن دريد — الجمهرة — ص ٣ .

النظام القائم عليه المعجم

رتب سعديا – معجمه – كما اتضح من كلماته المذكورة آنفا – على الترتيب الأبجدى[1] . وقد كان النظام الألفبائى أو الترتيب الأبجدى موجوداً من قبل سعديا فى البيوط أو ما يسمى بالأكروستيك الأبجدى Acrostic وهو الذى يبدأ فيه كل بيت من أبيات القصيدة بحرف بحسب ترتيب الأبجدية . وهو النظام المتبع أيضاً فى بعض أسفار العهد القديم مثل المزامير والأمثال والحكمة .[2]

وقد ظل الترتيب الأبجدى هو المسيطر على نظام المعاجم العبرية فيما عدا بعض الاستثناءات مثل معجم الرب حاى جاعون المسمى « كتاب الحاوى » ومعجم « المشتمل » لأبى الفرج هارون من القرن الحادى عشر حيث اتبعا نظام التقليبات الذى كان مسيطراً على المعاجم العربية آنذاك بسبب تأثير معجم العين للخليل بن أحمد .[3]

وبالرغم من سيطرة نظام التقليبات على المعاجم العربية فقد كان الترتيب الألفبائى معروفاً أيضاً عند العرب وهو النظام الذى أطلقوا عليه « الحروف الأبجدية » أو « حروف الجمل » أو « حروف المعجم » وهناك عدة معاجم عربية مرتبة ترتيباً أبجدياً كانت معروفة فى أيام سعديا ، أهمها :

---

(١) فيما عدا بعض الملاحظات التى سوف نتناولها عند الحديث عن ترتيبه للجذور .

(٢) وقد استخدم البيطانيم عدة طرق للأكروستيك فقد يسير الترتيب بطريقة אבגד أو يسير بطريقة תשרק أى مقلوباً بحيث يبدأ بالحرف الأخير وينتهى بالأول . وهناك أيضاً نوع آخر يسمى الأكروستيك التقابلى את,בש أى أن البيت الأول يبدأ بالحرف الأول والثانى يبدأ بالحرف الأخير تاء ، كذلك هناك الأكروستيك التقابلى المقلوب أى תא,שב وهناك أيضاً اكروستيك التوقيع وهو أن يبدأ البيطان أبيات البيوط بحرف من حروف اسمه بحيث تكون أوائل الأبيات اسمه كاملاً انظر

Waxman, Meger , A history of Jewish Literature, New York, 1938, Vol 1. P. 207.

Encyclopedia - Judaica, Vol, 16 col, 1377 Jerualem, 1971 V (EJ).(٣)

كتاب الجيم : لأبى عمر إسحاق بن مرار الشيبانى ٩٤ - ٢٠٦ هـ وكان معاصراً للخليل .

وقد ظن كثير من العلماء أن المعجم يبدأ بالجيم بسبب تسميته ولكن نجد أبو الطيب اللغوى يقول « وقفنا على نسخة منه فلم نجده مبدوءاً بالجيم »(١)

والمعجم بالفعل لا يبدأ بالجيم وإنما يسير على الترتيب الهجائى العادى بحسب أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزوائد(٢) . وهناك احتمال آخر هو أن يكون المؤلف قد بدأ معجمه بالجيم فعلاً ، ولكن جاء بعده من أعاد ترتيب الكتاب على الترتيب الهجائى المعروف(٣) .

- كتاب الجيم : للنضر بن شميل تلميذ الخليل ، وقد عاش فى النصف الأول من القرن التاسع(٤) .
- كتاب الجيم : لشمر ابن حمدويه الهروى (ت ٨٦٩ م) وسواء أن لم يوجد معجم بهذا الاسم أو كان موجوداً وفقد فإن بعض المصادر تنسب للمؤلف كتاب غريب الحديث(٤) .
- كتاب الجمهرة فى اللغة : لابن دريد . ٨٣٧ - ٩٣٣ م وكان معاصراً لسعديا .
- كتاب غريب المصنف : لأبى عبيدة . ٧٧٣ - ٨٣٧ م .

كتاب المقصور والمدود : لابن ولاد المصرى . وكان معاصراً لسعديا وقد توفى عام ٣٣٢ هـ . وهو معجم يحصر كلمات المقصور والممدود فى

---

(١) وقد ذكره كرنكو فى دائرة المعارف الإسلامية الجزء الرابع ص ٢٧١ . وانظر أيضاً Haywood السابق ص ٩٦ و Kopf السابق ص ٨٩ . وتوجد من المعجم نسخة مصورة فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقد قام المجمع بطبعه فى ثلاثة أجزاء حقق الأول منها إبراهيم الابيارى عام ١٩٧٤ م والثانى عبد العليم الطحاوى ١٩٧٥ ، والثالث عبد الكريم الغرباوى ١٩٧٥ م .

(٢) Kopf السابق ص ٨٩ .

(٣) أحمد مختار عمر ، البحث اللغوى ، ص ١٨٨ .

(٤) Kopf السابق ص ٦٠ .

(٥) انظر السابق ، ص ٦٠ وكذلك Haywood ، السابق ص ٩٥ .

اللغة العربية وقد وضع فيه المؤلف الكلمات تحت أوائلها بدون تفريق بين الأصلى والزوائد واتبع نظام الترتيب الهجائى العادى دون اعتبار لثوانى الكلمات وثوالثها[١] .

- كتاب غريب القرآن : لأبى بكر محمد عزيز السجستانى (ت ٣٣٠ هـ) .

ما ذكرناه سابقاً يرد على ما يدعيه البعض من أن اليهود أخذوا النظام الألفبائى عن اليونان . فقد صرح Haywood « أن اليهود قد استخدموا الترتيب الألفبائى عن النماذج اليونانية ولكنهم أخذوا فكرة كتابة المعاجم عن العرب »[٢] .

والحقيقة أننا لا نرى أى ارتباط يحكم هذه العبارة . فإذا كان اليهود قد أخذوا عن العرب فكرة كتابة المعاجم نفسها وهذه المعاجم التى كانت تمثل النموذج المحتذى بالنسبة لليهود - وخاصة بالنسبة لسعديا - كانت مرتبة على الترتيب الألفبائى فما جدوى القول بأنهم أخذوا الترتيب الألفبائى فى مجال المعاجم عن اليونان دون أن يمدنا هيوود بنماذج معينة قد تكون آثرت على سعديا الذى لم يذكر بنفسه إلا النموذج العربى الذى تأثر به .

ولكن هذا يدعونا إلى وضع هيوود فى قائمة هؤلاء الباحثين الذين وصفهم كارتر Carter بأنهم كانوا « عمى عن كل شئ ، لا يرون أمامهم إلا النموذج اليونانى أو الهيلينهستى وكانوا يرددون دون وعى أن كل ما هو جيد ومتميز فى الثقافة العربية لابد وأن يكون مأخوذاً عن اليونان »[٣] .

---

(١) احمد مختار عمر ، البحث اللغوى ، ص ١٩٤ .

(٢) Haywood ، السابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٣) M.G. Carter, A study of Sibawaihi's Principles of Grammarical Analysis. Ph. D. Thesis, Oxford. University 1968. P. 54.

والواقع أن كتاب الجمهرة لابن دريد يعتبر أحد النماذج الجيدة التى آثرت على معجم سعديا تأثيراً بالغاً فى عدة جوانب وقد يكون أهمها هذا الجانب وهو الترتيب الألفبائى(١) . فكما هو معروف أن ابن دريد قد ألف معجمه الجمهرة عام ٨٨٠ م فى خراسان وذلك يسبق تأليف سعديا لمعجمه بعشرين سنة أو أكثر . ويعد الجمهرة من أهم المعاجم العربية فهو الرابع(٢) فى الترتيب يسبقه العين للخليل وكتاب الجيم للشيبانى والتقفية فى اللغة للبندنيجى وقد انتشر معجمه بسرعة كبيرة فى البلاد الإسلامية ومنها مصر أحد المراكز العربية الإسلامية وبالتالى ولا شك أنه كان معروفاً لسعديا .

وكان ابن دريد قد وضح فى مقدمته للجمهرة سبب اختياره للترتيب الألفبائى الذى رأى أنه أسهل وأقرب إلى الفهم سواء للخاصة أو للعامة وخاصة أنه قد ألف فى وقت انتشر فيه النقص والعجز بين الناس على فهم اللغة العربية . وكان أحد الأسباب الأخرى فى اختياره لهذا الترتيب هو اعتباره أن الترتيب الصوتى أو نظام التقليبات الذى اتبعه الخليل فى معجمه نظاماً وعراً لا يقدر على السير فيه إلا المتخصصين :

« وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وعنّى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد ولكنه

---

(١) وكان ألونى قد أفرد فصلاً فى كتابه "האגרון" بين فيه إلى أى مدى تأثر بسعديا بمعجم الجمهرة وأوجه التشابه بينهما سواء فى الخطة التى بنى عليها سعديا معجمه أو فى تناوله للمواد وتعامله مع الجذور وذكر كل منهما لرموز تجمع بين الحروف الأصلية والزائدة حيث ذكر ابن دريد رمز « اليوم تنساه » وذكر سعديا عدة رموز مختلفة للحروف منها הארב״ים כשתלן בשלום כה و איתן وغيرها . انظر الونى – السابق ص ٨٧ – ٨٩ .

(٢) ظل معجم الجمهرة يذكر فى كتب المعاجم على أنه الثالث فى الترتيب حيث أن معجم « التقفية » لم يكن قد حقق بعد أما الآن فإن الجمهرة يعتبر الرابع فى ترتيب المعاجم العربية انظر كذلك Haywood, p. 45, Kopf, p.60 Allony p. 87.

رحمه الله ألف كتاباً مشكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره .. وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق فسهلنا وعره ورطأنا شأزه وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعبق وفى الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة مشفياً على المراد .. »[1] .

وفقاً لما تقدم نستطيع القول أن سعديا قد اختار الترتيب الأبجدى الذى كان منتشراً ومعروفاً لدى المعجميين العرب .

ويبقى أن نوضح نقطة آثارها الونى فى معرض حديثه عن الترتيب الألفبائى حسب الحرف الأول ، حيث يشير إلى أنه لا يوافق هيوود فى نسبة هذا النظام لسعديا وقد ذكر الونى ذلك مرتين الأولى عندما قال[2]

"משום כך יש מבין חוקרי המלונות העברית המבקשים ליחס לרס"ג מקורות בסידור מלון לפי אלף בית בראשי המלים ואין זה מסתפר בעיני "

« يوجد من بين باحثى المعاجم العبرية من يريد نسبة تنظيم المعاجم على النظام الأبجدى حسب الحرف الأول للرب سعديا ولكن هذا لا يتضح لى » .

وفى موضع آخر يذكر[3]

"הידיד אף מבקש לייחס את מקוריותה של השיטה האלף בית לרס"ג ואין זה מסתפר בעיני "

« يريد هيوود نسبة تنظيم المعاجم حسب الابجدية للرب سعديا ولكن هذا لا يتضح لى » .

---

(١) ابن دريد ، الجمهرة ، ص ٣ .

(٢) الجامع ، ص ٢٦ .

(٣) السابق ، ص ٤٤٠ .

والواقع أن هيوود لم ينسب لسعديا الترتيب الألفبائى حسب الحرف الأول إذ لم يذكر معجم سعديا إلا فى معرض حديثه عن الترتيب حسب القوافى التى تنظم فيها الجذور حسب الحرف الأخير . وفى هذا المجال يقول هيوود فى نفس الصفحات التى يذكرها ألونى :

« إن معجم الجوهرى الصحاح قد سبق سواء فى اللغة العربية أو العبرية . فقد ألف سعديا معجماً يسمى آجرون يقع فى جزئين الأول مرتب حسب الحرف الأول ، والثانى حسب الحرف الأخير أى حسب القافية . هذا وبدون شك فإن سعديا قصد بمعجمه مساعدة الشعراء فى اختيار قوافيهم ولا يوجد أى دليل أن الجوهرى كان يعلم بأمر هذا المعجم إلا أن هذا لا يخرج تماماً عن حدود الاحتمالات »(١)

وفى مكان آخر يضيف هيوود

« ولربما أن الجوهرى نفسه كان قد سمع عن معجم سعديا »(٢)

أما فى حديثه عن تأثير المعاجم العربية فقد أشار أيضاً هيوود إلى معجم سعديا قائلاً :

« هذا وقد ذكرناه - يقصد معجم سعديا - كنموذج محتمل لصحاح الجوهرى »(٣) .

مما سبق يتضح أن هيوود لم ينسب إلى سعديا الترتيب حسب الحرف الأول ولكن نسب إليه الترتيب حسب الحرف الأخير .

وفى الواقع أن الترتيب حسب الحرف الأخير أو ما يطلق عليه الترتيب حسب القافية قد أثار جدلاً كبيراً سواء فى مجال المعاجم العبرية أو العربية حيث

---

(١) Hay wood السابق ، ص ٦٨ .
(٢) السابق ص ٧٣-٧٤ .
(٣) السابق ، ص ١٢١ .

نسبت معظم المصادر هذا الترتيب إلى معجم سعديا – ولسوف نتناول هذه النقطة .

ظل الاعتقاد فى مجال المعاجم لفترة طويلة بنسبة هذا الترتيب إلى الجوهرى (ت ٣٩٨ هـ – ١٠٠٧ م) صاحب « معجم الصحاح » وذلك اعتماداً على ما جاء فى مقدمته أنه رتب كتابه ترتيباً لم يسبق إليه ،[١] إلى أن تنبه كرنكو عام ١٩٢٤ م فى مقال له بعنوان The Begining of Arabic Lexicography إلى التشابه الكبير بين الصحاح وديوان الأدب للفارابى[٢] . وكان الفارابى (ت ٣٥٠ – ٩٦٧ م) خال الجوهرى وأستاذه قد استخدم الترتيب حسب الحرف الأصلى الأخير أو الترتيب حسب القافية قبل الجوهرى فى مؤلفه « ديوان الأدب فى بيان لغة العرب »[٣] .

وقد أثارت هذه النقطة الكثير من الجدل وقسمت الباحثين إلى مؤيد لأسبقية الجوهرى[٤] ومعارض له[٥] . وقد انتهت إلى أسبقية الفارابى إلى هذا الترتيب .

---

(١) الاسم الكامل لمعجم الجوهرى هو « تاج اللغة وصحاح العربية » ولكنه اشتهر باسم الصحاح وتنطق أما بكسر الصاد أو بفتحها .

(٢) نقلاً عن أحمد مختار ، البحث اللغوى ، ص ١٩٩ .

(٣) ديوان الأدب للفارابى (الأجزاء ١–٤) تحقيق د. أحمد مختار عمر – مجمع اللغة العربية ، بالقاهرة .

(٤) من هؤلاء عبد الغفور العطار أحد محققى الصحاح انظر الصحاح ص ٨١–٨٢ ، كذلك د. عبد السميع محمد أحمد فى « المعاجم العربية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٨٦ – ٨٧ .

(٥) انظر د. رمضان عبد التواب . « فصول فى فقه اللغة » القاهرة ١٩٧٣ م ، ص ٢٤٢ . أما د. أحمد مختار عمر فقد تناول هذا بالتفصيل وبعد أن عرض احتمالات تأثر الجوهرى بالفارابى معتمداً على بعض المصادر التاريخية خلص إلى أن أول شئ ثابت لا يقبل النقاش أن الجوهرى أخذ عن ديوان الأدب نظام الباب والفصل « ثم زاد فى ذلك وقام بعملية مقارنة للمادة اللغوية فى كل من المعجمين مع موازنة شملت أسماء العلماء والمراجع والأبحاث النحوية والشواهد والمآخذ اللغوية ثم أصدر بمقتضى هذا حكماً خلاصته « أن الصحاح متأثراً بديوان الأدب فى نظامه ومادته اللغوية وانه استفاد منه كثيراً » . انظر . أحمد مختار عمر . السابق – ص ١٩٨ – ٢١٩ .

وبالرغم من أن الفارابى وسعديا كانا متعاصرين لفترة طويلة واحتمالات تأثر أحدهما بالآخر واردة إلا أن معظم المصادر درجت على نسبة هذا النظام إلى سعديا . من هؤلاء مثلاً هيوود . فبالرغم من اشارته إلى أن الفارابى خال الجوهرى وأستاذه قد سبقه إلى هذا النظام كذلك اشارته إلى أقوال **Keith** التى توضح أن الترتيب حسب الحرف الأخير كان أحد طرق كثيرة استخدمت من قبل فى المعاجم السنسكريتيه . إلا أنه لم يحدد تاريخاً لهذا الترتيب أهو متأخراً أم متقدماً عن الجوهرى ثم ينتهى إلى نسبة هذا الترتيب إلى سعديا ويعده نموذجاً محتملاً لصحاح الجوهرى[١] .

أما الونى فقد بدأ مناقشة هذه المسألة بالإشارة أولاً إلى نسبة المصـادر العربيـة هذا الترتيب إلى الجوهرى الذى لا يمكن أن يكون مثالاً يحتذيه سعديا .

ثم يضيف أن سعديا قد يكون تأثر ببعض الكتب والمؤلفات التى وضعت من أجل مساعدة الشعراء ومؤلفى السجع والنثر فى الأدب العربى مثل كتاب العشرات لغلام ثعلب[٢] وهو عبارة عن مجموعات مكونة من عشر كلمات ذات سجع متساوى بالرغم من اختلاف معانيها . كما قام أبو العلاء المعرى (٩٧٣ - ١٠٥٧ م) بتأليف كتاب (السجعات العشر) لمساعدة الشعراء والزجالين .

ويشير أيضاً الونى إلى احتمالات وجود محاولات عربية قبل سعديا لتأليف معاجم مرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب الحرف الأخير إلا أنه - وفقاً لرأيه -

---

(١) **Haywood,** ، السابق ص ٦٠ .

(٢) عاش فى النصف الثانى من القرن التاسع والنصف الأول من القرن العاشر . انظر **Kopf** ، ص ٩٢ ملحوظة ١٠٠ .

طالما لم يظهر حتى الآن فى اللغة العربية معجماً مرتباً حسب الحرف الأخير ؛ يكون القسم الثانى من معجم سعديا هو الأصل والأساس(١) .

هكذا رأينا أنه بالرغم من أن المصادر نسبت هذا الترتيب لسعديا ، إلا أن الشك كان لا يزال موجوداً حول أصالة هذه النسبة وقد تحقق هذا الشك مؤخراً بعد ظهور معجم « التقفية فى اللغة »(٢) لأبى بشر اليمان بن أبى اليمان البندنيجى الذى عاش فى الفترة ما بين [٢٠٠ هـ-٢٨٤ هـ- ٨٩٦ م] . وفقاً لهذا التاريخ يكون معجم التقفية هو ثالث معاجم الألفاظ ، وقد سُبق بكتاب العين للخليل والجيم لأبى عمرو الشيبانى . وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة صغيرة أشار فيها إلى سبب تسميته لمعجمه بهذا الاسم فقال « لأنه مؤلف على القوافى والقافية هى البيت من الشعر »(٣) .

وقد قسم البندنيجى معجمه إلى أبواب مرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب الحرف الأخير من ألفاظ كل باب وهو الذى عناه بالقافية . وقد أهمل فى تقسيمه النظر فى الحرف الأول والثانى من الألفاظ وبغض النظر عن كونها حروفاً أصلية أو زائدة .

وقد سمى البندنيجى كل قسم من أقسام معجمه باباً ، فجعل الألفاظ المنتهية بالباء مثلاً فى باب الباء . والمنتهية بالعين فى باب العين وهكذا .. ثم عمد إلى كل باب فقسمه فصولاً أطلق على كل منها عبارة « قافية أخرى » أو « باب آخر » بحسب الأوزان أو الأفاعيل .

والبندنيجى كونه لغوى شاعر – كما كان سعديا – وقد روى أنه كان يرتزق بشعره ، فلابد إذاً من توفير أدوات هذه الصنعة وأهمها القافية – ولابد أن

---

(١) الونى ، الجامع ، ص ٤٥ .

(٢) قام الدكتور خليل إبراهيم العطية بتحقيقه ونشره فى العراق بمساعدة وزارة الأوقاف عام ١٩٧٦ .

(٣) التقفية ، ص ٣٦ .

معاناة البندنيجى لها كانت هى الحافز النفسى إلى وضع معجمه ، بالإضافة إلى ما وجده من حاجة غيره من الشعراء والأدباء وسائر الناس إلى هذا المعجم .

وهذا بالطبع لا يختلف كثيراً عن هدف سعديا من تأليف معجمه حيث يذكر أيضاً أن هدفه هو التسهيل على الشعراء وغيرهم ضبط القوافى وحفظها

« والثانى جمع كل قافية ...
وكذلك القوافى الجيمية والدالية ... »
وقدرت أن الطالب يقنعه ذلك وهو أن يأخذ
ويختم على القافية المشابهة
لغرضه ذاك » (١)

ولما كان غرض البندنيجى من وضع معجمه هو خدمة أهل الشعر والأدب خاصة والناس عامة فقد اختار لكتابه الألفاظ التى تتصف بالفصاحة أولاً وبعد الغرابة ثانياً .

وهذه الكلمات نجد لها صدى واضحاً أيضاً فى كلمات سعديا عن الفصاحة وحاجة أهل عصره للتعرف على الألفاظ الفصيحة فى العهد القديم والشعر ، التى كانت إحدى أهدافه لتأليف معجمه .

وبالرغم من أن الدكتور أحمد مختار عمر لا يعتبر البندنيجى رائداً للطريقة التى يطلق عليها نظام الباب والفصل أو الترتيب بحسب القافية وذلك لعدة اعتبارات يفصلها لنا كما يلى :

(أ) أنه مرتب بحسب الأواخر دون تجريد من الزوائد .

(ب) أنه لم تعتبر فيه الأوائل فى حال اتفاق الأواخر .

(جـ) ان مهمته تختلف عن مهمة المعجم ، لأنها تتركز فى عرض كلمات اللغة مبوبة على حسب تقسيمات القافية فى الشعر العربى أما مهام المعجم الأساسية التى تتلخص فى شرح الكلمات وضبطها بالشكل وبيان كيفية

---

(١) الجامع ، المقدمة العربية ص ١٥٢ سطر ٣٩ - ١

كتابتها وتحديد وظيفتها الصرفية فتكاد تختفى من هذا الكتاب .[١]

وفقاً لهذا يرى الدكتور أحمد مختار أن الفارابى هو رائد هذه الطريقة ويعود فى مجال التأثير والتأثر ليشير إلى أن المجال الوحيد لاحتمال التأثير العبرى على العرب فى مجال الدراسات اللغوية هو الترتيب المعجمى بحسب القافية أو الباب والفصل . ويطرح د. أحمد مختار عدة احتمالات وينتهى بعدم ترجيح إحداها على الأخرى وهى :

هل استفاد الفارابى من سعديا ؟ أو هل الف كل منهما معجمه دون اتصال بالآخر وخصوصاً أنهما قد تعاصرا لفترة طويلة ؟ أو هل هما متأثران بمعجم اليمان أو بمعجم أقدم منهما لم تصلنا معلومات عنه ؟[٢]

وفى رأى أن نترك الكلمات الأخيرة للزمن ليكشف عنها فقد تحمل لنا الأيام القادمة معجماً آخر غير معجم التقفية .

أما وأن أمامنا معجماً هو معجم التقفية وهو بدون شك متقدماً عن سعديا والفارابى فلماذا ننكر – أولاً على المستوى العربى – تأثر الفارابى بفكرة البندنيجى ، وهى فكرة القافية – دون تجريد المادة – التى طورها الفارابى ووضع المادة تحت حرفها الأصلى الأخير . وبذا نحتفظ لكل منهما بالريادة فى مجاله ولا ننفى فكرة التأثير والتأثر . وذلك على اعتبار أن الفكرة دائماً تبدأ غير ناضجة وتظل فى طور التمحيص والتنقية والتطوير حتى تصل إلى منهج متكامل .

أما على المستوى الآخر – الجانب العبرى – فاذا نظرنا إلى الجزء الثانى من معجم سعديا المرتب حسب القوافى ، فإنه – للأسف – لم يصلنا منه حتى الآن إلا ثلاث عشرة مادة فقط وهى تلك التى وردت فى كلام מבשר הלוי وهى :[٣]

---

(١) أحمد مختار عمر ، البحث اللغوى ، ص ١٩٨ – ١٩٩ .

(٢) أحمد مختار عمر . البحث اللغوى ، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

(٣) الجامع ص ٣٨١ – ٣٨٥ .

אות	אה	حرف الألف والهاء
חלאה		قذارة
חמאה		زبدة
מאה		مائة
פאה		زاوية . حافة .
סאה		مكيال
אות	ו	حرف الواو
וה	לא נמצא	غير موجود
אות	י	حرف الياء
יך	לא נמצא	غيرموجود
אות	ז	حرف الزاين
יז		انتثر
אות	ך	حرف الكاف .
יך	לא נמצא	غير موجود .
עך	לא נמצא	غير موجود .
אות	נ	حرف النون .
יין		خمر .
אות	ס	حرف السامخ .
כעס		غضبان .
אות	ר	حرف الراء .
כער		قبّح

وبالرغم من أننا لا نستطيع أن نجزم أن هذا هو الترتيب الذى أورده سعديا فى معجمه ؛ إلا أنه من الواضح أن مواده مرتبة حسب الآواخر دون التجريد من الزوائد أو اعتبار الأصول وذلك كما حدث فى مادة יז التى هى صيغة المستقبل المسند إلى الغائب من الفعل נזה .

كذلك لا نستطيع أن نلاحظ أنه حافظ على اعتبار الأوائل فى حالة اتفاق الأواخر حيث أن مادة פאה ترد قبل סאה وترتيب السامخ أسبق من الفاء فى الأبجدية العبرية .

والواقع أن هذا الخلط الذى أدى بسعديا إلى عدم اعتبار الأصول يرجع إلى أن مشكلة ثلاثية الجذور لم تكن قد حلت بعد ، وهو ما سنتحدث عنه تفصيلاً عند حديثنا عن ترتيبه للجذور فى معجمه .

ويبقى أن نقول إن هدف سعديا لم يبعد عن هدف البندنيجى فى أنه اختار الفصيح من الكلام وكان هدفه الذى جاء على لسانه هو خدمة الشعراء وكتاب البيوط فإننا لا نبعد احتمالات تأثر سعديا بمعجم البندنيجى وبغيره من الكتب الكثيرة التى أشرنا إليها من قبل وحفلت بها اللغة العربية والتى نهل منها سعديا وتتلمذ على معليميها ومؤلفيها .

الجذر

لخص لنا سعديا نظريته فى الجذور فى المقدمة العبرية حيث يقرر :(١)

« أن الأصول – الحروف الأصلية – هى التى تحافظ على وجودها .

"... היסודות

המה העומדים על-מתכנתם "

أما حروف الزيادة فهى التى تتغير وتتبدل .

"... והנוספות

נהפכו הפך "

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن الحرف الأصلى لدى سعديا كان هو الحرف الذى يحافظ على وجوده فى كافة التصاريف الموجودة فى المقراه أما الحرف الذى يختفى أحياناً أو يتغير إلى حرف آخر تبعاً للتغيرات الطارئة على

---

(١) الجامع . المقدمة العبرية ص ١٦١ – سطر ٧٧ – ٧٩ .

الوزن أو التصريف فلا يدخل فى تشكيل الكلمة وبيان معناها وفصاحتها .

كان هذا هو المفهوم السائد للجذر أو للحرف الأصلى قبل سعديا وفى أيامه ويشهد على هذا أشعار البيطانيم القدماء وكل الكتب والمعاجم التى تناولت هذه النقطة حتى فترة حيوج (١٠٠٠ م) حيث إنهم لم يكونوا قد تعرفوا بعد على حروف العلة ووظائفها وغيابها فى بعض التصاريف . ومن الواضح أيضاً أنه فى تلك الأيام لم تكن هناك عروض كمية فى الشعر حيث إن هذا النظام دخل بعد سعديا على يد دوناش بن لبرت (٩٩٠م). لذا تحدث سعديا عن جذور ذات حرف واحد وحرفين على أساس حساب الأصول حسب ما تبدو فى الكتابة والسمع أحياناً مثل דיז, ד״ט ويتضح هذا من كلام إبراهيم بن عزرا .

« أعلم أن كل القدماء كانوا يقولون أن جذر ידד هو דד فقط وجذر ישב هو كذلك שב وجذر עשה هو עש فقط - وهكذا وجدوا - هذه الأفعال - فى معظم البيوط القديمة وجذر נגע هو גע وجذر נטה هو حرف الطاء فقط و יז هو الزاين فقط وجذر מכה هو الكاف فقط . هكذا كانت وجهة نظر يهودا بن قوريش ومناحم ابن سروق » .[١]

وبالرغم من إيمان سعديا بهذه النظرية إلا أنه لم يضم الأفعال الأحادية فى قائمة واحدة خاصة بها أو فى نهاية الحرف ، ولكنها أندرجت بين الأفعال التى تتكون من وجهة نظره من حرفين أصليين .

ومن المعروف أن معجم سعديا لم يصلنا كاملاً حتى الآن حيث وصلنا فقط ١٠٢٤ مادة من الجزء الأول المرتب حسب الحرف الأول ، وثلاث عشرة مادة من الجزء الثانى المرتب حسب الحرف الأخير وهى متفرقة بين عدد من المخطوطات بالإضافة إلى ما ورد عنها فى كتب اللاوى ومناحم ودوناش ابن لبرت .

---

(١) نقلا عن الوبى ، السابق ص ٤٦

وقد وردت تلك المواد التى تعود إلى أصول آحادية فى كلام مبشر اللاوى وهى :

הט.הץ.יז.יך وجدورها على الترتيب هى נטה.נצה.נזה.נכה

وهى من وجهة نظر سعديا جذور أحادية . اثنتان تسبقهما هاء وهما فى صيغة الأمر ، واثنتان تسبقهما ياء وهما فى صيغة المستقبل . وقد وردت الكلمتان الأولى والثانية مع المواد التى تبدأ بحرف الهاء من القسم الأول من المعجم – بينما وردت الآخرتان فى القسم الثانى من المعجم[١] .

وقد رتب سعديا الجذور – كما تظهر لنا بعض المخطوطات – إلى ثنائية مثل :

אב, אד, אר, אז, אח, אט, אי, אך, אל

حتى حرف التاء «[٢] . את

ثم الجذور الثلاثية التى جاءت فى أبواب مثل :[٣]

باب אב

אבב, אבד, אבה, אביב, אבח

أو باب אג

אגד, אגה, אגל, אגם

وفى نهاية كل باب تقريباً تأتى الكلمات ذات الجذور الرباعية أو أكثر .

ففى نهاية باب אב نجد [٤]

אביר אביק

وفى نهاية باب אג

---

(١) الجامع . السابق ص .

(٢) السابق . ص ١٦٤ – ١٧٢ .

(٣) السابق . ص ١٧٢ – ١٨٠ .

(٤) السابق ص ١٧٨ .

نجد אגרת, אגרוף, אגרטלי (١)

إلا أن هذا الترتيب بالنسبه للرباعى لم يكن متبعاً فى كل الأحوال ففى بعض الأحيان وردت كلمات رباعية بين الثلاثية مثلما حدث مع

אבנט , אבנר التى وردت بعدها אבס , אבעה ,אבץ ثم جاءت كلمة أخرى رباعية אבעץ ثم אבק (٢)

وفى باب אג أيضاً نجد أن

אגמון تأتى قبل אגן تتلوها אגסין , אגפים ثم אגר وهكذا ..[٣]

وفى الواقع أن الخليل بن أحمد صاحب المعجم الأول فى العربية « معجم العين » رتب مواد معجمه تبعاً لنظام الكمية حيث نجد : الثنائى – الثلاثى الصحيح – الثلاثى المعتل – اللفيف – الرباعى – الخماسى . أما الثنائى – وهو ما يهمنا هنا – فقد قصد به الخليل ما وجد فيه حرفان من الحروف الصحيحة ولو مع تكرار أحدهما فى أى موضع مثل قذ وقدّ وقد قد[٤] . وهذا بالطبع يعكس الأسس التى قامت عليها الجذور فى الجانب العربى منذ أيام الخليل الذى قال :

(١) السابق . ص ١٨١ .

(٢) السابق ص ١٧٦ – ١٧٧ .

(٣) السابق ص ١٧٩ – ١٨١ .

(٤) كانت أيضاً هذه الطريقة التى اتبعها ابن دريد فى معجمه الجمهرة حيث وردت الكلمات الثنائية ثم الثلاثية ثم الأكثر من ثلاثة وتدلنا كلماته أيضاً التالية على مدى فهمه للجذور الثنائية : « واعلم أن الثلاثى أكثر ما يكون من الأبنية ، فمن الثلاثى ما هو فى الكتابة وفى السمع على لفظ الثنائى وهو ثلاثى لأنه مبنى على ثلاثة أحرف واسطة ساكن وعينه ولامه حرفان مثلان فادغموا الساكن فى المتحرك فصارا حرفاً ثقيلاً وكل حرف ثقيل فهو يقوم مقام حرفين فى وزن الشعر وغيره » انظر الجمهرة ، ص ١٣ .

« الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه »[1] .

إلا أن سعديا لم يحافظ على هذا النظام دائماً كما يتضح لنا من قطع أخرى من مخطوطات المعجم كما فى مخطوطة كمبردج (ב) ومخطوطة ليننجراد (ב) حيث تختلط الأصول الثنائية بالثلاثية على سبيل المثال نجد :[2]

ברכה	بركة
ברק	برق
בר	حنطة
ברקנים	اشواك
ברושים	شجر السرو

والأكثر من ذلك لا تشتمل هذه القطع على تحديد للأبواب أو الفصول . فبعد كلمة ברוש التى تأتى فى نهاية حرف الباء تأتى الكلمات بحرف الجيم دون تحديد فتأتى

גבלים ثم גבן , גבינה , גבס

أو גג , גיגית , גד

גוה , גוח , גו وهكذا ..[3]

يتضح من الأمثلة السابقة أيضاً أن سعديا لم يراع فى ترتيبه للمواد داخل معجمه إلا الحرف الأول فقط للجذر أما الحرف الثانى فلم يلق نفس الرعاية وخاصة حروف " ארך " كما فى :[4]

---

(١) الخليل – العين . ص ٤٩ .

(٢) السابق ص ٢٠١ – ٢٠٣ – ٢٠٤ على التوالى .

(٣) السابق ١٩٧ – ١٩٨ .

(٤) السابق ص ٢٤٤ – ٢٤٥ – ٢٥٠ – ٢٢٣ – ٢٢٤ على التوالى .

כסיל, כסלות, כסום, כף, כסוף .

כרי, כרוב, כרב .

חכילה, חכלילות, חכם, חכינה .

חל, חליו, חלב

أما الحرف الثالث فقد كان أقل الحروف مراعاة حتى فى حالة مراعاة الحرف الأول والثانى كما يظهر فى :[1]

נב, ـבר, נביות, נבות .

חכם, חכינה .

חלל, חליל, חללים! חלמות, חלמיש .

חלבנה, חלאמה, חלמית .

אחיו, אחלי, אחלמה, אחומי .

والواقع أن هذه الظاهرة لم تقتصر على المعاجم العبرية آنذاك ولكنها أيضاً كانت ظاهرة ميزت بعض المعاجم العربية . ففى كتاب « الجيم » لأبى عمر الشيبانى مثلاً لم تراع ثوانى الكلمات وثوالثها ولذا نجد كلمات حرف الألف تتتابع هكذا :

أدق . أل . أفق . أزح . أنف . أرب . أخذ .

أما ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) فقد اتبع فى معجمه « المقاييس » نظاماً فريداً حيث إنه لم يكن يبدأ بثوانى الكلمات من أول الألفبائية ولكن من الحرف الذى يلى الحرف الأول . فإذا أراد باب الحاء وما بعدها يعنى به الحاء مع الخاء ثم يسير إلى نهاية الألفبائية ويبدأ من الهمزة ويقف عند الجيم .

---

(١) السابق ص ٣١٩ - ٣٢٠ - ٢٢٣ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ١٨٦ على التوالى

وقد اعتبر أبو حيان الأوائل ثم الثوالث فى معجمه « تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب »[1] .

والأكثر من ذلك فقد ظهرت مجموعة من الكتب اللغوية التى اهتمت بنوع معين من المفردات حرص مؤلفوها على تجميعها ووضعها تحت حرفها الأول دون تجريد[2] منها :

« المقصور والممدود » – لابن ولاد المصرى المتوفى فى عام ٣٣٢ هـ

– وهو معجم يحصر كلمات المقصور والممدود فى اللغة العربية .

– « غريب القرآن » لأبى بكر محمد بن عزيز السجستانى المتوفى عام ٣٣٠ هـ .

– « المفردات فى غريب القرآن » للراغب الأصفهانى .

– و« النهاية فى غريب الحديث والأثر » لابن الأثير .

– و« كتاب المعرب » للجواليقى .

وكما أوضحنا أن الجذور لم تكن واضحة لسعديا لذلك صنف فى بعض الأحيان الجذر الواحد فى صورتين كما هو فى :

לין , לן[3] .

– حيث اعتبر الأول ثلاثى والثانى ثنائى .

---

(١) د. أحمد مختار عمر – البحث اللغوى ، ص ١٨٧ – ١٨٩ .

(٢) وفى بعض الأحيان لم تراع هذه المعاجم حتى الحرف الأصلى الأول . انظر **Kopf** السابق ، ص ٨٨ – ٨٩ وكذلك ٩٤ – ٩٥ .

(٣) الجامع ص ٢٧٢ ، ٢٧٤ على التوالى .

المواد :

انعكست وجهة نظر سعديا الخاصة بالجذر على طريقة عرضه لمواد معجمه حيث نجد الحروف (אהו"י) لا تظهر أحياناً مع بعض الجذور سواء داخلها أو بعد الأصل لأنه لم يدرك وجودها كما فى :(١)

חז	وأصلها	חזה	تنبأ
מח	وأصلها	מחה	مجا
נש	وأصلها	נשה	نسى
נן	أصل	נון	ازدهر
נע	أصلها	נוע	حرك
לך	أصلها	הלך	ذهب
נג	أصلها	נגה	لمع
נט	أصلها	נטה	مال

كما أنه لم يتعرف على الأفعال المضاعفة التى أوردها فى معجمه ولكنه اشار اليها على أنها أفعال ثنائية كما فى (٢)

١ –	סב	أصلها	סבב	دار
٢ –	מק	أصلها	מקק	ذاب
٣ –	נץ	أصلها	נצץ	لمع
٤ –	מל	أصلها	מלל	حرك

ومن عرضه للمواد يمكن ملاحظة أيضا أنه ترك فى بعض الأحيان حروف "בכל" كجزء من المادة مثل :

---

(١) الجامع ص ٢١٦ – ٢٩٠ – ٣٤٤ – ٣٣٦ – ٣٣٧ – ٢٧٢ – ٣٢٢ – ٣٢٢ – ٢٠٥ .

(٢) الجامع ص ٣٥٠ – ٣٠٩ – ٣٤١ – ٢٩٦ على التوالى

לחֲלֹה وأصلها[1] חלח حلوان

מעל أصلها על فوق .

هذا وقد جاءت المواد فى معجم سعديا فى عدة أشكال فهى أحياناً أفعال مجردة أى أنه جاء بالأصول فقط كما فى : [2]

אבד	ضاع
לחץ	ضغط
מחק	مسح
מצא	وجد
סגר	اغلق

إلا أنه لم يحافظ على هذا النظام المفروض اتباعه فى ترتيب المواد فنجده مثلاً يأتى بأفعال مصرفة فى أزمنة مختلفة ومضافة إليها أحيانا الضمائر كما فى : [3]

יגדז أصله גדז יגדז فعل مصرف فى صيغة الاستقبال مسند إلى الغائب .

ימחין : أصله מחן ... فعل مصرف فى صيغة الاستقبال من الوزن المتعدى ... مسنداً إلى الغائب

לבבתיני سلبت قلبى . فعل ماضى ومضاف إليه ضمير النصب العائد على الضمير الأول .

סלסלה : اخلص لها فعل مصرف فى الماضى مسند إلى ضمير الغائبة

כתרו فعل ماضى مسند إلى جماعة الغياب

לך فعل أمر من תלך من الفعل הלך .

كما جاء بكلمات فى صورة الجمع سواء المذكر أو المؤنث مثل :

---

(١) السابق ص ٢٧٠ - ٣٠٥ على التوالى .

(٢) الجامع ص ١٧٢ - ٢٧١ ، ٢٩٢ - ٣٠٧ - ٣٥٤ .

(٣) السابق ص ٣٢٧ - ٣١٧ ، ٢٦٢ . ٢٥٩ - ٢٧٢ .

ברקנים	اشواك
ברושים	شجر السرو
כרכרות	هودج
שדרות	صفوف[1]

كما ظهرت مواد أخرى فى صورة المثنى مثل[2]

כרעים	ساقان
ברכים	ركبتان

وجاءت مواد غيرها على صورة الإضافة[3]

אגרטלי זהב	مزهرية الذهب
לבת אש	لهب النار
משרת ענבים	نقيع العنب

وهناك أيضاً مواد مصرفة مع الضمائر مثل[4]

חליו	مرضه
סעפותיו	فروعه
מלאתך	سلافك

(١) السابق ص ١٩٨ - ٢١٦ - ٢٥٣ - ٣٥٧ وذكر ايضاً أسماء شعوب فى الجمع
לודים مثل סבורים وأسماء أعلام

(٢) السابق ص ٢٥٥ - ١٩٨ .

(٣) السابق ص ١٨١ - ٢٦٣ - ٥١٣ .

(٤) السابق ص ٢٧٧ - ٣٧٧ - ٢٩٧ .

وفى أحيان أخرى كان يذكر المادة فى صورة المؤنث دون إشارة إلى صورتها الأصلية فى التذكير كما حدث على سبيل المثال فى [1]

אדניה

أما عند تفسيره للمواد فكان بالنسبة لأسماء النوات يذكر كلمة שם أو ما يقابلها فى العربية اسم وأحياناً كان يخصص الأسماء بمعنى انه ان يذكر كلمة اسم وبعدها كلمة ישראל أى اسم اسرائيلى أو اسم رجل.

אדד	שם ישראל	اسم اسرائيلى
אחז , אחזה,	שם ישראל	اسم اسرائيلى
אלה	שם	اسم
בזז	שם איש	اسم رجل
אבצן	שם איש	اسم رجل
כורש	אסם	اسم
לאה	אסם	اسم

وبالنسبة لأسماء الأماكن أو البلاد فكان يذكر أحياناً كلمة עיר مدينة أو موضع. أو ما يقابلها فى اللغة العبرية[2] מקום

אבל	עיר	مدينة
אבן	עיר	مدينة
חבילה	מקום	مكان
הבזתן	מקום	مكان

(١) السابق ص ١٨٢ .

(٢) السابق ص ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٢ - ١٩٥ - ٢٠٦ - ١٧٧ - ٢٥٥ - ٢٦١ - ٢٧٨

כסלות	מוצע	موضع
כשף	מוצע	موضع [1]

وأحياناً كان يذكر اسم البلد باللغة العربية فقط دون تحديد أنها موضع أو مكان أو مدينة .

לבנון لبنان [2]

وذكر لأسماء الشعوب كلمة גוי شعب أو قبيلة . [3] קביל

אדד	שם גוי	اسم شعب
מואב	גוי	شعب
סדום	גוי	شعب
להבים	קבילה	قبيلة

وأشار لأسماء النباتات أما بكلمة עץ شجرة وأحياناً كان يذكر معناها أو يقارنها بنبات فى اللغة العربية . [4]

מילין	עץ	شجرة
מוש	עץ	شجرة
ספס	עץ	شجرة
חזרת	כס	خس
כרכם	זעפרן	زعفران

(١) السابق ص ١٧٥ – ١٧٧ – ١٨٢ – ٢٣٣ – ٢١١ – ٤٥٥ – ٢٦٥

(٢) السابق ص ٢٦٣ .

(٣) السابق ص ١٨٢ – ٢٨١ – ٣٦٥ – ٢٦٥ .

(٤) السابق ص ٢٩٥ – ٢٩٥ – ٣٦٥ – ٢١٧ – ٢٥٢ .

كذلك أسماء الحيوانات كان يذكرها أحياناً باسم بهيمة أو طائر أو إنه يذكر كلمة عربية تشرحها أو توضح معناها .[1]

איה	עוף	طائر
מריא	בהמה	بهيمة
כר	כבש	حمل

وجاءت كلمة הר جبل بعد أسماء الجبال .[2]

כרמל	הר	الكرمل جبل

وقد ذكر اسم مهنة واحدة مع كلمة حرفة وهى كلمة נגר

נגר אומן نجار ..[3]

أما ما يمكن إضافته هنا أن سعديا لم يتبع كما رأينا نظاماً واحداً مع كل المواد فكما رأينا أنه كان يذكر أحياناً كلمة שם العبرية أو אסם « اسم » العربية . وفى بعض الأحيان كان يفسر المادة باللغة العبرية ثم باللغة العربية وأحياناً كان يقتصر إما على العبرية أو العربية أو كما أشرنا من قبل كان يكتفى أحياناً بذكر الكلمة دون تفسير .

(١) السابق ص ١٩ - ٢١١ - ٢٥٠ .

(٢) السابق ص ٢٥٣ .

(٣) السابق ص ٣٢٣ .

المقارنات

كان سعديا من أحرص المشتغلين باللغة على المنهج المقارن ، ويتضح هذا جلياً من اتخاذه النموذج العربى مثالاً له وحافزاً على وضع معجمه ، ثم من ثقافته العربية الواسعة فى مجالات شتى وخاصة مجال علم اللغة وقد ظهر هذا أيضاً فى منهجه الذى اتبعه فى كتابه « كتب اللغة » الذى يعد أول كتاب يتناول النحو واللغة بعيداً عن التفاسير والتعليقات الخاصة بالعهد القديم .

وقد وضع سعديا هذا الكتاب أيضا مسترشداً بكتب النحو العربى ، ويظهر هذا فى تقسيمة للكلام إلى نفس التقسيم العربى (اسم وفعل وحرف) وتعريفاته المختلفة واعتباره أن المصدر أصل المشتقات كذلك فى وصفه للأصوات والحركات بالإضافة إلى تصريف الأفعال وغيرها ..[1]

أما إذا عدنا إلى المعجم فنجد حرصه على ترجمة معجمه إلى اللغة العربية بعد أن ألفه باللغة العبرية حيث شعر بحاجة قومه إلى تلك الترجمة . كما كان على وعى أيضاً بأن هناك كلمات لا يمكن فهمها إلا من خلال مقارنتها أو البحث عن أصلها فى اللغة العربية .

وقد أحصى الونى عدد المواد التى أوردها سعديا وفسرها أو ترجمها بكلمات عربية بمائة وخمسين مادة أى ما يوازى ١٥٪ من عدد المواد الموجودة لدينا من معجمه[2] .

لم يتبع سعدا نهجاً واحداً فى تفسيره أو مقارنة مواد معجمه باللغة العربية فقد اقتصر فى بعض الأحيان على ترجمة المادة إلى نظيرها باللغة العربية دون أن يذكر لها نظيراً أو تفسيراً فى اللغة العبرية كما فى :[3]

---

(١) انظر S.L. Skoss. Saadia Gaon, the Earliest Hebrew Grammarian, Philadelphia, 1955.

(٢) الجامع ص ٥٦ - ٦١ .

(٣) الجامع ص ٣١٣ - ٣١٤ - ٣٢٣ - ٣٤٥ - ٣٤٢ - ٣٣٥ - على التوالى .

מרק	مرقه
משח	مسح
נבח	نطح
נשמה	نسمه
נקב	ثقب
נמל	نملة

وأحياناً أخرى كان يفسر الكلمة بكلمتين ولا يقتصر على واحدة [1]

אכסר	חכמים בזאף	تخمين . جزاف
כתת	דק חטב	دق حطب
חסס	דממיל וחפר	دمامل وحفر

وفى بعض المواد اختار سعديا معنى قريباً لها بالرغم من وجود مرادف مساو لها تماماً فى اللغة العربية . مثل[2]

חכם	עאלם	عالم	بدلا من حكيم
מלא	כאמל	كامل	بدلا من ملآن
נהרה	ציא	ضياء	بدلا من نهار
נזל	האטל	هاطل	بدلا من نزل

وأحياناً أخرى وضع للمادة مرادفاً باللغتين العبرية والعربية [3]

כלא	השלים	اكمل
כר	כבש	حمل

(١) السابق . ١٩٤ – ٢٦٠ – ٢١٩ على التوالى .

(٢) السابق ص ٢٢٣ – ٢٩٧ – ٣٢٦ – ٣٢٨ على التوالى .

(٣) السابق ص ٢٣٤ – ٢٥٠ – ٢٦٧ – ٣١١ على التوالى .

לדז	עץ	شجرة
מריא	בהמה	جاموسة

لم يقتصر سعديا على اللغة العربية ولكن كانت هناك لغات أخرى استعان بها فى معجمه . مثل الآرامية والفارسية واليونانية . وتعد الآرامية هى أقرب اللغات إلى العبرية من حيث قواعدها وتراكيبها كما أنها تمثل جزءاً من المقرا . وقد أحصى أيضاً ألونى عدد الكلمات الآرامية التى أوردها سعديا فى معجمه بأربعين مادة أى بما يوازى ٤٪ من مجموعة المواد الواردة فى المعجم[١] .

وبالرغم من أهمية اللغة الآرامية إلا أن سعديا لم يستخدمها فى ترجمة مواده كما فعل مع اللغة العربية ولكن على العكس كان يترجم المواد الآرامية باللغة العربية . كما حدث فى[٢]

כמן	תרג	כמון	ترجوم كمون
מנה	תרג	אחצא	ترجوم احصاء
מסם	תרג	סאחה	ترجوم ساحة
סאב	תרג	נגאסה	ترجوم نجاسة
סגד	תרג	סגוד	ترجوم سجود

وهناك مواد آرامية ترجمت إلى اللغة العبرية ولكنها كانت أقل بكثير من تلك التى ترجمت إلى العربية بما يوازى الربع ، من تلك المواد :[٣]

אע	آرامية	עץ	شجرة
אכמא	ترجوم	שחור	ظلام

(١) السابق ص ٦١ .

(٢) السابق ص ٢٣٧ - ٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٤٩ - ٣٥٣ .

(٣) السابق ص ١٧٠ - ١٩٧ - ٢٧٤ .

وأحياناً أخرى كان يترجم المادة بالعبرية مع ترجمة آرامية أخرى مثل :[١]

גלומי תכלת قال الترجوم גזגזין דככלא
وتفسيره قطف السمانجون .

ولم تحظ مواد أخرى من سعديا بترجمة أو تفسير ولكنه اقتصر على ذكر أنها كلمة آرامية فقط .[٢]

אגה	ארמית	آرامية
אית	ארמית	آرامية
אדדה	ארמית	آرامية
סוח	תרג	ترجوم

كان للغة الفارسية أيضاً نصيباً فى معجم سعديا حيث نجده يترجم بعض مواد معجمه بكلمات من اللغة الفارسية كما حدث فى

כלכלה	בניגה	بنيجه
כרמיל	בנפסג	بنفسج
כנור	טנבור	طنبور

وقد بلغ عدد هذه الكلمات حوالى ست عشرة كلمة[٣] . ويرجع ألونى وجود هذه الكلمات الفارسية فى المعجم إلى أنها كلمات فارسية ظلت حية ومستخدمة فى الحياة اليومية لشعوب الشرق الأوسط فى القرون الوسطى وقد ظهر مثلها فى مؤلفات يافث بن على وإبراهيم الفاسى مؤلف معجم الجامع[٤] .

(١) السابق ص ٢٠٩ .
(٢) السابق : ٢٣٥ - ٢٠٤ - ٢٤١ على التوالى .
(٣) السابق : ص ٦١ - ٦٢ .
(٤) انظر معجم « جامع الألفاظ » لابراهيم الفارسى ص ٥٥ .

ولابد أن هذه الكلمات هى بقايا من الفترة التى سادت فيها اللغة الفارسية تلك المنطقة وكانت هى لغة الكتابة والتأليف .

وحدث هذا الشئ أيضاً باللغة اليونانية حيث وردت بعض الكلمات اليونانية كترجمة لمواد المعجم كما حدث فى [1]

סגור זהב	אבריז	ابريز
סלע	דרהם	درهام
לוף	קלקאס	قلقاس
כתונת	תרביה	ملابس (ثياب)

هذا بالإضافة إلى بعض الكلمات اليونانية الأخرى مثل בדץ, לגידן לדס, לקן, מילין ولكن هذا النوع من الكلمات كان مستخدماً من قبل أى أنها كلمات يونانية قديمة ومستخدمة فى اللغة من فترات بعيدة ، ولذا لا تعد من الكلمات التى شاع استخدامها فى أيام سعديا فقط .

الاستشهاد :

بالرغم من أن سعديا لم يخصص معجمه لألفاظ المقرا كغيره من المعجميين – كما سنرى فيما بعد – إلا أن ألفاظ المقرا احتلت الجزء الأكبر من مواد معجمه بما يوازى ٧٥ . ٧٩٪ .[2] وقد اتفق هذا مع الهدف الذى ألف من أجله سعديا معجمه – كما أشرنا من قبل – وهو إحياء لغة المقرا ، كما كان انعكاساً طبيعياً لتأثره بالنحاة والمعجميين العرب الذين احتفوا بلغة القرآن واعتبروها مثالاً ونموذجاً للغة العربية الصحيحة .

---

(١) الجامع ص ٣٥٤ – ٣٧٠ – ٢٦٩ – ٢٥٨ على التوالى .

(٢) الجامع ص ٦٣ حيث خصص الونى جدولاً بالمصادر المختلفة التى أخذ عنها سعديا مواد معجمه وعدد المواد من كل مصدر ونسبتها المئوية .

كان أيضاً للكتب الدينية اليهودية الأخرى نصيب من معجم سعديا حيث إن استخدم مواد من المشنا . والترجوم والتلمود سواء البابلى أو الأورشليمى بالإضافة إلى المدارشيم .

ولم يقتصر الأمر على هذا بل أخذ سعديا أيضاً عن بعض الكتب وخاصة كتاب « ابن سيرا » .

وكان للبيوط أيضاً نصيب لدى سعديا . وكان سعديا من المهتمين اهتماماً بالغاً بالبيوط وأحد المطورين له ولإسلوبه ويتضح هذا أيضاً من المقدمة التى أضافها باللغة العربية والتى وضعت من أجل مؤلفى الشعر . يعكس هذا أيضاً دون شك الاهتمام والاعجاب الشديد الذى كان موجوداً لدى العرب بالشعر وبلغته وألفاظه .

وعموماً إذا نظرنا إلى مصادر سعديا لن نجدها تختلف كثيراً عن المصادر التى أخذت عنها المعاجم العربية وهى القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والأقوال والأمثال السائرة والنثر الأدبى .

بحوث لغوية :

من المعروف أن سعديا كان صاحب أول كتاب للنحو[١] حيث درج الحكماء من قبله على تناول النحو والإشارات المعجمية فى مؤلفات لا تتعلق بالنحو على وجه التحديد . ولما كان معجم سعديا هو أول مؤلفاته فى هذا الحقل فقد ضمنه أيضاً بعض الملاحظات النحوية كان أهمها تقسيمه الحروف إلى أصلية وزائدة وبالرغم من أن هذا التقسيم كان معروفاً ومستخدماً من قبل البيطانيم فى العصور الوسطى[٢] . إلا أن سعديا كان هو أول من وضع رمزاً

(١) انظر ملحوظة ١ ص ٤٤ .

(٢) حيث إن استخدام البيطانيم للأفعال فى تلك الفترة يدل على معرفتهم بالحروف الأصلية والزوائد . انظر ألونى السابق ص ١٤٠ .

خاصاً يضم حروف الزوائد وهو رمز "האובים כשתלן" حيث يقول في مقدمته باللغة العبرية :(١)

האותיות המוספות בתחילת
המלה המה האובים כשתלן

ولم يكتف سعديا بهذا الرمز ولكنه يعود ليقسمها قسمة أخرى إلى مجموعتين : المجموعة الأولى التي تتصل بالأسماء والأفعال ويضع لها الرمز
" בשלום כה "

أما الأخرى فهي التي تتصل بالأفعال فقط ورمزها " איתן "

..... שבע מהנה
על היסודות וההפוכה המה בשלום כה
וארבע על הנהפכת לבדה המה איתן (٢)

كما تحدث سعديا أيضاً عن وظائف هذه الحروف الزائدة وحددها كما يلي
- للدلالة على الجمع .
- لواحق ضميرية .
- تحديد زمن الفعل ماضي ومستقبل وحاضر . (٣)

..... והנוספות על־אחת
מהשלוש תהיינה אם להרבותם אם להקבותם
אם להגיד זמניהם אחור וקדם ועתה

ويمكن ملاحظة التأثير العربي هنا أيضاً الذي يظهر أولاً في ترجمة سعديا لنفس الكلمات العربية المستخدمة حيث إن كلمة حرف أصلي لديه هي كلمة "יסוד" . وكلمة حرف زائد هي "תוספת" بالإضافة إلى أن هذه الرموز

---

(١) الجامع ص ١٦١ سطر ٧٩ - ٨٠ .
(٢) السابق ص ١٦١ - سطر ٨٠ - ٨٢ .
(٣) السابق ص ١٦١ . سطر ٧٥ - ٧٧ .

النحوية كانت مستخدمة لدى العرب . حيث نجد أن ابن دريد صاحب التأثير الأكبر على سعديا يذكر هذه الحروف فى مقدمة معجمه ويؤكد على ضرورة معرفتها من أجل استخدام المعجم وقد استخدم لها الرمز « اليوم تنساه » ونسبه إلى المازنى (ت ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م) .

« واعلم أنه لا يستغنى الناظر فى هذا الكتاب عن معرفة الزوائد لأنها كثيرة الدخول فى الأبنية كل ما يمتنع منها الرباعى والخماسى والملحق بالسداسى من البناء فإذا عرفت مواقع الزوائد فى الأبنية كان ذلك حريا أن لا تشذ عن الناظر فيها إن شاء الله تعالى والزوائد عند بعض النحويين عشرة أحرف وقال بعضهم تسعة تجمع هذه العشرة الأحرف كلمتان وهى قوله (اليوم تنساه) وهذا عمله أبو عثمان المازنى »[١]

وفى رواية أخرى[٢] قيل أن المبرد سأل أستاذه المازنى عن الزوائد فأنشده

هويت السمـــان فشيبننـــى وقد كنت قدماً هويت السمانا

« فقال أسألك عن الزوائد وتنشدنى قال المازنى قد أجبتك مرتين » . وذلك إشارة إلى الكلمتين الأولى والثانية من الشطر الأول والأخير فى الشطر الثانى .

وبالرغم من أن سعديا لم يذكر فى مقدمته أى رموز للحروف الأصلية إلا أن الآراء تضاربت حول واضع رموزها "טח ספר גזע צדק" أهو سعديا أم مناحم بن سروق .

---

(١) ابن دريد . الجمهرة . الجزء الأول ص ٩ .

(٢) السابق . ملحوظة رقم ٥ . وانظر أيضاً ابن جنى (ابو الفتح عثمان) المنصف فى شرح التصريف لأبى عثمان المازنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ١٩٥٤ . الجزء الأول . ص ٩٨ . والزمخشرى (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) . ، المفصل فى النحو ، تحقيق بروك J. P. Brock ، ١٨٧٩ – ص ٣٥٧ . كذلك القالى أبو على إسماعيل بن القاسم ، كتاب الأمالى ، القاهرة ١٩٢٦ الجزء الثانى ص ١٨٧ .

وكان دوناش بن لبرت قد نسبها أولاً إلى سعديا فى كتاب « الرد على سعديا » قائلاً : (١)

" ועשה מסרתם טח ספר גזע צדק "

ثم عاد ونسب نفس الرمز إلى مناحم فى كتاب « الرد على مناحم »

(٢)

" וכתבת בספרך טח ספר גזע צדק "

وكان دوناش قد وضع رموزاً مختلفة عن تلك المذكورة حيث وضع رمزين للحروف الزوائد – مع ملاحظة أنه اعتبر كل من حرفى الدال والطاء من الحروف الزوائد على اعتبار أنها تحل محل حرف التاء فى الوزن "התפעל" المنعكس بعد حرفى الزاين والصادى كما فى "הזדמנתרן" و "נצטדק" وهذه الرموز هى :

דרנש הלוי אמת כטב (٣)

אדניה שלו כתב טב (٤)

أما الحروف الأصلية فقد وضع لها الرمز .

חק קץ ספר עז (٥)

---

(١) Dunash Ibn Labrat «Teshubot Against Saadiya, edited. R. Schröter, Breslau, 1866. P. 2. 6.

(٢) Dunash Ibn Labrat, «Teshubot Against Menahim, edited by z. Filipowski, London, 1855., P. 9.

(٣) انظر « كتاب اللمع » وهو الكتاب الذى قام كل من J.Derenbourg و William Backer بنشره وتحقيقه تحت اسم «Le Livre de Parterre Fleuris» Paris, 1886, ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) Teshubot Against Menahim, 56 .

(٥) Teshubot Against Saadiya, P3

أما مروان بن جناح فقد نسب رمز الحروف الأصلية إلى مناحم بن سروق ولم ينسبه لسعديا كما فعل دوناش . بل ولم يذكر الرمز الذى كتبه سعديا فى معجمه قائلاً :

« وقد جمع الحروف الأصلية والحروف الخدمية كثير من المصنفين قبلى فى كلمات نظموها فيها منهم من أهل المشرق ومنهم من أهل بلدنا الأندلس فجعلوا لكل ضرب منهما علامة ليسهل على المتعلمين حفظهما وواحد ممن جمعها من أهل بلدنا هو مناحم بن سروق فإنه جمع حروف الأصل على

חס ספר גזע צדק وجمع حروف الزيادة على שמלכתו ביגה (١)

ثم قدم هو الآخر رمزين مختلفين لكل من الحروف الأصلية والزائدة فكان رمز الحروف الأصلية عنده هو :

סקס עז גד חף צר

أما رمز الحروف الزائدة فهو :

שלומי אך תבנה

لم يقتصر هذا التضارب حول نسبة رمز الحروف الأصلية على من جاءوا بعد سعديا فى القرون الوسطى ، ولكنه امتد إلى العصر الحديث ، حيث ينسب ديرينبورج Derenboursg هذا الرمز إلى سعديا معلقاً بقوله « إن دوناش قد ارتكب خطأً واضحاً بنسبة هذا الرمز لسعديا . أما هركافى Herkavi فقد قال أن سعديا هو مؤلف هذا الرمز ، ونسب كوفمان Kufman هذا الرمز لكل من سعديا ومناحم دون تعضيد لأى منهما . وينتهى ألونى بعد عرضه لهذه الآراء السالفة إلى نسبة هذا الرمز إلى مناحم قائلاً : إن لم يكن من الصعب على مناحم تأليف هذا الرمز حيث إنه قد وضع رمزاً للحروف الزائدة يختلف عن الرمز الذى وضعه سعديا لها وهو

שמלכתו ביגה (٢)

---

(١) اللمع . ص ٣٦ .

(٢) الجامع السابق . ص ١٤٤ .

وفى المقدمة المكتوبة باللغة العربية نجد إلى جانب ذلك ملاحظات نحوية جاءت فى معرض حديثه عن أسس تأليف الشعر العبرانى قد يكون أهمها النقطة الأولى من النقاط الثلاث التى حددها سعديا كأساس لتأليف الشعر وهى :

(١) أنماط الكلام .

(٢) أنماط القافية .

(٣) أنماط الشعر ونماذج لها .

فيما يتعلق بالنقطة الأولى فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام داخلية هى

أ – أقسام الكلام .

ب – الصفة .

جـ – التشبيه .

ثم يحدد سعديا أقسام الكلام بخمسة أقسام هى :

النداء والمسألة والخبر والأمر والشفع .

« ... فهى وان كثرت فنونه فإن عيون ذلك وجوهره ثلاثة أصول أحدهما أقسام القول الذى به يتكلم جميع الناس . وهو النداء والمسألة والخبر والأمر والشفع[١] .

وقد أورد نفس التقسيمة دوناش بن لبرت فى رده على مناحم[٢] حيث قال :

« وكل الأمور التى تتصل بالكلام خمسة هى : الخبر – والاستفهام ، والنداء ، والأمر ، والطلب .

أما مروان بن جناح فقد قسم الكلام إلى قسمين رئيسيين « أما خبراً وأما غير خبر » ثم يعود ويقسم القسم الثانى إلى ستة أقسام .

---

(١) السابق ١٥٤٠ – سطر ٥٧ – ٦٠ .

(٢) Teshubot Against Menahim, 2. p 56 line 13-15.

« وأما غير الخبر فينقسم ستة أقسام اما استفهاماً .. واما نداء .. واما تمنياً .. واما طلباً .. واما أمراً واما نهياً .. »[1]

هذه الأقسام الخمسة أو الستة ليست غريبة بالطبع عن اللغة العربية وبالرغم مما يبدو للبعض أن مثل هذه الملاحظات قد تكون خاصة بكتاب فى النحو أو اللغة إلا أننا قد نعزو هنا لتأثير كتاب ثعلب « قواعد الشعر » على سعديا حيث بدأ ثعلب كتابه قائلاً :

« قواعد الشعر أربع ، الأمر ، النهى ، الخبر والاستفهام »

ثم ينتقل سعديا بعد ذلك ليتحدث عن الصفة والتشبيه وأنواع القوافى وأنماط الشعر واشارته إلى بعض الشعراء المجيدين وهى أمور أكثر صلة بالشعر والشعراء عن تلك الخاصة بأنماط الكلام .

أهمية المعجم :

قد تكون القيمة الأولى التى يحتلها معجم سعديا بلا منازع ، إنه أول معجم فى تاريخ اللغة العبرية بحيث لم يسبق بمعجم كامل غيره ، وإنما كانت هناك قوائم مصطلحات اشتملت أيضاً على بعض المسائل النحوية واللغوية أو قواعد الأسلوب وأنماط معينة من الأدب . وكان هناك أيضاً العاروخ وهو خاص بالكلمات الصعبة الموجودة فى التلمود .

كان اختيار سعديا أيضاً لنظام الأبجدية الذى ارتضاه لمعجمه وابتعاده عن طريقة التقليبات التى اشتهرت باشتهار معجم الخليل أحد العلامات التى سيطرت بعد ذلك على نظام المعاجم العبرية لعدة مئات من السنين بعد سعديا . وكان معجم سعديا هو النموذج الذى احتذاه كل من داود بن إبراهيم الفاسى ومناحم ابن سروق ومروان بن جناح وداود قمحى وسليمان فرحون وغيرهم حيث اتبع هؤلاء النظام الأبجدى كما احتوت معاجمهم على بعض المسائل النحوية .

---

(٢) ابن جناح اللمع . ص ٢٤ – ٢٥ .

وقد اعتبر « الجامع » أيضاً هو المعلم للشعراء وخاصة هؤلاء الذين عاشوا فى فترة الأندلس ، سواء من حيث اختياره للكلمات الفصيحة فى اللغة أو تلك القواعد والأسس التى وضعها من أجل تأليف الشعر وطرق تجميله باتباع قواعد التشبيه والصفة واستخدام القوافى الصحيحة كما شرحها فى مقدمته المكتوبة باللغة العربية .

وكان للبيوط أيضاً قدر من الاهتمام الذى أولاه له سعديا وأضفى عليه قيمة وأهمية واستشهد ببعض أبيات منه وألف كثير من البيوطيم مما حث شعراء أسبانيا على الاستمرار فى انتاج مثل هذا النوع من الأشعار .

الفصل الثانى

الجـــــامع ha Ëgron

لداود بن إبراهيم الفاسى[1]

المؤلف :

صاحب هذا المعجم هو ديفيد بن ابراهام وهو أحد القرائين المعروف فى اللغة العربية باسم أبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسى حيث يظهر هكذا فى الصفحة الأولى من الجزء الثانى لمخطوطة فيركوفيتش Firkowitch :
تأليف أبى سليمان (هكذا) داود بن إبراهيم الفاسى رحمه الله[2] .

ومن اسمه يتضح أنه من فاس بالمغرب وهى المدينة التى ازدهر فيها المجتمع اليهودى فى بداية القرن العاشر الميلادى وقد برزت فيها أيضاً عدة أسماء لامعة فى مجال علم اللغة أمثال يهودا بن قويش ودوناش بن لبرت وداود حيوج .

وقد عاش أيضاً الفاسى لفترة طويلة فى فلسطين لدرجة أن أطلق عليه أبو الفرج هارون بن الفرج اسم « النحوى الفلسطينى » وقد يكون الفاسى قد ذهب إلى القدس من أجل نيل قسط من التعليم ، حيث إن القدس كانت تعد أحد المراكز التعليمية القرائية الكبرى فى النصف الثانى من القرن العاشر وحتى القرن الحادى عشر ، ومن المحتمل أنه كتب معجمه هناك بدليل أن معجمه قد

---

(١) كتاب جامع الألفاظ . أو (الآجرون) تأليف داود بن إبراهام الفاسى . المعروف بأبى سليمان داود بن إبراهيم الفاسى ، تحقيق . Solomon L. Skoss. 2. Vol. New Haven, 1936 ولسوف نطلق عليه « جامع الألفاظ » .

(٢) انظر Skoss vol. ˉp xxxii .

وجد فى فلسطين فى أحد معابد القرائين فى القدس[1] ، بالإضافة إلى أن تناوله لبعض مواد معجمه تظهر أن كـان على دراية واسعة بالقدس وبجغرافية فلسطين وبأحوال اليهود فيها .

الاسم :

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو « كتاب جامع الألفاظ » كما ذكره المؤلف فى مقدمته قائلاً « بعد أن أورينا كيفية ترتيب هذا الكتاب المسمى « كتاب جامع الألفاظ » . إلا أنه كان يشير إليه أحياناً بالصيغة المختصرة « كتاب الجامع » « الجزء الأول من كتاب الجامع هو جزء ألف » . أو كتاب الألفاظ « الجزء الثانى من كتاب الألفاظ هو جزء باء » . وفى وقت آخر كان يذكره أما بالاسم العبرى « الآجرون » أو « الكتاب » فقط الجزء الثالث من الكتاب هو جزء جيمل[2] .

---

(١) كان ابراهام فيركوفيتش – وهو أيضاً أحد القرائين – قد عثر فى إحدى الخزائن الموجودة فى بدروم معبد القدس على مخطوطة لمعجم عبرى عربى للعهد القديم وقد قام بتسليمها فيما بعد إلى بنسكر Pinsker الذى قام بدراسة المخطوطة دراسة مستفيضة ووصف المعجم وصفاً شاملاً فى عمله المسمى Likkute Kadmonjyot الذى نشر فى فيننا فى عام ١٨٦٠ م صفحات ١١٧ حتى ١٦٧ . وفى نفس الفترة تقريباً كان نيوبور Neubauer قد اكتشف مخطوطة أخرى لهذا المعجم فى نفس المعبد الخاص بالقرائين فى القدس وقام ايضا بدراسة المعجم ووصفه فى دراسة منفصلة نشرت فى مجلة Journal Asiatique December 1861 (245ff) - Avril-Mai 1862 (359ff). وقد قام نيوبور Neubauer فيما بعد بنشر أجزاء من هذا المعجم مع أجزاء من معاجم كل من على بن سليمان Ali ben Suliman وسعديا بن دنان Saadia ben Danan – وهما من القرائين ايضا – وذلك كملحق لكتاب الأصول لابن جناح الذى نشره عام ١٨٧٥ – وهناك أيضاً عدد من صفحات هذا المعجم موجودة فى مكتبة لينجراد العامة No 2889, II Firkowitch coll - 1st series تظهر انها نسخت فى صيدا عام ١٠٩١ أى قبل تمام مائة عام لوفاة الفاسى وقد قام بنسخها ابراهام بن شبتاى Abraham ibn Shabbatai الفلسطينى المولد .

(٢) جامع الألفاظ جـ١ – ص ٤ – ١٧ – ١٨٣ – ٢٨٤ على التوالى .

وهنا يمكن القول أن إبراهيم الفاسى فى اختياره هذا الاسم قد يكون متأثراً بسعديا – الذى كان يعاصره أو يصغره بعدة سنوات . فأختار لمعجمه نفس الاسم « جامع الألفاظ » ، أو أنه قد اختار له اسم « الجامع » وهو الاسم الشائع فى عصره سواء فى المؤلفات العبرية أو العربية على حد سواء[١] .

زمن تأليف المعجم :

لم يذكر المؤلف صراحة زمن تأليفه للمعجم . وبالرغم من أن الشواهد التى ذكرناها من قبل تدل على أنه قد ألفه فى فلسطين بعد أن ذهب إليها للدراسة ، إلا أن المعجم لا يحمل أية إشارة ضمنية توضح هل كان هذا بعد وصوله إلى فلسطين مباشرة أو بعد أن مكث فيها فترة قصيرة أو طويلة ؟

والواقع أن فترة حياة الفاسى نفسه لا تعرف بالتحديد إلا من خلال معجمه حيث يذكر فى مادة "דשא" سعديا باسم عائلته مرتيـن « وقد تحير من ذلك الفيومى » « وليس كما ظن الفيومى »[٢] .

يفهم من هذه الإشارة أنه كان معاصراً لسعديا أو انه كان يصغره بعدة سنوات حيث إنه من الواضح أن اطَّلع على مؤلفات سعديا وعلى الأخص معجمه .

إلى جانب هذا هناك إشارة أخرى فى مقدمة معجم على بن سليمان تتحدث عن أن أبى سعيد ليفى بن يفيت ابن على قد قام بكتابة موجز لمعجم الفاسى[٣] من هذه الاشارة يصل Skoss إلى استنتاج يقول : حيث إن أبا

---

(١) انظر مناقشة اسم معجم سعديا .

(٢) جامع الألفاظ جا سطر ٣٧ – ٣٨ . ص ٤١٠ وسطر ٤٣ ص ٤١٠ على التوالى .

(٣) S. Pinsker, Lickute kadmoniot, zur Geschichte d. Karaismus und.karäischen hiteratune, Wien 1860, p. 183.

سعيد قد عاش فى نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادى عشر ، فإن الفاسى يكون قد اشتهر فى فترة سابقة لهذا أى حوالى النصف الثانى من القرن العاشر ومما يؤيد هذا التاريخ ، أن أبا الفرج هارون بن الفرج قد ذكر داود الفاسى فى كتابه « المشتمل » وأطلق عليه « نحوى من القدس » كما تحدث عنه كشخص متوفى . وكان أبو الفرج قد انتهى من كتابه فى عام ١٠٢٦ م وتلك هى كلماته :

« فأما الطريقة التى سلكها مصنفى كتاب אגרון كأبى سليمن (هكذا) الفاسى رحمه الله وغيره فهى طريقة مستحسنة فى ما قصدوه كثيرة النفع لمن يرض (هكذا) نفسه فى هذا العلم الرياضة التامة والذى رأيته من كتابهم فهو كتاب אגרון لأبى سليمن رحمه الله والمختصر له ويحكى أن غيره من المتقدمين قد صنف أيضاً فى معناه ... »(١) .

المعجم :

بدأ الفاسى معجمه بمقدمة طويلة على غرار من سبقوه من المعجميين العرب أو اليهود . شرح فى أولها خطته التى بنى عليها المعجم ، والهدف من تأليفه . ثم كرس بقية المقدمة لمناقشة بعض القضايا النحوية التى أكد الفاسى على أهميتها وأهمية الإلمام بالنحو العبرى على العموم . ويتمشى هذا مع مبادئ القرائين ، حيث إن معرفة النحو العبرى معرفة جيدة يعتبر لديهم ضرورة دينية وبديهية أساسية لا غنى عنها من أجل فهم الشريعة وتفسيرها تفسيراً

---

(١) وهذه الفقرة أوردها باخر فى Revue des Erudes Juives, xxx, 252 no.7 نقلاً عن skoss p. xxxiv, xxxv

صحيحاً[١] . من هنا يمكننا ملاحظة حرص الفاسى على مناقشة النحو كلما سنحت له الفرصة لدرجة أنه بدأ كل جزء من أجزاء المعجم بمقدمة ناقش فيها الاستخدامات المختلفة للحرف الخاص بهذا الجزء .

وفى المقدمة يصرح الفاسى بأن معجمه سيتضمن كل ألفاظ العهد القديم : « ونحن قصدنا نشرح فى كتابنا هذا من سائر اللغات سوا ألفاظ المقرا »[٢] . فهو إذا معجم شامل ، لم يقصد مؤلفه توجيهه إلى الشعراء أو الأدباء ، ولم يعمد إلى اختيار الفصيح من الكلام أو التركيز على بعضه وإهمال البعض الآخر كما فعل سعديا من قبله[٣] . وكانت هذه هى نفس الخطة التى سار عليها ابن دريد من قبل سعديا[٤] ، حيث إن هدفه لم يكن هو جمع كل اللغة ولكنه اختار بعض بعضها وكان هذا هو السبب فى تسمية معجمه بالجمهرة :

« وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المستنكر[٥] » .

وهكذا فعل أيضاً الأزهرى فى معجمه تهذيب اللغة حيث يقول : « وقد سميت كتابى هذا (تهذيب اللغة) لإنى قصدت بما جمعت فيه نفى ما أدخل من لغات العرب من الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغها ، وغيرها الغتم عن سننها ، فهذبت ما جمعت فى كتابى من التصحيف والخطأ بقدر

---

(١) يتمشى هذا أيضاً مع بدايات الدرس النحوى فى مختلف اللغات التى قامت من أجل شرح النصوص الدينية وفهمها انظر ص ٩ ملحوظة ٣ .

(٢) جامع الألفاظ جـ١ ص ٣ .

(٣) انظر (الاجرون) ص ١٥٢ سطر ٣٩ - حيث يصرح سعديا انه لم يرغب فى جمع كل الكلام بل أكثره .. فأوجبت أن أؤلف كتاباً أجمع فيه أكثر الألفاظ .

(٤) انظر تأثير بن دريد على سعديا فى الفصل السابق .

(٥) الجمهرة ص ٤ وكان أرجاؤه للوحشى والمستنكر من الكلام قد جعله يجمعه ويجعله ملحقاً بأبواب كتابه ، لكل باب ملحق . وبذلك جعل الأهمية الكبرى لما هو صحيح مستعمل عند أكثر الناس .

علمى ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذى لم أعرف أصله والغريب الذى لم يسنده الثقات العرب »[1] .

ويحدثنا ابن فارس أيضاً بأنه اختار الصحيح والواضح قائلاً : « قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه دون الوحشى المستنكر »[2] .

ومما لا شك فيه أننا نوافق د. عبد السميع[3] بأن اختيار المعجميين للفصيح والمهذب وغيره .. قد أضاع جزءاً من الثروة اللغوية وكان من المحتمل أن يكون محل الرضا لو أن بعض الألسن جرت به ، وكان من المحتمل كذلك أن يكون موضع الدرس التاريخى والفقهى فى عصر كعصرنا هذا .

كان هذا بالطبع عكس ما فعله الخليل الذى أحصى اللغة بطريقة حسابية لكى يجمع كل الألفاظ فلا يغيب منها شئ وشرح منها المستعمل وذكر أيضاً الغريب لأن ذلك كان فى رأيه أحفظ للغة :

« ونضم إليه ما بعده حتى يستوعب منه كلام العرب الواضح والغريب »[4] .

وبالطبع فإننا لا نستطيع أن نضع الفاسى فى مصاف الخليل حيث إنه لم يتبع طريقة الخليل ولم يحص كل ألفاظ اللغة ولكنه كما قلنا كان معجمه أوسع وأشمل من معجم سعديا .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهرى . دراسة وتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار ، الطبعة الأولى ، مصر ١٩٥٦ ، ص ١١٤ من مقدمة الأزهرى .

(٢) انظر أول كتاب الجيم من المجمل . نقلاً عن د. محمد احمد أبو الفرج المعاجم ، اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٣٥ .

(٣) د. عبد السميع محمد . المعاجم العربية . القاهرة ١٩٦٩ ص ٤٩ .

(٤) العين . ص ٦٠ .

لم يبدأ الفاسى مقدمته كما فعل سعديا وغيره من المعجميين العرب بالشكوى من اندثار اللغة ، وشيوع اللحن ، بحيث لم يكن هذا هو الباعث لتأليف معجمه.[1] وإنما باعثه هو الحفاظ على اللغة وتفسيرها وتوضيحها وشرحها شرحاً نحوياً سليماً حتى يسهل على المتعلمين فهمها فى سياقها واستخدامها استخداماً صحيحاً بهدف الوصول إلى فهم الكتاب المقدس أولاً وأخيراً فهماً يعين على الوصول إلى معانيه العميقة والتعليق عليه .

« فنبدى بما أوعدنا به من تأليف هذا الكتاب وذكر كل ما تضمنته معانيه وأحوته أبوابه من لغة العبرانية وشرح غوامضها وإيضاح غفلتها حسب الطاقة والجهد »[2] .

هذا ولم يدّع الفاسى الأصالة ولم ينكر جهد من سبقوه حيث أشار أيضاً فى مقدمته انه رجع إلى الأعمال التى سبقته واختبرها تماماً وأنه فى نظامه وترتيبه لمعجمه قد اتبع من سبقوه وإن كان قد اختلف عنهم فى بعض تفسيراته فإن ذلك يرجع من وجهة نظره إلى عدم استعمال اللغة مما أدى إلى غموض معانيها .

« انى رأيت فى كتب الأوائل نسق استحسنته وترتيب يرتضى .. فرأيت أسير سيرة من تقدمنى فى ذلك وأقصد قصده ومأخذهم خاصة فى معنى الترتيب والنسق وان خالفت العبارة فى بعض ما حكوه فلا ضر . إذا لم تزال (هكذا) العلماء مختلفين من حيث قد فاتتنا لغتنا ونحن غير مستعملين ألفاظها فاندرست حينئذ وبعدت أغراضها واستغرقت معانيها » .[3]

---

(١) وبالرغم من تلك الإشارة الضمنية التى وردت فيما بعد على لسانه حيث ارجع اختلافه فى تفسير بعض معانى اللغة مع غيره من علماء اللغة إلى عدم استعمالها مما أدى إلى ضياعها وغموض معانيها ، إلى أن ذلك – كما أوضحنا – لم يكن هو الباعث الحقيقى وراء تأليفه المعجم كما أكد على ذلك سعديا وابن دريد وغيرهم .

(٢) جامع الألفاظ جـ١ ص ١

(٣) السابق

النظام القائم عليه المعجم :

رتب الفاسى معجمه ترتيباً أبجدياً وكان هذا الترتيب هو الأكثر شهرة واستخداماً بين المعجميين العبريين كما اتضح من قبل عند مناقشة معجم سعديا ، وتحدث الفاسى عن هذا الترتيب فى مقدمته :

وقد يجب نقدم بذكر كيفية النسق والترتيب الذى عليه نبنى هذا الكتاب فنقول أن تركيبه منسوق على حروف (ألف باء) منظوم على ما يمكن نظمه منها »[١] .

وقد قسم الفاسى معجمه إلى اثنين وعشرين جزءاً ، حسب عدد حروف الأبجدية العبرية . ثم أعاد تقسيم كل جزء إلى أبواب ، تتبع فى الترتيب الحرف الثانى للمادة . وتبعاً لهذه النظرية فإن كل جزء يجب أن يقسم إلى اثنين وعشرين باباً . إلا أن هذا لم يكتمل إلا مع ثلاثة حروف أو ثلاثة أقسام فقط ، هى حروف النون والياء والسين .

أما الأجزاء الأخرى فلم تكتمل فيها الأبواب حيث إن الفاسى لم يعتبر التراكيب المتعارضة أبواباً :

« عدد أقسامه כ"ב « اثنين وعشرين » جزءاً وفى كل جزء כ"ב « اثنين وعشرين » باباً إلا ما أعوزته اللغة .. ومثله فى سائر الأجزاء ما لا يتم لنا فيه כ"ב اثنين وعشرين باباً من حيث ليس كل أحرف العبرانى تلتقى ... »[٢] .

---

(١) السابق جا ص ٢

(٢) السابق ص ٢ –٣ .

وعمد الفاسى بعد ذلك إلى ذكر كل المواد التى لم تكتمل وأحصى لكل حرف عدد الأبواب التى اكتملت له :

« نذكر الآن بعض الأجزاء الناقصة فنقول إن الجزء الأول ينقص אא فالحاصل فيه כ"א « واحد وعشرين » باباً . الجزء الثانى ينقص בף فيحصل فيه כ"א « واحد وعشرين » باباً . الجزء الثالث لا يلتقى גט, גך, גש, גצ, גק, والحاصل فيه י"ז سبعة عشر باباً .. »(١)

وهكذا إلى أن يصل إلى إحصاء عدد أبواب كل حرف ، ثم يعود ويشرح مرة أخرى كيفية ترتيب الأجزاء وتوالى الأبواب .

وبعد ذكرنا للأجزاء الناقصة نورى الآن ترتيب جملة الأجزاء فنقول إن الجزء الأول فيه كل لفظة أولها ألف منظوم على אב אג אד אה إلى تمام את وكذا الجزء الثانى كل كلمة أولها ב׳ית منسوق على בא בב בג إلى בת »(٢)

أما الجزء السادس وهو الخاص بحرف الواو فلم يكتمل له هذا الترتيب حيث ان حرف الواو لا تتكون منه كلمات إلا فى حالات قليلة وإنما يستخدم فى معظم الأحوال كحرف « خادم لسائر الحروف » على حد تعبير الفاسى :

« ... الحرف السادس أعنى الواو الذى لا تتبنى عليه أبواب تنبنى على غيره وذلك أن ليس لنا واو تقوم للكلمة المتصرفة مقام الأصل وإنما تجدها خادمة لسائر الحروف موصلة بين الألفاظ »(٣) .

ولمزيد من التسهيل ينتقل الفاسى بعد شرحه لترتيب الأبواب إلى إرشاد من يستخدم المعجم إلى كيفية البحث عن كلمة معينة فيستطرد :

---

(١) السابق جـ١ ص ٣

(٢) السابق جـ١ . ص ٤ .

(٣) السابق جـ١ ص ٢ .

« فإن كان غرض الطالب كلمة ברכה مثلاً فيقصد إلى جزء בית [أى حرف الباء] باب בר وإن كان غرضه كلمة גבורה فيقصد جزء גמיל [اى حرف الجيم] فى باب גב وإن كان غرضه كلمة דוב فيقصد جزء דב وإذا وقف الطالب على غرض صاحب الكتاب فى ترتيب أجزائه وتقسيم أبوابه وقل تعبه ووجد أغراضه »(١) .

مما تقدم يتبين أن المؤلف أراد التسهيل على من يستخدم معجمه ليصل دون عناء إلى المواد التى يبحث عنها ، ويتضح هذا أكثر عند عرضه لكل مادة على حدة داخل المعجم حيث أسهب فى التفصيلات من أجل إرشاد الباحث وتسهيل كل الصعوبات التى قد يقابلها . وفيما يبدو أن الفاسى وضع نصب عينيه طلاب الأكاديمية الخاصة بالقرائيين عند تأليفه معجمه . ويحتمل أنه استخدم بكثرة من قبل هؤلاء الطلاب بدليل وجود بعض قطع من المعجم فى هذه الأكاديمية .

ولكن بالرغم من حرص الفاسى – كما بينا – فى ترتيب معجمه على النظام الأبجدى إلا أن هذا الترتيب لم يتطرد بدقة شديدة مع الحرف الثالث من المادة حيث إننا نجد بعض المواد قد خرجت عن هذا الترتيب مثلما حدث فى مواد مثل אבי التى جاءت قبل אבה ثم جاءت بعد אבה אבד كذلك نجد أن אדן جاءت قبل אדם وجاءت ברית وبعدها ברך ثم חצץ وجاء بعدها חצי بالياء ثم(٢) חצב هكذا يتضح أن الفاسى لم يهتم دائماً بالحرف الثالث – وهو الأمر الذى يمكن ملاحظته أيضاً لدى ابن دريد الذى لم يرشد الباحث فى جمهرته أيضاً إلى

---

(١) السابق جا . ص ٤ .

(٢) السابق جا ص ١٩ – ٣٣ – ٢٦٨ ، ٥٧٣ على التوالى .

الحرف الثالث واكتفى بالحرف الأول والثانى فقط وهو ما لاحظناه أيضاً من قبل لدى سعديا حيث انه أهمل الثوالث .

الجذر

بالرغم من أن مشكلة الجذور العبرية لم تكن قد حلت بعد حتى أيام يهودا بن إبراهيم الفاسى ، بحيث أن قائمته الخاصة بالجذور قد احتوت أيضاً على أفعال ذات جذر واحد أو اثنين نتيجة لعدم تعرفه على حروف العلة والحروف الأخرى التى تختفى فى التصريف ، إلا أنه فى مناقشته وعرضه للجذور قدم لنا صياغة جديدة كانت أكثر اقتراباً وأكثر ترتيباً وتعرفاً على الجذور عن سابقيه . وحسب وجهة نظره التى أوردها فى مقدمته فإن الجذور تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية :

١ – جذر يتكون من حرف واحد .
٢ – جذر يتكون من حرفين .
٣ – جذر يتكون من ثلاثة أحرف .
٤ – جذر يتكون من أربعة أحرف .

وقد آمن الفاسى أيضاً بما سبقه إليه سعديا من أن الأصول أو الجذور هى تلك التى تثبت فى التصريف :

« إن الألفاظ العبرانية تدور على حروف هى أمهات الألفاظ وأسها وأعلم أن الأمهات على أربعة أقسام أحدها ما تكون الكلمة دائرة على حرف واحد وكل لواحقها ترتفع والحرف ثابت مثل ויך ויז ויט ויד والثانى هو ما تدور الكلمة على حرفين وترتفع اللواحق وتثبت وهى مثل צא בא לך דד שב والثالث هو ما يكون أصلها ثلاثة حروف

---

(١) السابق جا١ ص ٤ – ٥ .

ولواحقها ترتفع وهى ثابتة مثل אמר שמר הפוך גזור עמוד חמוד

ووفقاً لوجهة نظره السالفة يقدم لنا الفاسى قائمة تضم أربعة عشر مادة آحادية الجذور تمثلها الحروف التالية "ג ד ה ז ט כ נ ס ף צ ק ר ש ת"

وهذه الجذور كما يتضح من مناقشة الفاسى لها هى :

ג " יגה "
ד " ידה נדד נוד "
ה "הוה היה נהה "
ז " נזה בזה מזה "
ט " נטה "
כ " נכה "
נ " נוה ינה "
ס " שה " (١)
פ " פה "
צ " נצה יצת נצת נצץ ציץ "
ק " קיא יקה קוה "
ר "ירה "
ש " נשה נשא שאה "
ת "תאה תוה "

ولم يكتف الفاسى بذكر هذه المواد التى اعتبرها آحادية إلا أنه أخذ يشرح معانيها المختلفة مذيلة باستشهادات من العهد القديم . فعلى سبيل المثال :

---

(١) وهنا أورد الفاسى أمثلة بالسين وليست بالسامخ .

« الحرف الأول "ג" ينطق به لمعنى الغم مثل : [1]

ויגה בני איש , כי אם הוגה

ורחם , תוגיון נפשי , נוגי ממועד ,מגנת לב

ولم يقتصر الفاسى على شرحه وذكره لتلك المواد فى المقدمة إلا أنه يعود ويتحدث عنها فى بداية الجزء الخاص بهذا الحرف . ففى الجزء الثالث مثلاً وهو الخاص بحرف الجيم يبدأ الفاسى حديثه عن هذا الحرف ثم يذكر أنه من الحروف التى تتكون منها مواد آحادية الجذر :

« والجزء الثالث من الكتاب هو جزء" גמל "وهو الحرف الاول من الأحرف الاسيّة الذى قدمنا ذكرها فى صدق هذا الكتاب أعنى גדזחטסעפצקר وهى غير خادمة ولا مركبة ولا تكون إلا أصول فقط . وقد كنا قدمنا فى صدر هذا الكتاب بذكر الألفاظ الدائرة على حرف واحد وأوعدنا أن نعيد ذكر كل حرف منها على رأس الجزء المعرف به لنوضح فيه ما يحتاج إليه وكان أولها גימל ، المشار به لمعنى الغم والحسرة مثل כי אם הוגה [2]

هكذا وجدنا أن الاعتقاد بوجود جذور آحادية استمر منذ أيام سعديا وقبله على يد البيطانيم وامتد إلى أيام الفاسى ، ولم يتوقف أيضاً هذا الاعتقاد حيث ظهر أيضاً بعد الفاسى لدى مناحم بن سروق الذى زاد على قائمة الفاسى خمسة مواد آحادية أخرى تتشكل من الحروف التالية (ע מ ל ח ב) وبذا تكون قائمة مناحم قد وصلت إلى تسعة عشر جذراً آحادياً[3] .

---

(١) ויגה בני איש مراثى ٣/٣٣ ولا يحزن بنى الإنسان כי אם הוגה ורחם مراثى ٣/٣٢ فإنه لو أحزن يرحم תוגיון נפשי أيوب ١٩/٢ تعذبون نفس נוגי ממועד صفنيا ٣/١٨ جمع المحزونين على الموسم מגנת לב مراثى ٣/٦٥ غشاوة قلب .

(٢) السابق جا١ ص ٢٨٤

(٣) انظر معجم محبرت Mahberet نقلاً عن זאב חומסקי , הלשון העברית בדרכי התפתחותה,ד 168-169

أما دوناش بن لبرت فكان أقل هؤلاء جميعاً حيث اختصر هذه القائمة في رده على مناحم إلى خمسة جذور فقط هي (١).

ב " יגה " , ד " יידד " , ז " יזה " , ט " יטה "
כ " יכה " .

أما الأصول الثنائية فلم يترك لنا الفاسى قائمة أو احصاء لها . ويبدو أنه كان يرى أنها كثيرة بحيث لا يمكن حصرها بسهولة ولم يذكر لنا فيها إلا اثنين فقط من باب التمثيل وهي أفعال בא,צא .

« وأما الألفاظ الدائرة على حرفين فمثل בא تقول באו ויבאו ومثل צא وتقول צאו יצאו . وسائر تصاريفها »(٢) .

مما تقدم نجد أن الفاسى يمثل للأصول الثنائية بأفعال تختلف عن بعضها فالأول هو בא وهو فعل ثلاثى معتل العين بالواو واللام بالألف . أما الثانى فهو יצא المعتل الفاء بالياء واللام بالألف . وهذا يرجع بالطبع إلى عدم تعرفه على حروف العلة كما أشرنا .

أما الملاحظة الجديرة بالاعتبار فى حديثه عن الجذور الثلاثية أنه مثل لنا بالفعل « قرأ » وقد اعتبره ثلاثياً . ومن المعروف أن فعل קרא به حرف علة فى آخره ويسقط هذا الحرف أحياناً فى السمع فى بعض التصاريف وهو الأمر الذى لا يتمشى مع وجهة نظره التى شرحها من قبل والتى تتحدث عن أن الأصول هى التى تثبت فى التصريف ، ولكن يبدو أنه كان يقصد بالحروف الثابتة هى الثابتة فى الكتابة وليس فى السمع .

« والدائرة على ثلاثة حروف مثل (٣) .

קרא ויקרא ויקראו קראו קראתיך

---

(١) Teshobot Against Menahim, 33. 26. 27. 55

(٢) جامع الألفاظ جـ١ . ص ٩ .

(٣) السابق ج١ . ص ٩

يبدأ الفاسى حديثه عن الجذور الرباعية موضحاً أنها غريبة فى اللغة ولم يتسع النطق بها .

« وأما الذى على أربعة فإنها غريبة فى اللغة ولم يتسع النطق بها »[1] .

وهنا يبدو أن الفاسى أراد أن يدلل على قلة ما يبنى من الأفعال على أربعة . وكان نحاة العربية أيضاً أشاروا إلى أن أكثر ما يبنى فى اللغة يكون على الثلاثى يتلوه الرباعى فالخماسى .

« وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام فى كل شئ من الأسماء والأفعال وغيرهما ، مزيداً فيه وغير مزيد فيه ، وذلك لأنه كان هو الأول فمن ثم تمكن فى الكلام . ثم ما كان على أربعة أحرف بعده ، ثم بنات الخمسة »[2] .

وقد انقسم الرباعى من وجهة نظر الفاسى إلى نوعين الأول يتكون من جذور لا تتشابه حروفها أى مكونة من أربعة أحرف مختلفة عن بعضها مثل :

רטפש כרסם שרעף

ويتكون النوع الثانى من جذور حروفها متضاعفة وهى التى أطلق عليها الفاسى (المكررة) وهى تنقسم مرة أخرى – قسمة داخلية – إلى قسمين

١ – القسم الأول وهو المركب من حرفين وهو ما أسماه النحاة العرب (الثنائى المكرر) مثل

קלקל ערער פרפר כלכל

٢ – القسم الثانى هو المركب من ثلاثة حروف وهو (الثلاثى المكرر من عينه

---

(١) السابق جـ١ . ص ٩

(٢) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٣٠

ولامه) مثل   תמהמה   הפכפך   חמרמר

مما تقدم يتبين أن الفاسى قد فرق فى الجذور الرباعية ، بين الرباعى المجرد والرباعى المضعف . وهو ما لم يظهر من قبل لدى من سبقوه . وهو بهذا يحذو حذو الخليل الذى اعتبر الرباعى المجرد بناءاً مستقلاً مثله مثل البناء الثلاثى . « والرباعى من الأفعال نحو دحرج ، هملج قرطس مبنى على أربعة أحرف ومن الأسماء نحو عبقر وجندب وشبهة(٢) .

أما الرباعى المضعف فذهب الخليل إلى أن كثير منه مأخوذ من الثنائى الخفيف (المكرر) فيقول :

إن الحاكى يحكى صلصلة اللجام فيقول صلصل اللجام وان شاء قال : صل ، مخففة مرة اكتفاء بها ، وإن شاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك فيقول صلصل يتكلف من ذلك ما بدا له »(٣) .

---

(١) جامع الألفاظ جا/٩ – ١٠ وهذا النوع اعتبره العرب أحياناً من الثلاثى حيث نجد ابن القطاع فى كتابه [أبنية الأسماء والمصادر] ص ١٩ – يعتبر أن كل ما كان على أربعة أحرف وقد تكرر فيه حرف واحد مثل قرقم أو على خمسة وقد تكرر فيه حرف أو حرفان مثل صمحمح ودمكمك ، من الثلاثى بحيث كان يسقط أحد المتماثلين ثم الكلمة تحت جنسها .
أما الفارابى فكان يعتبر أن تكرير الحرف إذا خرج بالكلمة إلى وزن من أوزان الرباعى أو الخماسى ، يعتبر الحرف أصلياً وأدخله فى حسابه ووضع الكلمة فى بنائها على أساس ذلك ووزنها على اعتبار أصالة الحرف . أما إذا لم يخرج بالكلمة إلى وزن من أوزانها عده مزيداً وأسقطه من حسابه ولذلك نجد أن جلّب فى مزيد الثلاثى أما قرطاط وجلباب من الرباعى ، ونحو شعبعب وصمحمح فى الخماسى . نقلاً عن أحمد مختار عمر – الفارابى اللغوى ودراسة معجمه ديوان الأدب . رسالة ماجستير . كلية دار العلوم . جامعة القاهرة . ص ١٠٣ – ١٠٤

(٢) الخليل ، العين ، ص ٤٨ .

(٣) السابق ، ص ٥٥ .

وفى موضع آخر يضيف الخليل .

ولا تكون الحكاية مؤلفة حتى يكون حرف صدرها موافقاً لحرف صدر ما ضم إليها فى عجزها كأنما ضموا (د ه) إلى (دق) فألفوهما [(١)]

وفى هذا المجال يقول الفاسى . קלקל כלכל

وفيما يتعلق بالقسم الثانى الذى أطلق عليه الفاسى (الثلاثى المكرر) وهو ما يأتى على (فعلعل) فإن كل ما جاء به الفاسى من أمثلة لا تتعدى الأسماء والصفات . فقد أورد لنا فى قائمته ما يلى :

من	תמה	دهش . عجب	תמהמה	مندهش . مذهول
من	הפך	قلب عكس	הפכפך	منقلب . مرتد . معكوس
ومن	חמר	احرق . حمص	חמרמר	تحمر . تحمص
ومن	חלק	مَلَسَ	חלקלק	أملس صقيل
ومن	ירק	أخضّر	ירקרק	مخضوضر . يميل إلى الخضرة
ومن	אדם	حمّر . احمر	אדמדם	مِحْمِرُ . ضارب إلى الحمرة
ومن	עקל	قوس . لوى	עקלקל	مقوس . ملوى
ومن	שחר	أسود . أظلم	שחרחר	مسود . ضارب إلى السواد[(٢)]

وكان سيبويه أيضاً عند مناقشته لهذا النوع من الجذور تحت عنوان [هذا باب الزيادة من موضع العين واللام إذا ضوعفتا] قصر هذا على الأسماء والصفات فيقرر :

« فيكون الحرف على فعلعل فيهما فالاسم نحو جبربر وجورور وتبربر والصفة نحو صمحمح ودَمكمك وبرهره .. ولا نعلم أنه جاء فى الأسماء والصفات من بنات الثلاثة مزيدة وغير مزيدة سوى ما ذكرنا »[(٣)] .

---

(١) السابق ص ٥٤ .
(٢) جامع الألفاظ جـ١ . ص ١
(٣) سيبويه الكتاب جـ٤/٢٧٨

ونستطيع القول أن الفاسى قد اتفق مع العرب على عدم دخول هذا النوع فى قسم المضاعف بل اعتبره معهم من السالم .

أما الجذور الخماسية فهى من وجهة نظر الفاسى لا توجد إلا فى أسماء الذوات الخاصة ، أى أسماء الأعلام . ولذا نجده يقرر إن الرباعى هو غاية الجذور التى تبنى عليها اللغةالعبرية أفعالها وأسماءها :

« وليس تزيد على لغة العبرانى عن هذه الأربعة وعليها ينبنى كل منطوقهم من الأمر والنهى والأنف والمستأنف والفاعل والمفعول والاسم والمصدر والتذكير والتأنيث ما خلا أسماءالأشخاص التى هى غير متصرفة فإنها قد تزيد على أربعة أحرف مثل

זרבבל שאלתיאל אשכנז תוגרמה [١]

وكما أوضحنا من قبل إن نحاة العرب كانوا قد توصلوا إلى نفس النتيجة منذ أيام سيبويه الذى يقرر أنه « ليس لبنات الخمسة أفعال »[٢] .

وكان الخليل هو الذى تحدث عن أفعال خماسية عندما قال :
« والخماسى من الأفعال نحو : اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكر مبنى على خمسة أحرف »[٣] .

ومن الأسماء نحو سفرجل وهمرجل وشمردل وكنهبل وقرعبل وعقنقل وقبعثر وشبهه[٤] .

---

(١) جامع الألفاظ جا ص ٥ .
(٢) سيبويه . الكتاب ٣٠١/٤ .
(٣) الخليل . العين . ص ٤٨ .
(٤) السابق . ص ٤٩ ويعلق الخليل على الألف فى بداية هذه الأفعال على أنها ألف الوصل . وقد حاول الكثير من باحثى اللغة والنحو إرجاع هذه الأفعال إلى الرباعى مدافعين عن الخليل. انظر فى ذلك د .حسن نصار . القاهرة المعجم العربى نشأته وتطوره . ج١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ وكذلك د. إبراهيم السامرائى الفعل أزمانه وأبنيته ، بغداد ١٣٨٦ هـ . ١٩٦٦ م . ص ١٣٣ و ٢٠٠ .

وفى الجانب العبرى نجد أن مناحم بن سروق قد اختلف مع الفاسى فى هذه النقطة وتحدث عن مواد مركبة من خمسة أصول وقال إنها عبارة عن ست عشرة مادة . إلا أنه لم يذكر منها إلا أربعة فقط وهى : [١]

אבעבות	خروج ٩/٩ .
שחרחר	نشيد الانشاد ٦/١
בשפרפרא	دانيال ٩/٦
התמהמהו	أشعياء ٩/٢٩

والثلاثة الأولى ترجع إلى الرباعى المكرر ، أما الأخيرة **התמהמהו** فهى وزن **התפעל** من الرباعى المكرر .

والجدير بالملاحظة أن لفظة **השתעשעו** وهى أيضاً وزن **התפעל** فى من الرباعى المكرر **שעשע** موجوده مع الكلمة الأولى **אבעבעות** فى نفس الفقرة ولكنه لم يذكرها .

وهكذا يكون مناحم قد خلط هنا بين الرباعى الذى قال عنه الفاسى إنه رباعى مكرر يتكون أصلاً من ثلاثة حروف وأطلق عليه الخماسى[٢] .

وبالرغم من أن الفاسى – كما رأينا – قدم لنا خطة قسم على أساسها الجذور إلى آحادية وثنائية وثلاثية ورباعية بطريقة لم تظهر عند سابقيه بهذا الوضوح . إلا أننا نجده لم يفصل بينها فى الأبواب الخاصة بل ، إنه وحدّ بينها فتداخلت دون إشارة أو توضيح . وعلى سبيل المثال نجد فى باب الألف والجيم أن المواد مرتبة فيه على النحو التالى : [٣]

אגג אגדת אגוז אגלי אגם אגן אגרת

אגורת אגר אגרף אגר

---

(١) אלוני , האגרון , ד 47

(٢) انظر وجهة نظر ابن جناح فى الجذور الخماسية فى الفصل الخاص به .

(٣) جامع الالفاظ ، جا . ص ٣٠ .

المواد :

كما بينا من قبل أن الفاسى قسم معجمه إلى أجزاء بحسب حروف الأبجدية العبرية ، واحتوى كل جزء على أبواب تبعاً للحرف التالى للحرف الأصلى المخصص له الجزء .

وقد بدأ الفاسى كل جزء بالحديث عن الحرف المختص بهذا الجزء وشرحه شرحاً مستفيضاً ، وتحدث عن استعمالاته ونطقه .

وإذا أخذنا الجزء الأول – وهو الخاص بحرف الألف – نجده يعرف الألف بأنه الحرف الأول من الحروف الخدمية التى تخدم الألفاظ فى ثلاثة وجوه فى أوائلها وأواسطها وأواخرها ويشرح كل وجه شرحاً مستفيضاً . فعلى سبيل المثال كان شرحه للوجه الأول كما يلى :

« ... والذى يخدم فى رؤوس الألفاظ فهو على ضربين الواحد للتسمية مثل : אפרחים من פרח و אפרים من פרה و רבה على ما قدمنا . والثانى للاشارة المستأنف كقولك كذا وكذا وهو على سبع أنحاء الواحد بفتح مثل אֲסה . אֲכה . אָזה . والثانى بنقطتين مثل אֵלך אֵרד אֵשב ولغيره אולך אושיב والثالث بثلاث نقط مثل אֶשמר . אֶשמע . אֶפדה ولغيره אעביר . אשביר . والرابع بقامص مثل אָבין אָכין ووجه آخر אשוב אקום אבוא والخامس באו אֹמר אֹכל والسادس באו אוכל ... والسابع ما كان أمره بيود أصلى الاشارة אי مثل אירא אינק فهذه جملة الإشارات السبع ملوك كما ذكرنا ...[1]

---

(١) جامع الألفاظ جا ، ص ١٧ – ١٨ .

بعد هذا الشرح يقدم الفاسى قائمة بالمواد التى سيتضمنها كل باب على حدة . فيبدأ مثلاً الجزء الأول وهو حرف الألف بـاب الألف والباء אב حيث إنه كان قد نوه من قبل أن هذا الجزء لا يلتقى فيه الألف مع الألف אא فيقدم لنا أربعة وثلاثون مادة مرتبة هكذا :[1]

אב״ק אבינו אביך אבינו אבי אבי אבי אבה
אבה אבים אבי אבד אבדנו אבוס אבחת אביר
אבל אבל אבל אבל אפן אבני אבן אבן אבן
אבן אבן אבנט אבק אבק אבר אבר אבר אבכך.

ثم تحت عنوان « شرح الباب الأول » يبدأ فى شرح كل مادة وردت فى القائمة شرحاً وافياً لمعانيها المختلفة مع استشهادات من العهد القديم . فإذا أخذنا المادة الأولى من الباب الأول من الجزء الأول الخاص بحرف الألف وهى " אב " نجده يقول :[2]

« لفظة » אב تنقسم ثلاثة أقسام أحدها لمعنى الولادة כבד את אביך ثم يأتى بثلاثة استشهادات أخرى ويستطرد :

« والثانى هو ما قيل عن الخالق تعالى הלוא הוא אביך קנך والثالث يشير به إلى الأستذة وهى على وجهين فأستذة الصنايع אבי ישך אהל . ومنها أستذة العلم مثل : אבי רכב ישראל .

وهكذا يتوالى شرح المواد فى هذا الجزء . ثم ينتقل إلى الباب الثانى من هذا الجزء وهو باب" אג "إلى نهاية الجزء الخاص بحرف الألف .

---

(١) جامع الألفاظ جـ١ ، ص ١٩ - ٢٠ .
(٢) السابق جـ١ ، ص ٢١

وفى تناوله للمواد كان الفاسى يضيف إليها ما لديه من معلومات جغرافية بأسماء ومواقع الأماكن التى يتناولها . ففى إشارته للفقرة :

" כי יגיע גי הרים אל אצל "

يشير الفاسى إلى أن אצל هو اسم مكان . ثم يستطرد .. وهو اسم مكان وراء جبل الزيتون ..[1]

وعند مادة בעתך التى وردت فى سفر يشوع ٣/٩ يقول :
اسم موضع فى حد القدس .[2]

وكذلك قال عن חברון انها اسم موضع قبور الآباء . ولنا חברון قرب غزة الذى نقل شمشون إليه أبواب غزة لقوله

" ויעלם על ראש ההר אשר על פני חברון "

وهناك أيضاً גיחון التى قال عنها : ولنا أيضاً גיחון اسم وادى فى القدس[3] .

وأحياناً كان يضيف للمادة بعض المعلومات السياسية التى تتصل بحالة اليهود وخاصة فى القدس . ويرجع هذا بالطبع إلى الفترة التى عاشها هناك . ويمكن الوقوف على ذلك لما جاء فى تفسيره للفقرة الواردة فى اشعياء ٤/١٦

" יגורו בך נדחי מואב הוי סתר למו מפני שודד כי אפס המץ כלה שד תמו רמס מן הארץ "

« ليتغرب عندك مطرودو موآب كونى ستراً لهم من وجه المخرب لإن الظالم يبيد وينتهى الخراب ويفنى عن الأرض الدائسون » .

---

(١) السابق جا ، ص ١٤١

(٢) جامع الألفاظ جا/٣٣٨ - وأعاد أيضاً ذكرها فى جا ص ٣٤٥ .

(٣) السابق جا/٥١٧ .

وقد أخذ الفاسى ورود مؤاب كى يشير إلى العرب معلقاً على ذلك ، إن إسرائيل تمتعت تحت الحكم العربى بكثير من التسهيلات ، حيث إنهم نجحوا فى دخول القدس ليصلوا أمام المعبد :

« فمن وقت قامت دولة إسماعيل وجدوا إسرائيل راحة كبيرة بما اكنفوهم واستظلوا بفيهم ثم أصابوا سبيل للدخول إلى القدس ليصلوا بحذاء الهيكل فلهذا وما شاكله قال [١]

" מואב הוי סתר למו "

ولم يقتصر الأمر بالنسبة للفاسى على الأماكن الموجودة فى القدس ولكنه أشار أيضاً إلى أمكنة وأسماء شعوب موجودة فى الأهواز . وذكر العراق والبصرة وبغداد وذكر الاسكندرية فى عدة مواقع والسودان والشام ومصر والفيوم[٢] .

وعند عرضه للمواد نهج الفاسى منهج سعديا وذلك انه أورد بعضها دون تجريدها من حروف الزيادة بالرغم من معرفته بهذه الحروف التى تناولها بالتفصيل فى مقدمته[٣] .

من هذه المواد[٤] :

אכזב كاذب . مضلل

---

(١) السابق جـ١/٣٧٥ .

(٢) السابق ١٥٢/١ ، ١٨٨/١ – ٢٣/٢ ، ٢٦٠/١ ، ١٧٦/١ – ٣٧٤ – جـ٢ ٧١٠ – ٤٦/١ – ١١٥ – ١٧٦ – ٢٢٤/٢ – ٢٩/١ – ٩١/٢ ، ٣٨/١ – ٣٤ – ١١٥/٢ ، ٥٢٠/٢ – ٤٦٠/٢ .

(٣) السابق جـ١/١١ .

(٤) السابق : ١١/١ ، ٨٢/١ ، ٣٣١/٢ ، ٨٢/١ ، ٣٣١/٢ .

אכזר	ظالم . قاس
גדבק	صف من القرميد

وفى بعض المواد ظهرت حروف النسب وواو العطف دون حذفها[1]

בבבת עינו	فى إنسان العين
בו בי	به . لى
ובהרת	وبشهوة .
ובעז	وبوعز
וכגבנה	وكجبنة .

كما أدى أيضاً عدم تعرفه على الجذور أن صنف الأفعال كما رآها هو .
فعلى سبيل المثال فإن أفعال مثل : ونذ ילד,נגע اقترب ، قد صنفها على أنها ثنائية ليكون جذرها هو לד ، גע وذلك نظراً لسقوط اليود والنون فى الوزن الخفيف קל وبعض التصاريف الأخرى[2] .

كما أن الفعل יכל هو أيضاً כל استطاع و ידע هو דע علم و יקץ هو أيضاً קץ استيقظ حيث يقول : ولنا أيضا
קץ من الاستيقاظ .
إلا أنه عدها أيضاً ثنائية حيث إنها استخدمت فى وزن הפעיל הקיץ فلم يبق منها إلا[2] קץ
أما יקר יגע

---

(١) السابق ١/١٨٧ – ٢٠١ . ٤٠٣ – ٢٥١ – ٢٤٩ على التوالى
وكان مناحم بن سروق ايضا قد ترك حروف النسب فى المواد ولم يحذفها مثل בשר בצדק انظر Mahberet, p.2.8.29 .

(٢) جا/١٨٧ – ١٩٨ – ٤٣٠ – ٢٥١ – ٢٤٩ على التوالى .

(٣) انظر جامع الألفاظ جا٢ ص ٦٦ . יקרת اليود فيه أصلية وتقوم الواو مقام اليود مثل אוקר وكذلك جا٢ . ص ٣٨ . « وقد يستعمل فيه العبرانى الواو مقام اليود » .

فقد أكد الفاسى على أن اليود هنا أصلية فى الكلمة حيث إنها تظهر فى كافة التصاريف [هذا بالرغم من أنها تنقلب واو فى وزن

وبالرغم من أنه آتى بالأفعال أحياناً مجردة مثل(1)

אכל	كل .
אמר	قال .
בא	جاء .
חלק	قسم .

إلا أنه لم يتبع هذا دائماً بل جاء بالأفعال فى مواضع أخرى مصرفة فى أزمنة مختلفة ومسندة أحياناً إلى الضمائر المختلفة(2) :

בנו	بنو من	בנה	بنى ماضى مسند إلى ضمير الغائبين .
גדלו	كبروا من	גדל	ماضى مسند إلى الغائبين .
חלמתי	حلمت من	חלם	حلم . ماضى مسند إلى المتكلم .
חלום	من	חלם	صيغة اسم المفعول .
יחלטו		חלט	مصرف فى صيغة الاستقبال مسند إلى جماعة الغائبين .
יחסלנו		חסל	مصرف فى الاستقبال مسند إلى الغائب .
יאסם		אסם	مصرف فى الاستقبال مسند إلى الغائب .
תאסר		אסר	أطبق مصرف فى الاستقبال مسند إلى المخاطب .

ظهرت أيضاً الأسماء فى حالات مختلفة فهى أحياناً فى حالة الجمع سواء المذكر والمؤنث(3)

אורות	أنوار
אילים	كباش

---

(1) السابق جـ1/87 - 108 - 178 . 546 على التوالى .

(2) السابق جـ1/238 - 298 - 553 - 546 - 552 - 568 69 - 71 على التوالى .

(3) جامع الالفاظ 1/42 - 41 - 91 - 71 على التوالى .

وأحياناً أخرى فى صورة الإضافة[١]

אילי	كباش
בני	بنو

وأحيانا مسندة إلى الضمائر[٢]

אבי	أبى
אביך	أبوك
אזנך	اذنك

وأحياناً مسبوقة بآداة التعريف[٣] .

והחתל	القمط
הבצק	العجين
הגזבר	العامل
הבצלים	البصل

הלבנון كما ذكر أيضاً لبنان معرفة بآداة التعريف قائلاً اللبنان

ومع الجبال والأشخاص والحيوانات كان يستخدم كلمة (اسم)[٤]

גדה	אסם	מוצע	اسم موضع
גריזים	אסם	גבל	اسم جبل
הדאה	אסם	טיר	اسم طير
דודי	אסם	רגל	اسم رجل

وعند ذكره للآلات كان يذكر ... [٥]

קשת	سهم آلات الحرب
עגב	الأرغن آلات التلحين
שריון	درع آلات الحرب

---

(١) السابق ٢٠/١ - ١٩ - ٣٠٥ - ١٩ - ٥٢ .

(٢) السابق ٥٩٨/١ - ٢٥٩ - ٣١٤ - ٢٥٦ .

(٣) السابق ٤٨٨/١ - ١٤٦/٢ - ٧٥٥ .

(٤) السابق جا ٣٠١/١ - ٣٤٦ - ٣٥٩ - ٣٧٣

(٥) انظر السابق ٨٢/١ - ٢١٦/٢ ، ٤٧٦ ، ٣٥٤ على التوالى

المقارنات :

كان الفاسى مؤمناً - مثل سعديا ويهودا بن قوريش - بأن هناك بعض الكلمات الواردة فى العهد القديم لا يمكن فهمها إلا بالبحث عن جذرها فى اللغة العربية أو الآرامية حيث إنها تكون قد اشتقت منهما أو إنها لا يمكن فهمها إلا على ضوء معناها فى تلك اللغات الأخرى .

لذا فإننا نجده فى معجمه حريصاً على مقارنة الجذور العبرية مع ما يقابلها من الجذور فى اللغة العربية أو الآرامية بالإضافة إلى العبرية المتأخرة الخاصة بأدب الربانيم . على سبيل :

فى **זרב** أشار إلى **יזרבו** وطابقها مع زرب فى اللغة العربية وأضاف قائلاً : وليس لها اشتقاق فى العبرانى بل هو عربى محض »[١]

كذلك فى مادة **אחטבה** احطها يقول الفاسى

« هى مادة عريبة عن العبرانى من لغة العربى » ثم يضيف « وكثير مثل ذلك فى العبرانى ليس له اشتقاق مثل **ויקרם,וקרמתי** [٢]

وفى موضع آخر من نفس الباب يقول فى مادة **חט**.

« ولنا **חט** اسم لما يحوط بالشئ لكنه سريانى من قوله **ואשיא יחיטו** « ورمموا أُسُسَهَا » . وقد اتفق بين اللغتين أعنى السريانى والعربى كما اتفق فى العربى والعبرانى **ואחטבה** [٣] .

---

(١) السابق جـ١/٥٠٦ .

(٢) السابق جـ١/٥٣٢ - ٥٣٣

(٣) السابق جـ١/٥٣٣ .

وفيما يختص بالمادة קרם قال الفاسى : « يجوز أنها عربية وكما يسمو السبنية [حجاب المرأة الاسود أوهو نوع من القماش] مقرمة وهى تتصرف إلى غطاء الشئ فقال فى المشنا عن صفاق الدماغ קרום של מוח وصفاق البيضة קרום של ביצה[1] .

إلا أن إشارته للغة العربية لم تكن مباشرة فى كل الأحوال حيث إنه أشار إليها فى بعض مقارناته بطريقة غير مباشرة وذلك باستخدامه المصطلح « على مسموعه »[2] أى أن الكلمة العبرية لها نفس المعنى الذى تعرف أو تسمع به فى اللغة العربية . فمن ذلك مثلاً قوله عن את החציר ואת הבצלים انها البقل والبصل ثم أضاف .. وهو على مسموعه مثل גלדי גבנה جلدى وجبنة وما شاكل ذلك[3] .

وفى مادة זג قال : هو الزوجين على مسموعه[5] .

وعن مادة חשש قال كله حشيش على مسموعه[6] .

وعند إشارته إلى ווזהמתו كان أكثر وضوحاً فى استخدام هذا المصطلح إلى جانب إنه أضاف أمثلة كثيرة حيث يقول

« تزهم نفسه الطعام وكل ما يشتهيه يعنى أن العليل يكره الخبز ويصير عنده أجل الأطعمة مكروهة لا يشتهى يراها وهى لفظة غريبة تشبه العربى . ولنا مثله

---

(١) السابق جـ٢/٥٧٦ .

(٢) وقد استخدم مناحم أيضاً هذا التعبير مترجماً إلى اللغة العبرية כמשמעו.وذلك كلما أراد مقارنة الكلمة العبرية بمثيلتها العربية . انظر

בנימין זאב בכר, נצני הדקדוק,מתורגם מגרמנית ע״י א.ז.רבינוביץ,הוצאת "קדם" ירושלים, תש״ל

١٩٧٠ م . ص ٧٤ ملحوظة ١ . وقارن فيما بعد استخدام ابن جناح لمصطلح « على ظاهرة » الذى يؤدى نفس المعنى .

(٣) جامع الألفاظ ١/٢٥٦ ، ٤٧٦ ، ٥٩٥ .

كثير يفسر على مسموعه مثل **ויפצל בהן פצלות לבנות** أفضل فيهن فصول بيض . ومثله قوله **אנכי אחסנה** أنا أحطه وأحفظه . وكذلك **אם יתגדל המשור** المنشار . **ערמום** جلدى . **עלי גלדי ויהבו בשמהון** جسمهن . **עלחומת אנך** انك **בני הרמכים** عطاسه **ניך** كحلت **ובגנזי ברומים** مبرومة **עסישתיו** الرمك **וניבו נבזה**

ما ينوب منها . **ויעזקהו** عزقه **ויבא גם הנצב** النصاب **תקשיח** تقسح **תבלתך** حبـــلت **וברא אותהן** ليبريهن ويقطعهـــن **איש שלחו המים, ורסן מפני שלחו** كلها سلخ[1] .

لم يكتف الفاسى بمقارنة اللغة العبرية بأخواتها الساميات بل إنه لم يتردد فى مقارنتها باللغة الفارسية[2] ففى إشارته إلى مادة **בגלומי** قال أنها آرامية ثم أشار إلى أنها تدل على نفس المعنى فى الفارسية .

בגלומי اسم للأكسية من لغة السريانى **גלימא** كسى . وبالفارسى يقال للأكسية **גלים** [3] .

وقال عن مادة **אחשתרנים** انها الأمهار [جمع مهر] بلغة القوم [ويعنى الفرس] وهى فى العبرانى **הרכש** كقوله **לסוסים ולרכש** الاحصنة والأمهار .

---

(١) السابق جا/٤٧٨ . ٤٧٩ .

(٢) ترجع معرفة الفاسى باللغة الفارسية إلى الفترة التى قضاها فى فلسطين حيث إن مجتمع القرائين الذين كانوا قد استقروا منذ فترة طويلة فى فلسطين كانوا يجيدون اللغة الفارسية التى ظلت موجودة بينهم منذ أن كانت هى لغة الحديث فى القرن الثالث ق.م .

(٣) جامع الألفاظ ٣٢٧/١ .

ويعلق هنا الفاسى على اللغة الفارسية بمثال آخر قائلاً :[1]

« كما يسمون بلسانهم אלגול,פור قرعه

ثم يعود ويشرح هذه الكلمة مرة أخرى فى مادة פור فيقول :

הפיל פור , פור قرعة بالفارسية גורל

ومثله הרכש بالعبرانى האחשתרנים بالفارسى ... والكثرة من

פור פורים »

أما مادة בג فقد قال إنها تعنى طعاماً بالفارسية [باه أو باج]
وإذا أضيفت لها كلمة פת בג تصبح كسرة خبز باللغة العربية .

« تفسير בג غذاء وزيادتها פת كقولك كسرة خبز لأن تكسير الخبز يسمى פתים,פתות ومثله ואכלי פת בגו وآكلين طعامه »[2] .

وعند تفسيره أيضاً لمادة גדבריא قال :

« גדבריא عمال . ويقال جهابذة . وكلمة جهابذة بالفارسية هى جمع جهبذ وهو جامع ضرائب الملك أو من يعملون فى المالية »[3] .

ولم يقتصر الأمر بالنسبة للغة الفارسية على استخدامها فى المقارنات باللغة العبرية ولكنه كان كثيراً ما يشير إليها عند تعليقه على بعض الأسماء . وقد اشتمل معجم الفاسى أيضاً على العديد من العبارات والكلمات الفارسية الأصل التى دخلت العربية . كما أشار أيضاً الفاسى إلى أسماء بعض الشعوب التى قال إنها موجودة فى فارس . وقد جمع Skoss سكوس هذه الكلمات مع غيرها من الكلمات العربية وجعلها ملحقة بالجزء الثانى من معجم الفاسى[4] .

---

(١) السابق ٢/٤٥٢ .

(٢) جامع الألفاظ جـ١/١٨٩ .

(٣) السابق جـ١/٣٠١ .

(٤) السابق جـ٢/ ص CX - cxxiv .

بالإضافة إلى الفارسية هناك إشارة أيضاً إلى اللغة القبطية فى المعجم وقد استخدمها الفاسى مفسراً أحد المعانى وقال إنها من اللغات التى لا يعرفها :

« ويقرءوا לפניך אברך... ويقال إنها لفظة مركبة من لفظتين אב רך يعنى يا سيد الدنيا بمشورته السديدة التى أشار بها . ويجوز أن تكون من لغة القبط شئ لا نقف عليه[1] .

الاستشهاد :

كرس الفاسى كما أشرنا من قبل معجمه للألفاظ الواردة فى العهد القديم ، وكانت النتيجة الطبيعية التى تتمشى مع هدفه أنه استشهد فى كل مادة بالفقرة الواردة فيها فى العهد القديم . أما الجدير بالملاحظة هنا أنه فى استشهاده بالعهد القديم . كان يطلق عليه اسم (القرآن) ، « وإذا قد آتينا بذكر بعض الأصول فنقصد ما وعدنا به من عبارة ألفاظ القرآن وشرح معانيها بتوفيق الكريم جلت قدرته »

كل אדון فى القرآن سيد .. »[2]

وأحياناً كان يطلق عليه لفظة (الكتاب)

« فكل ما وجدنا فى الكتاب אוהל ليس لنا تخصه ..[3]

إلى جانب العهد القديم استشهد الفاسى أيضاً بالترجوم وقد أطلق عليه أحياناً الترجوم ، وأحياناً أخرى المترجم أو السريانى . وفى حالات قليلة أشار إليه بالاسم

« وقد غلط اونكيلوس هجر المترجم »[4] .

---

(١) السابق جـ١/٢٩ .

(٢) السابق جـ١/١٥ ، ٣٤ انظر ايضاً ص ٢ ، ٣٧ وغيرها وكان سعديا أيضاً قد أطلق على العهد القديم لفظ القرآن .

(٣) السابق جـ١ ٣٩ – ٤٧ وغيرها ، كما كان يطلق عليه أيضاً المقرا أو كتاب التنزيل جـ١/١٥ .

(٤) السابق جـ١/٥٠٩ .

أو « يوناثان بن عزيئيل »[1]

وكان غالباً ما يختلف معه ناقضاً تفسيراته وشروحه .

كما أشار أيضاً إلى المشنا وسماها أيضاً باللغة العبرية לשון המשנה « لغة المنشا » واستخدم الترجمة العربية وأسماها لغة المشنا :

« وقد غلط بعضهم أيضاً فى ולילה وفسره ظلمة .. فى لغة المشنا ولم تدفع الضرورة إلى ذلك بل هو نور حقيقى وهو .. »[2]

وقد أطلق عليها لغة الأوائل ، وأهل المشنا الأوائل . والأولون والربانيين . ولم تخل إشارته أيضاً للمشنا من نقاط خلافية .

واستشهد كذلك بالتلمود « وفى البسوق פסוק الثانى أحظر أكل אבר מן החי[3]

وكذلك بالمدراش אלוש اسم مكان كما قالوا الربانيين أن דבר סין هو אלוש . »[4]

مرحلة لقوله

بالإضافة إلى هذه المصادر ، استشهد الفاسى أيضاً بشروح وآراء بعض الشخصيات المعروفة فى عصره . يظهر هذا جليا من كلماته فى المقدمة حيث إنه يشير إلى أنه عند تأليفه معجمه رجع واختبر تماماً الأعمال السابقة عليه وان فى نظريته وترتيبه للجذور قد اتبع من سبقوه وإن كان قد اختلف عنهم فى بعض النواحى[5] .

وعلى هذا فإنه لابد قد رجع إلى معجم سعديا وقد يكون تأثر به فى الاسم الذى أطلقه على معجمه فكلاهما يسمى « الجامع » ، ويعضد هذا أنه قد

---

(١) السابق جـ١/٢٦ – ٤٥٤ .

(٢) السابق جـ١/٤٧ .

(٣) [Sanach. 59 a] انظر جامع الألفاظ جـ١/١٣ .

(٤) السابق ١/٢٠٠ .

(٥) السابق جـ١/١١

أشار إلى سعديا باسم عائلته « الفيومى » مرتين[١] .

كانت الأولى عند انتقاده لتفسير سعديا الخاص بعبارة עץ פרי الموجودة فى سفر التكوين ١١/١ والتى قصد بها سعديا أنها هى ذاتها ثمار الأرض أى أنها أشجار لا تحمل ثماراً . بينما عبارة עשה פרי فى نفس الفقرة تشير إلى ثمار تحمل أشجاراً .[٢]

وفى نفس السياق ينتقد الفاسى سعديا أيضاً وذلك بخصوص الفقرة ١٢ من الإصحاح الأول لسفر التكوين[٣] الذى يعتقد الفاسى أنها هى نفس العبارة الموجودة فى الفقرة السابقة ولكنها اختصرت هنا إلى עץ עשה פרי وكان يجب أن تقرأ עץ פרי עשה פרי وذلك أن سعديا اعتقد أن الأشجار التى لا تحمل ثماراً هى الأخرى من بين النباتات الحية التى تم إحصاؤها فى هاتين الفقرتين ، بينما يرى الفاسى أن الأولى هى الثانية وقد اختصرت فى المرة الثانية لأنها شرحت فى الأول ولا تدل على نوعين كما اعتقد سعديا حيث يرى الفاسى أن تلك الأشجار متضمنة كلها فى المصطلح العام דשא عشب حشيش

وتلك هى نص كلماته :

---

(١) ويعلق سكوس على استخدام الفاسى لاسم الفيومى قائلاً : « أن استخدام الكنية العائلية عند مهاجمة الخصوم كانت عادة القرائين الأوائل » . نفس المراجع السالف جـ١/ Lux .

(٢) سفر التكوين ١١/١ .

ויאמר אלהים תדשא הארץ דשא עשב מזרוע עץ פרי
עשה פרי למינו אשר זרעו בו על הארץ ויהי כן

وقال الله لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه على الأرض . وكان كذلك .

(٣) سفر التكوين ١٢/١ .

ותצא הארץ דשא עשב מזרוע זרע למינהו ועץ עשה
פרי אשר זרעו בו למינהו וירא אלהים כי טוב

فاخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه وراى الله ذلك انه حسن .

« وقد تحير فى ذلك الفيومى فقال فى עץ פרי أنه أيضاً ثمرة الأرض فى نفسه وجعل עשה פרי عود يعمل ثمرة ولم يشعر بقوله فى פסוק الفقرة الثانية

ועץ עשה פרי إنه واحد وإنما زاده شرح فى الأول لذكر أنواع الثمار فاستغنى عن عودته . وليس كما ظن الفيومى انه اختصر فى الثانى لأن الاختصار يكون اطناب فى الشرح لا عن ذكر الأصول »[1] .

وفقاً لما سبق يتضح أن الفاسى لم يطلع فقط على معجم سعديا ولكنه اطلع أيضاً على ترجمة سعديا وتعليقاته على الكتاب المقدس .

وفى هذا المجال يضيف Skoss إلى أنه بالرغم من عدم استشهاد الفاسى صراحة بابن قوريش الذى وجه رسالته المشهورة فى النصف الأول من القرن العاشر إلى المجتمع اليهودى فى فاس التى هى موطن ومنشأ يهودا الفاسى ، وبالرغم من أن هناك عديداً من المقارنات التى ذكرها الفاسى لم توجد فى رسالة ابن قوريش وأشياء أخرى وجدت فى الرسالة لم يشر إليها الفاسى ؛ إلا أن ما يجمع بينهما ويجعل احتمال التأثير موجوداً ، أن كلا منهما قد اقتنع بأن الكلمات الواردة فى العهد القديم لا يمكن فهمها إلا بالبحث عن جذرها العربى أو الآرامى لأنها قد تكون مشتقة من إحدى هاتين اللغتين أو كلتيهما معاً .[2]

يؤيد هذا أن الفاسى فى استشهاده بآراء بعض المهتمين بالشروح والنحو لم يذكر دا ئماً أسماءهم وكان يكتفى بالإشارة إليهم بعبارات مبهمة مثل (بعض المعلمين ، بعض المفسرين ، بعض الناس ، غلط قوم ، ادعى قوم ، توهم قوم)[3] .وعنداستشهاده بالنحاة أطلق عليهم « أصحاب اللغة »[4] أو أهل

---

(١) جامع الألفاظ ١٩٢/١

(٢) السابق ص Lxii .

(٣) السابق ٤٢٠/٢

(٤) السابق ١٤٨/٢ - ٢٢٠/١ - ٤٩١

اللغة . وفى إحدى المرات قال عنهم « بعض الدقدوقين » أى من يعملون بالنحو حيث أن كلمة דקדוק تعنى النحو من الجذر דקדק [١] .

وعبر بعض الدقدوقيين كل هذا الوزن اسم آخر .. » [٢]

بالإضافة إلى هذا استخدم الفاسى تعبير (السفراء) وهى جمع كلمة סופֵר بمعنى كاتب أو ناسخ . وكما رأينا فقد وضع الكلمة العبرية فى صيغة جمع التكسير فى اللغة العربية[٣] .

ولم يتردد الفاسى أيضاً بالرغم من أنه قراءى من الاستشهاد بكتاب الصلوات الخاص بالربانيم كأحد مصادره حيث استشهد بعبارة לגמר את ההלל من صلاة ההל فى كتاب الربانيم وذلك عند تفسيره استخدام الجذر גמר

« وفى السريانى גמיר וכעבת سلام كامل ותרגום כליל גמיר ومن ذلك לגמר אל ההלל וגומריה »[٤] .

وهناك استشهاد آخر من كتاب الربانيين وهو من صلاة ישבח عندما أشار إلى חי העולמים مؤكداً أنها تقرأ חַי وليست חֵי

« لأن עולם هو هذا العالم وأكثر ما قالوا الربانيين فى تسبيحهم חַי העולמים وليس חֵי وقالوا « الربانيون עולמים ولا עולם »[٥] .

ومن بين مصادره أيضاً التى استشهد بها الفاسى مؤلفاته ، وهى تعليقاته

---

(١) وقد استخدم أيضا كلمة دقدوقين يافث بنى على انظر Pinsker, lik. kad. p/29 وانظر أيضاً فيما بعد هذا الاستخدام على يد مروان بن جناح

(٢) السابق جـ٢ ، ٣٣٤ .

(٣) كان سعديا قد استخدم هذه الكلمة من قبل فى تعليقه على سفر الأمثال الاصحاح الأول الفقرات ١-٨ « فأما السفرا فوضعوا الماسرات وأشباهها » تحقيق ديرينبرج ١٤/١٥ ، نقلاً عن سكوس ، السابق ، ص - Lxiii

(٤) السابق جـ١/٣٣٢ .

(٥) السابق جـ١/٥٣٧ - ٣٨

على سفرى المزامير ونشيد الإنشاد[١]. فعند حديثه عن: למנצח על מות לבן مزمور ٩/١) يقول:

« وقد أوضحت ذلك فى شرحى للمزمور تفنين بين واضح »[٢]

أما تعليقه على نشيد الإنشاد فقد أشار إليه عدة مرات، كما فى تعليقه على ميخا ١/٧ يقول: « وقد أوضحت بعض ذلك فى שיר השירים [٣]

وعن סמכוני באשישים اسندونى بأقراص الزبيب نشيد الإنشاد ٥/٢ يعلق قائلاً: « وقد شرحت ذلك فى שיר השירים ٦٧/٥٨ »[٤].

بحوث لغوية:

تأثراً بمن سبقوه قدم الفاسى لكتابه « جامع الألفاظ » بمقدمة اشتملت على بعض المبادئ والبحوث اللغوية حفظت لنا آراء هامة لما كان يجرى فى عصره، والتى تعد امتداداً لما دونه سعديا وابن قوريش، وخاصة فيما يتعلق بعلم اللغة المقارن أو برؤية جديدة لما كان يجرى حول الجذور العبرية أو غيرها مما سنتناوله هنا.

واستكمالاً لوجهة نظره عن الجذور العبرية – والتى تناولناها من قبل – يستطرد الفاسى فى حديثه عن الجذور العبرية موجهاً انتباه القارئ هنا إلى طبيعة اللغة العبرية وما يعتريها من إبدال أو قلب مكانى سواء فى اللفظ أو فى الكتابة فينتج عنها – فى بعض الأحيان – تغيير فى المعنى، أو على العكس فربما لا يستقيم

---

(١) لا يعرف شئ عن هذه التعليقات ومن غير المعروف أيضاً هل كانت له مؤلفات أخرى خاصة بالعهد القديم أم لا ؟ أمّا عن الكتاب الذى نسب إليه والمسمى ספר נקוד فى مقدمة سلمون بن يروحام Salmon Ibn Yeruhim ففيما يبدو أنه لم يوجد على الاطلاق حيث إن هذه المقدمة السالفة وصفت بأنها غير أصلية انظر Pinsker, Lik. Kad 118 Add 62 نقلاً عن Skoss، ص xxxiv

(٢) السابق جـ٢/٢٤٣.

(٣) السابق جـ٢/١٠٠.

(٤) السابق جـ٢/١٥٨.

المعنى إلا بعد هذا التغيير وهو ما يعرف فى مصطلحات علم اللغة باسم التبادل الخاطئ Metathesis[١] أو ما يعرف فقط بالتبادل Trans position[٢] وهو ما كان يسمى قديما Permutation[٣] .

ومن الممكن تلخيص ما أورده الفاسى فيما يلى :[٤]

١ – أن هناك كلمات قائمة بنفسها لا تتغير معانيها وذلك مثل ישמע يسمع ، و יעשה يصنع .

٢ – وهناك ألفاظ تتفق فى النطق ولكنها تختلف فى التفسير مثل :

אורה אתכם اعلمكم أيوب ١١/٢٧ צדה אורה ارمى إلى جانبه

وذلك أن الجذر ירה فى المثال الأول بمعنى علم . أرشد .

أما فى الثانى فإن نفس الجذر استخدم فى معناه الآخر وهو بمعنى اطلق ، رمى . قذف .

ثم يعود ويقسمها قسمة أخرى إلى :

أ – ألفاظ تتفق فى النطق وتختلف فى الكتابة والتفسير مثل

בארץ נוד تكوين ٤ : ١٦

فى أرض نودٍ

באר החלב قضاة ٤ : ١٩

---

(١) هو وضع صوت محل آخر تبادلياً فى نفس الكلمة خطأ . أو وضع كلمة محل أخرى تبادلياً فى نفس الجملة خطأ . [انظر د. محمد على الخولى . معجم علم اللغة النظرى . لبنان ١٩٨٢ ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٢) أن يتبادل عنصر لغوى الموقع مع عنصر آخر على نحو أ + ب ← ب + أ . وقد يكون العنصر صوتاً أو حرفاً أو كلمة أو غير ذلك . انظر الخولى . السابق ص ٢٩١ .

(٣) الجدير بالذكر أن مصطلح Permutation لم يعد يستخدم فى معنى الابدال ولكنه يستخدم الآن فى النحو التحويلى ليدل على عملية أساسية فى العملية التحويلية . وهناك مصطلحات بديلة تعطى نفس المعنى وهى حركة Movement أو إعادة ترتيب re-ordering .

(٤) جامع الألفاظ ١١/١ – ١٣ .

طب اللبن .

[الأولى بمعنى أرض المهجر أو التيه – من الفعل נדד נד بمعنى طاف . تجول .

أما الثانية נאד بمعنى قربة اللبن] .

ب – ألفاظ تختلف فى الكتابة وتتفق فى النطق والتفسير

לא תאבה לו

فلا ترض منه تثنيه ١٣ : ٩

אם יפתוך חטאים אל תבא

أن تملقك الخطاة فلا ترض أمثال ١ : ١٠

[حيث ان كل من אבה אבא بمعنى رضى . أراد . شاء] .

٣ – وهناك مالا يصح له تفسير إلا بتبديل بعض الحروف ببعض

יקוסס ויבש

يقطع ثمرها فتيبس حزقيال ٩/١٧

٤ – ومنها مالا يتم إلا بتقديم بعض الحروف وتأخيرها مثل :

קהלת יעקב لجماعة يعقوب تثنية ٤/٣٣

להקת הנביאים جماعة الأنبياء صموئيل الأول ٢٠/١٩

٥ – ومنها لا يستوى له غرض إلا بزيادة حرف

חטים מכות حنطة

[ويعنى وضع חט فى الجمع]

٦ – ومنها ما لا تحصى له عبارة إلا بنقصان حرف مثل

משתחויתם ساجدون

ويقصد هنا ضرورة حذف التاء] .

٧ – ومنها ما لا يزيد فيه زيادة الحرف شئ ولا يغير له معنى .

ככל אשר צויתי אותכה

אותך خروج ٣٥/٢٩ بحسب ما آمرتك

[وذلك أن هى نفس معنى אותכה ولم تغير هاء

אותכה معنى الكلمة] .

٨ – ومنها ما لا ينقصه نقصان الحرف شئ ولا يفسد له معنى

לך נא אתי

عدد ١٣/٢٣

[يتحدث هنا عن سقوط الهاء من فعل הלך]

٩ – ومنها ما ينطق بلفظ « التكثير » الجمع ويقتضى « التفريد » المفرد

مثل ובני דן חשים

وابن دان حوشيم تكوين ٤٦ : ٢٣

١٠ – ومنه ما ينطق بتفريد ويقتضى التكثير مثل :

ואמר בני גד قال ابناء جاد

[ويقصد هنا أن الفعل مسند إلى الغائب والمفروض أن يسند لجماعة الغائبين] .

وهناك بالإضافة إلى ذلك كلمات جمع فى معنى المفرد والعكس ، وكلمات تحتمل التذكير والتأنيث ، وكلمات ذات علامتين واحدة للتذكير والأخرى للتأنيث .

ثم ينتقل إلى الأفعال حيث يورد لنا صيغاً فى الماضى ومعناها فى المستقبل والعكس .

ويشير أيضا إلى ما يقرأ بخلاف ما يكتب ، وما يكتب ولا يقرأ ، أو يقرأ ولا يكتب .

ولا يقصر الفاسى حديثه على الألفاظ ولكنه ينتقل إلى التراكيب ، حيث يوضح أيضاً أن المعانى قد تحتمل التفسير والتأويل أو الشرح ، ومن المعانى ما

يحتمل أكثر من معنى ومنها ما لا يحتمل . ومنها ما يبدو متضاد فى المعنى وهو مستوى[1] .

أما الابدال الواقع بين الحروف فى الكلمة الواحدة فقد خصص له الفاسى أيضاً حيزاً لا بأس به . إلا أن ذلك لم يأت فى المقدمة ، حيث إن آراءه النحوية لم تقتصر فقط على المقدمة ، ولكنه كثيراً ما تعرض لشرح وجهة نظره الخاصة بظاهرة ما عند تناوله لمادة من المواد . ففى معرض حديثه عن الفعل הלץ فى الفقرة זדים הליצני עד מאד « المتكبرون استهزأوا بى إلى الغاية » ..(مزامير ١١٩/٥١) . والتى شبهها بالفقرة

ותאלצהו ותקר נפשו למות

« والحت عليه ضاقت نفسه إلى الموت » القصاة (١٦/١٦) . وذلك بإبدال الهاء ألفاً . هنا وجد الكاتب مجالاً لتخصيص باب يتناول الإبدال الذى يحدث فى الحروف قائلاً :

« وذلك أن فى العبرانى أحرف تقتضى إبدال بعض ببعض ضرورة »[2]

وعلى سبيل المثال فقد تناول ابدال الألف بالهاء كما يحدث فى :

השכים , אשכים بكّر ، نهض مبكرا

---

(١) وفى الواقع فإن مبادئ هذا النوع من التبادل الخاطئ Metathesis كان قد ذكر فى الماسورة وفى الدراسات الأولى التى قامت عليها . وذكره أيضا ابن اشير فى كتابه Dik duk ha-Te'ámim ٢ ، ١٠ تحت عنوان תיבות נכתבים מוקדם ומאוחר وكذلك ذكره ابن قوريش فى « الرسالة » ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٧ . ودوناش فى رده على سعديا ٢٧ ، وحيوج فى كتاب اللين ص ٩٦ ، انظر أيضاً ابن جناح فى اللمع ٣٣٧ ، وما بعدها .

(٢) وفى مخطوطة أخرى جاء فيها « فى هذا الباب بعض الأحرف التى تتبدا . بعضها ببعض والمعنى واحد » انظر skoss ، صفحة ٤٣٩ ملحوظة ٧٣ – وكان skoss قد تناول هذا الفصل فى مقال منفصل نشره فى . Jewish Quarterly Review. Philadelphia, vol 23, 1923 - 1933 تحت عنوان A chapter On Permutation in Hebrew from David Ibn Abraham Al-Fási's Dictionary, Jami'Al- Alfáz».

تحدث فيه عن الإبدال فى بعض الحروف وارتباط هذا فى بعض الأحيان بمناطق معينة كما يحدث فى حرف

وابدالها بالعين كما يحدث فى אל والتى تقتضى על على

وابدال الباء بالفاء كما فى נשבה والتى تقتضى נשפה شاهق

وابدال الباء بالواو كما فى תאבתי والتى تقتضى תאוה شوق

وابدال الباء بالكاف كما فى כשמעכם,בשמעכם كما سمع وهكذا حتى يصل إلى حرف التاء .(١)

وبالرغم من أن الفاسى لم يكن أول من تناول الإبدال فى الحروف داخل الكلمة الواحدة ؛ إلا أن مقالته تعتبر من أولى المقالات التى تناولت الإبدال فى فصل خاص يتناول الحروف العبرية كافة . هذا بالإضافة إلى أن مقالته تعد نتاجاً لما تم فى هذا المجال من قبله حيث إن الفاسى نبهنا فى بداية معجمه إلى استفادته من كل الكتابات السابقة عليه ويتضح هذا من إشارته إلى التلمود والمشنا والترجوم لدى حديثه عن ابتدال الحروف(٢) .

« العين والألف » فى مناطق « حيفا » و « بيت شان » و « تيبون فى الجليل » لدرجة أن أهل الجليل اشتهروا بعدم اهتمامهم بالنطق الصحيح حتى قيل عنهم « בני מלול שלא הפקידו על לשונם לא נתקימה תורתם בידם
أهل الكلام الذين لا يحافظون على لغتهم لن تحفظ توراتهم بينهم » . وبعد أن يعرض لنا Skoss وجهة نظر شاملة للشروح الدينية فى كل من التلمود والمدراش بالإضافة إلى بعض تفسيرات الترجوم التى ترتكز على ابتدال الحروف بعضها البعض ، يقدم لنا عرضاً آخر يلخص فيه مجهودات النحاة قبل الفاسى فى مجال الإبدال مشيراً إلى أن ابن أشير كان أول من وضع قاعدة تتحدث عن ابتدال حرفى الألف والهاء والواو . ثم جاء سعديا جاؤون وبتأثير النحاة العرب ترك لنا المقالات الأولى فى النحو العبرى وبها فصل يتحدث عن الإبدال تحت اسم שער החלופים وقد أشار دوناش بن لبرت إلى هذا المقال فى رده على سعديا . ثم ينتقل Skoss إلى ابن قوريش ومناحم وإلى مجهودات كل من سلمون بن يروحام ويافث بن على .

(١) السابق ص ١/٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ .

(٢) جامع الألفاظ ص ١/٤٣٩ – ٤٤١ .

فيما يتعلق بالحركات ، تبع الفاسى ابن أشير فى اطلاق مصطلح الملوك السبعة على الحركات السبع[١] .

« فهذه جملة الإشارات بالسبع (هكذا) ملوك كما ذكرنا »[٢] . هذا ولم يذكر الفاسى الحركات بأسمائها إلا فى حالتين فقط هما الباتح والقامص . وميز أيضاً بين القامص الكاملة أى القامص مع جعية Ga'ya وهى المتيج كما فى דָּבָר (ميخا ٢/١٢) وبين القامص حطوف كما فى בְּדָבְרָךְ (مزامير ٥/٦) وأطلق عليها قامص مخطوف[٣] .

أما بقية الحركات فقد اكتفى بوصفها ولم يسمها بأسمائها فقال عن الحيريق « نقطة واحدة » أو « نقطة » ، وفى بعض الأحيان استخدم المصطلح العربى « خفض » الذى يدل على الكسرة .

والصيرية أطلق عليها « نقطتين » ، وأحياناً « ثنتين » .

والسيجول « ثلاث نقط » أو « ثلاث »[٤] .

وكان لحركات الضم معاملة مختلفة حيث إنه كثيراً ما كتبها كتابة صوتية فقال عن الحولم אוֹ وقال عن الشورق אוּ [٥] وأحياناً أخرى كان

---

(١) كان ابن أشير قد أطلق على هذه الحركات مصطلح الملوك كما فى

שבעה מלכים בראש עטרה

سبعة ملوك على رأسهم تاجا كذلك

והם שבעה מלכים בעשרים ושתים מתמלכים

وهم سبعة ملوك على اثنين وعشرين مملوكاً . انظر Dikduk ha Tiamim ص ١١ و ٣٤ ، ٣٦ نقلاً حומסקי ,הלשון העברית ص ١٦٠ ملحوظة ١٠ وكذلك باخر ، Die An fang ص ٢٧ وملحوظة رقم ١ .

(٢) المعجم ١٧/١ .

(٣) المعجم ٣٦٦/١

(٤) يعلق Skoss على هذا الوصف بإنه استخدام قرائى أطلق على الصيرية والسيجول وورد هكذا فى ذلك العمل القرائى الكبير الخاص بالنحو وهو مجهول الاسم وموجود فى مجموعة فيركوفيتش تحت رقم (Firk. coll. 1st. Series) No. 3068 . جامع الألفاظ جـ٢/٢٩٦ .

(٥) المعجم جـ١/٤٥٩ .

يشير للأخيرة على أنها « نقطة جوف الواو »[1]

« ... كان كل واو تعلو هذه الثلاثة كانت بنقطة جوف الواو »[2]

وقد ذكر الفاسى السكون بإسمه العبرى إلا أنه جاء أحياناً بالواو وأحياناً بالباء שבה وأحياناً أخرى بالهاء بدلاً من الألف[3] שדה. وأطلق على السكون المركب « حركة » فكانت « حركة بقامص » تعنى لديه « حاطف قامص » « وحركة بفتح » . أما « الحاطف سيجول » فقد أطلق عليها « خمس نقط » .

والجدير بالذكر هنا أن الحركات المركبة استحقت عنده لقب « حركة » وذلك فى مقابل لقب « ملك » الذى كان يعنى به الحركة الكاملة .

« ... إذا كانت الإشارة بملك مثل אראה .. تركبت الواو منه فى الماضى بقامص مثل וָאֶרְאֶה .. وإذا كانت الإشارة[4] بحركة مثل אֱהִי فالعفر « الماضى » منه بالقامص וָאֱהִי .

وقد تحدث أيضاً عن الحركات وحالاتها المختلفة فى مقدمته التى خصصها لكل حرف على حدة ، وخاصة المقدمة الخاصة بحروف الواو والياء والألف . وتحدث عن هذه الحروف عندما تقع فى وسط الكلام وأواخره وتعتبر مداً للحركات السابقة . ولم يكن استخدام هذه الحروف كحركات واضحاً لديه كل الوضوح .

وفى هذا المجال ، من الممكن القول إنه كثيراً ما أشار إلى النبر وأطلق عليه أحياناً « الألحان » أو انه استخدم اللفظ العبرى للكلمة טעמים . وأكد على أهمية النبر فى اظهار بعض الوظائف النحوية ونبه كذلك إلى أن بعض

---

(١) السابق حولم ١/١٧ - شروق ١/١٧ .
(٢) السابق جا ـ. ٤٥٩ .
(٣) السابق ١/٤٦٠ ، ١٤٧ ، ١٧٦
(٤) السابق ، ١/٤٥٧ - ٤٥٨ .

النبرات اختلفت فى كتب المزامير والأمثال وأيوب عنها فى الكتب الأخرى للعهد القديم .

وفيما يتعلق بالنبر والتشكيل فمن الواضح أن الفاسى تبع ابن اشير – كما سبقت الإشارة – وكذلك النظام الخاص بأهل طبرية «Tiberian System» وهو النظام الغربى ، فى مقابل النظام الشرقى الذى كان موجوداً فى بابل . ويظهر هذا من مصطلح « جعية الذى اطلقه على المتيج » وهو مصطلح لم يستخدم فى النظام البابلى – كما يتضح ذلك أيضاً من إشارته إلى الطريقة الممتازة التى اتبعها أهل طبرية فى النطق وذلك عند تفسيره للفقرة הנתן אמרי שפר مادة:[1] שפר حيث يقول :

הנותן אמרי שפר أقاويل حسنة وخُص بذلك أهل طبرية وهو حسن اللغة والمنطق »[2] .

وقد أشار الفاسى عدة مرات إلى « داجش » و « رافى » واضعاً كل منهما فى الصيغة العربية أى « مرفى » و « مدجوش » أى « الخالى من الشدة » « والمحتوى على الشدة » ويتضح هذا من تفسيره للفقرة الواردة فى سفر الخروج ٢/٥ والتى تتحدث عن الشدة الموجودة فى كلمة אמה وقد اعتبر الفاسى ترجمة أونكيلوس غير صحيحة لهذه الفقرة قائلاً

« فسر אמתה الذى هو « رافى » مثل אמה ארכו אמה רחבו « المدجوش » وهذا لا يجوز فى اللغة »[3] .

وذكر أيضاً الهاء مع المبيق ولكنه لم يتحدث عن المبيق بل أطلق عليها « مخروج الهاء » . وفى هذا السياق يذكر أن المبيق تسبقها قامص فى العبرية بينما

---

(١) السابق ٦٩٩/٢

(٢) السابق ٦٩٩/٢

(٣) السابق ٥٠٩/١ ، ١٦٧/١ .

تسبق بباتح فى الآرامية . وقد ذكر عدة أمثلة فى هذا السياق تمشياً مع ميله إلى المقارنة باللغات الأخرى كما ذكرنا من قبل[1] .

وتمشياً أيضاً مع وجهة نظر نحاة القرائين الأوائل فقد اعتبر الفاسى أن صيغة الأمر هى الصيغة « الجوهرية » للأفعال وذلك بخلاف سعديا الذى اعتبر المصدر أو اسم الفعل هو أصل الاشتقاق[2] . وبالرغم من أنه ذكر أن الأمر هو الأسبق فى صيغ الفعل إلا أنه لم يتحدث عن أصل الاشتقاق ، ولم يسهب فى الحديث عن أزمنة الفعل وإن كان من الواضح أن الأزمنة لديه كانت تنحصر فى الماضى والمستقبل أو التام وغير التام ، التى أشار إليهما – بالمصطلح « ايناف » للأول ، و « مستأنف » للثانى .

وإذا نظرنا إلى مصطلحات الفاسى سنجده قد استخدم المصطلحات العربية على نطاق واسع فى كتابه . فقد تحدث عن « الفعل » ، و« الأمر » و « النهى » والفاعل والمفعول والاسم والمصدر والتذكير والتأنيث . كما أن لديه أيضاً حرف وحركة إلا أن الحركة لديه تعنى السكون المركب وذلك فى مقابل « ملك » الذى أطلقه على الحركات – كما قد بيننا من قبل – أما مصطلح « الحروف » فقد أطلقه على الحروف كلها ، حيث إن مصطلحات مثل جرف Consonant وحركة Vowel لم تكن قد اتضحت بعد فى أيامه . ونجد أيضاً مصطلح مضاف أو متصل ومنفصل .

ولكننا نجده أحياناً يبتعد عن المصطلحات الشائعة فى اللغة العربية إلى غيرها من غير الشائع حيث يميل مثلاً إلى استخدام مصطلح « الكثرة » بدلاً من مصطلح الجمع :

(١) السابق . جـ٢ مادة لم ١٦ ص ١٥٢ .

(٢) اتبع سعديا ومن بعده مروان بن جناح وجهة نظر مدرسة البصرة فى اعتبار أن المصدر هو أصل الاشتقاق . انظر مناقشة أصل الاشتقاق وأسبقية صيغ الأفعال فى رسالتنا للدكتوراه ص ٢٧٧ – ٢٩٠ .

« ومنها ما ينطق بلفظ الكثرة ويقتضى التفريد .. ومنها ما ينطق بتفريد ويقتضى التكثير »[١] .

وفى نفس المجال أيضاً نجده يستخدم مصطلح « الإيناف » ليدل على الماضى « والمستأنف » ليدل على المستقبل .

وفى بعض الأحيان كان يستخدم المصطلح العبرى مع المصطلح العربى وكثيراً ما كان يكتب المصطلح العبرى بحروف عربية :

« .. فإذا تركبت الواو « فالعفر » منه بقامص مثل וראה (والعاتيد) بشفا[٢] .

وبنفس الطريقة استخدم المصطلح العبرى יחיד بمعنى مفرد أو قال عنه أحياناً לשון יחיד وأحياناً רבים أو לשון רבים ليدل على الجمع . وأحياناً استخدم مصطلح סמוך ليدل على المضاف .

أما مصطلح הולך فقد أطلقه الفاسى على الكلمة التى تحتوى على نبرة فاصلة ولكنها متصلة بالكلمة التالية لها فى المعنى أى أن الكلمة تكون فى حالة الإطلاق ولكنها ليست حالة الوقف - أما حالة الوقف فقد استخدم معها مصطلح מכרת وأحياناً أدخل عليها آداة التعريف عندما نقلها بحروف عربية قائلاً « الموكريت » .

وكان لمصطلح « أمهات » الشائع فى الاستخدام العربى نصيب أيضاً لدى الفاسى حيث أطلقه على الحروف قائلاً :

« وتقول أن الألفاظ العبرانية تدور على حروف هى أمهات الألفاظ وأسُها . وأعلم أن الأمهات على أربعة أقسام .. »[٣]

---

(١) جامع الألفاظ جـ١ ص ١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٢) السابق ١/٢٧٤ - ٣٢٤ .

(٣) السابق . جـ١ ص ٤ .

والواقع أن النحاة العرب كثيراً ما اطلقوا مصطلح « أمهات » على الحروف إلا أنهم خصصوها لحروف الألف والواو والياء وأسموها « أمهات البدل » .

فأبدلوا هذه الحروف التى منها الحركات لأنها أخوات وهى أمهات البدل والزوائد »[١]

وكان ابن اشير من قبل الفاسى قد اطلق أيضاً على هذه الحروف مصطلح « أمهات القراءة » وتحدث عن إمكانية تبادلهم[٢] .

وقد قسم الفاسى أيضاً فى بداية حديثه الحروف إلى « حروف أصلية » و « حروف خدمية » .وهو التقسيم الذى كان معروفاً لدى سعديا – كما أشرنا أنفاً – ولدى البيطانيم من قبله وقد أطلق عليها العرب « الحروف الأصلية » و « الحروف الزوائد » وجاء تقسيم الفاسى لها كما يلى :

« ... فإن للألفاظ أحرف تخدمها وبها تتم تصاريفها وتبين أغراضها وهى إحدى عشرة » א.ב.ה.ו.י.כ.ל.מ.נ.ש.ת وأما الإحدى عشرة الآخر فليس تتركب على الألفاظ .ولا تخدم بل هى أصول الألفاظ وقواعدها وهى :

ג.ד.ז.ח.ט.ס.ע.פ.צ.ק.ר

---

(١) سيبويه . الكتاب جـ٢ ص ١٦٩ وكان ابن دريد أيضاً قد قال : وأعلم أن الألف والياء والواو أمهات الزوائد لأنهن حروف المد واللين ومنهن الحركات » انظر الجمهرة جـ١ ص ١٠ . ولم يقتصر الأمر على اللغة العربية والعبرية ولكن من المعروف أن هذه الحروف قد أطلق عليها أيضاً مصطلح أمهات فى اللغة اللاتينية «matres lectionis» انظر جان كانتينو « دروس فى علم أصوات العربية » . نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتى فرنسى عربى . صالح القرمادى .. تونس ١٩٦٦ . ص ١٥٠ .
وكان ابن جناح أيضاً بتأثير النحاة العرب قد أطلق على حروف اللين أمهات « فهذه الحركات هى أمهات وأصول جميع الحركات والباقية بنات وفروع لها . انظر Opuscules ص ٢٦٧ . وكذلك « إلا أن الألف والواو والياء منهن أمهات الزوائد لأنها أحرف المد » السابق ص ٣٤ . وفى اللمع كذلك يقول : اعلم أن أمهات حروف البدل هى حروف اللين » اللمع . ص ٨٧ .
انظر مناقشة هنا فى رسالتنا للدكتوراه ص ١٤٨ وما بعدها .

(٢) חומסקי, הלשון העברית, 227, وملحوظة ٧ ، ٨ .

وكما نرى أنه لم يحاول أن يجمعها فى رمز تذكارى كما فعل سعديا ومناحم ودوناش وابن جناح أو كما كان حادثا لدى النحاة العرب ولكنه اكتفى بذكرهم مرتبين ترتيباً أبجدياً .

وفى تقسيمه لهذه الحروف نجد أنه اتبع تقسيم سعديا الذى يجعل كل قسم يحتوى على أحد عشر حرفاً . خلافاً لابن اشير الذى قسمها إلى عشر حروف أصلية واثنى عشر خدمية حيث ضم إلى الحروف الخدمية حرف الطاء[1] .

من كل ما سبق نستطيع أن نتبين حرص الفاسى على التأكيد على أهمية الإلمام بالنحو إلماماً كافياً وخاصة لكل من يريد أن يقرأ ويفهم الكتاب المقدس أو « القرآن » كما كان يحلو له أن يسميه .

والواقع أن الفاسى فى هذا الجانب يبدو متسقاً تماماً مع مبادئ القرائين الذين كانوا يعلقون أهمية كبرى على إجادة النحو، الذى كان يعتبر بالنسبة لهم ضرورة دينية بل وبديهية أساسية لا غنى عنها من أجل فهم الشريعة فهماً جيداً وتفسيرها تفسيراً صحيحاً .

ونترك الكاتب هنا يحدثنا بنفسه عن ذلك حيث يقول :

« فإذا انحكمت صناعة القراءة كانت شبيه بشئ محكم وكانت الترجمة عليه شبيه ببناء متفق لأن علم القراءة اسم للترجمة وعلم الترجمة قاعدة للمعانى وعلم المعانى وكأة للفقه »[2] .

---

(١) انظر السابق . ص ١٥٩ - ١٦٠ وانظر تقسيم مناحم ودوناش عند مناقشة هذه الحروف لدى سعديا .

(٢) جامع الألفاظ ١/١٥ .

أهمية المعجم

يعد معجم الفاسى أحد المصادر الهامة التى تظهر إسهامات اللغة العبرية المبكرة فى مجال علم اللغة المقارن . كما أنه يعد فى مجاله أحد المصادر التى تؤرخ للبدايات الأولى للدراسات النحوية واللغوية فى اللغة العبرية ، بالإضافة إلى أنه يمثل أحد الأعمال الهامة التى كتبت باللغة العربية وأسهمت مثل غيرها من الكتب التى كتبت باللغة العربية فى إثراء الأدب والثقافة العبرية فى ذلك الوقت . كما أنه أيضاً يكشف عن إسهامات القرائين فى مجال علم اللغة ، إذا لم يكن هذا أحد الأسباب التى أدت إلى عدم الاهتمام الكافى به حتى من قبل اليهود أنفسهم .

الفصل الثالث

كتـاب الأصـول al-Usúl[1]
لمروان بن جناح القرطبى

المؤلف

مؤلف هذا المعجم هو أبو الوليد مروان بن جناح القرطبى وقد أطلق عليه ابن عزرا اسم مارينو ، وقد فسر ديرينبورج[1] الاسم مروان أو مارينوس على انه اختصار للاسم العبرى المركب من מר יונה أو מר יונס والأولى بمعنى السيد يونا والثانية السيد يونس . وذلك على اعتبار أنه يُسمى יונה Jonah أو ר יונה بالعبرية .إلا أنه يمكن القول أن اليهود قد تعودوا على اتخاذ أسماء عربية إلى جانب أسمائهم العبرية ، والاسم أبو الوليد ومروان من الأسماء المشهورة فى الأندلس فى العصر الذى عاش فيه ابن جناح[2] .

---

(١) الاسم الكامل لهذا الكتاب ورد كما يلى :
الجزء الثانى من كتاب التنقيح وهو كتاب الأصول لأبى الوليد مروان بن جناح

(٢) كما حدث مع سعديا حيث إن اسمه هو سعيد بن يوسف الفيومى وكذلك كان حيوج يسمى أبو زكريا وكان ابن جبيرول يسمى أيضاً أبو أيوب سليمان بن يحيى .

ولقد عاش ابن جناح فى نهاية القرن العاشر (٩٥٥–١٠٥٠) وبداية الحادى عشر حيث إنه ولد حوالى عام ٩٩٥ م فى قرطبة[١] . وتلقى تعليمه فى الألبسانا[٢] التى كانت فى ذلك الوقت تعج بالمدارس ومعاهد العلم اليهودية وبصفوة من المفكرين اليهود فى كافة المجالات

كان من بين هؤلاء العلماء الذين تلقى ابن جناح عليهم العلم اسحاق بن ليفى بن شاؤل وإسحاق بن جيكاتيلا – (بداية القرن الحادى عشر) ، وكان الأخير هو الذى وجه نظر ابن جناح لضرورة دراسة اللغة العربية . وقد درس ابن جناح الطب واتخذه مهنة له إلى جانب اهتمامه ودراسته للغة والتفاسير الخاصة بالعهد القديم .

وقد ذكره المؤرخ ابن أبى أصيبعة فى قائمة الأطباء وذكر أنه كان مهتماً بالمنطق وفقه اللغة العبرية وأسند إليه تأليف « التلخيص فى الطب »[٣]
وقد هاجر ابن جناح إلى سرقسطة فى ١٠٢٠م بعد أن استولى البربر على قرطبة . وكانت سرقسطة هى البلدة التى شاهدت تأليف معظم كتبه .

---

(١) كانت قرطبة – وتقع فى جنوب أسبانيا – إحدى المراكز الهامة للثقافة والحياة اليهودية . وكان الحى اليهودى فى قرطبة يقع بالقرب من قصر الخلافة الأموية فى جنوب غرب المدينة كما تعودوا على ذلك حتى فى العصر الرومانى حيث كان الحى اليهودى أيضاً يقع بالقرب من القصر الملكى .

(٢) الأليسانا تقع فى جنوب قرطبة . وكانت الاليسانا فى أيام الحكم الإسلامى تعتبر إحدى المدن اليهودية الهامة أو قد يقال انها كانت مدينة يهودية خالصة وظلت حتى القرن الثانى عشر إحدى مراكز الثقافة اليهودية فى أسبانيا .

انظر Ashtor, Eliyahu, The Jews of Moslem Spain, Philadelphia, 1973, vol. 1 p 294
وانظر أيضاً
Swete, G.B. An Introduction To The Testament In Greek, Cambridge, 1955 p.6

(٣) انظر إبن أبى أصيبعة طبعة Muller ١٨٨٤ م الجزء الثانى ص ٥٠ . وانظر كذلك دائرة المعارف اليهودية
المجلد الثامن عمود رقم ١٨٨٢ . Encyclopedia Judaica, vol 8, coll 1182, (EJ)

الاسم

أطلق ابن جناح على معجمه اسم « الأصول » وقد ذكر سبب التسمية فى مقدمته للمعجم قائلاً :

« ونحن نذكر فى هذا الجزء الثانى الذى وسمناه بكتاب الأصول أكثر الأصول الدانية الموجودة فى ما بين أيدينا من المقرا » .

ويفهم من هذا أن كتابه يشتمل على أصول الكلمات والأفعال والحروف الموجودة فى العهد القديم .

وكان يهودا بن تيبون Judah Ibn-Tibbon قد ترجم هذا المعجم حوالى عام ١١٧١م تحت اسم ספר השרשים Sefer ha-Shoráshım ويعنى أيضاً « كتاب الأصول » باللغة العبرية . ثم قام وليم باخر William Bacher بإعادة ترجمته ونشره فى برلين ١٨٩٦ – ١٩٠٨م بنفس الاسم – Sefer ha-Shoráshim(١) .

وكان نيبور AD. Neubauer قد قام فى عام ١٨٧٥ م بنشر « كتاب الأصول » فى اكسفورد بعد نقل حروفه إلى الحروف العربية معتمداً على نسخة أصلية كاملة ترجع إلى عام ١٤١٢ م وتسمى نسخة الأصول الكاملة تحت رقم (Naubauer1461) ونسختين غير كاملتين هما نسخة Oxford, Rouen تحت رقم (Naubauer 1462)(٢) .

---

(١) ספר השרשים,הוא החלק השני ממחברת הדקדוק,חברו בלשון ערב ר׳ יונה בן גנח,העתיקו אל לשון הקדש ר׳ יהודה בן תבון.

وقد تم تصويره وإعادة نشره فى القدس فى عام ١٩٦٧ م .

(٢) كتاب الأصول . لأبى الوليد مروان بن جناح القرطبى ويتلوه منتخبات من تصانيف أخر فى الأصول لبعض علماء المشرق والمغرب .

The Book of the Hebrew Roots. By Abul Walid Marwan Ibn Janah. By. Ad. Neubauer Oxford. 1875.

وهى النسخة التى سنعتمد عليها فى بحثنا وسنرجع إليها فى اقتباساتنا وإحالتنا .

زمن تأليف المعجم

من الصعوبة تحديد السنة التى ألف فيها ابن جناح معجمه حيث لا توجد أية إشارة فى المعجم أو فى غيره من مؤلفاته تدلنا على زمن تأليفها ، سوى « كتاب المستلحق » وهو أول مؤلفاته الذى يحمل إشارة تدلنا على أنه بدأ تأليفه فى قرطبة ، وأكمله فى سرقسطة حيث اضطر إلى الانتقال إليها بعد أحداث ١٠٢٠ م . ثم تتابعت مؤلفاته بعد هذا التاريخ وكانت على الترتيب المستلحق ، رسالة التنبيه ، كتاب التقريب والتسهيل ، كتاب التسوية ، كتاب التشوير(١) .

ثم « كتاب التنقيح » الذى يمثل « كتاب الأصول » الجزء الثانى منه بينما يمثل « اللمع » الجزء الأول .

ومن المحتمل أن الأصول كان هو آخر مؤلفات ابن جناح حيث لا نسمع عن مؤلفات بعده .

وفيما يبدو أن ابن جناح عاش وعاصر انتشار الكتاب وذيوع صيته . ويدلنا على ذلك حديث المؤلف نفسه فى مادة الطاء والفاء حيث يعتذر عن وضع مادة לטספרת بعد الطاء والحاء والراء وكان عليه أن يضعها مع الطاء والفاء أو بعدها ، وذلك وفقاً لما صرح به فى مقدمته من ضرورة إدخال ما تضاعف عينه فى موضع فائه مع الألفاظ الثنائية . ذلك أنه لا يعتبر بالعين الذى هو الفاء نفسها . وكان الذى منعه من ذلك هو انتشار الكتاب وذيوع صيته – لذا آثر ابن جناح أن يعتذر عن خطأ الترتيب وأن يترك المادة فى مكانها حتى لا يؤدى هذا إلى لبس فى النسخ .

« وإنما منعنا من نقله إلى هذا الموضع أن الديوان فى هذا الوقت قد

---

(١) وهى الكتب التى قام ديرينبرج J.Derenbourg بطبعها فى كتاب واحد تحت اسم Opuscules et Traités. d'Abau-'Lwalid Merwan Ibn Janáh de Cordove; Paris, 1880.

سارت به الركبان واستدعى فى البلدان . فرأينا أن نعتذر منه هنا . فليترك كما هو »[١] .

ويشير باخر إلى أن هذه الإشارة غير موجودة فى كل نسخ الكتاب ولم تكن موجودة أيضاً فى النسخة التى ترجم منها ابن تيبون نسخة الأصول[٢] .

المعجم

قبل أن نتحدث عن المعجم وترتيبه نريد أن ننوه هنا إلى أنه – كما سبق الإشارة – ليس كتاباً مستقلاً وإنما هو الجزء الثانى من « كتاب التنقيح » ويعد جزؤه الأول (اللمع) الذى خصصه ابن جناح لدراسة قواعد اللغة العبرية أهم كتاب وأعظم إنجاز فى علم اللغة والنحو فى حينه وظل كذلك إلى العصر الحديث[٣] .

أما المعجم فقد خصصه ابن جناح للأصول الواردة فى العهد القديم كما صرح بذلك فى مقدمته ، بعد أن بدأ كما كان متبعاً فى المؤلفات العربية من الحمد والبسملة[٤] .

« الحمد لله ولى كل نعمة ومؤتى كل رغبة ومعطى كل طلبه ومتمم كل مسألة وسامع كل دعوة ومبلغ كل منيّة » .

– قال ابو الوليد مروان بن جناح قد قدمنا فى الجزء الأول من هذا الديوان وهو كتاب اللمع من الأبواب العلمية والفنون الجميلة والأصول

---

(١) الأصول ، مادة الطاء والفاء ، عمود ٢٦٦ .

(٢) انظر باخر Sefer- ha- Shoráshim مقدمة الناشر ص ٧ ، ٨ .

(٣) انظر Poznanski, «New Material on the History of Hebrew and Hebrew Arabic Philology during the X. xii. Centuries'' J.Q.R. vol. 16. 1925-26 وكذلك A.S. Kalkin ، السابق ص ٢٦٦–٢٣٧ .

(٤) الأصول ص ٣ . انظر أيضاً مقدمة اللمع الذى بدأه قائلاً : « الحمد لله الذى خلق الإنسان فعلمه النطق .. » اللمع ص ١ .

القياسية والآراء النحوية ما لا غنى بالناظر فى علم اللغة عن معرفته والوقوف عليه ونحن نذكر فى هذا الجزء الثانى الذى وسمناه بكتاب الأصول أكثر الأصول الدانية الموجودة فى ما بين أيدينا من אלמקרא .

وبالرغم من أن ابن جناح خص الجزء الأول ، بمقدمة تناول فيها كثير من المسائل النحوية واللغوية والأصولية . إلا أنه خص الجزء الثانى وهو المعجم بمقدمة منفصلة ، اكمل فيها بعض نظرياته الخاصة بالنحو ومنهجه الذى اتبعه فى هذا المعجم . لذا سنكون أحياناً مضطرين للجوء إلى مقدمة الجزء الأول لاستكمال أو لتوضيح بعض النقاط فى مقدمة الجزء الثانى ، بل لكتبه ومؤلفاته الأخرى ، حيث إنه اعتبر مؤلفاته مجتمعة كل يكمل بعضه البعض وهو ما نوه أيضاً عليه فى مقدمته قائلاً :

« ولا غنى بالناظر فى هذا الجزء الثانى أعنى كتاب الأصول عن الوقوف على (جميع) ما تضمنه الجزء الأول أعنى كتاب اللمع فبالوقوف عليه وبالعمل بما ندبنا إليه وحضضنا عليه من الرجوع إلى كتابى أبى زكريا أعنى كتاب حروف اللين وكتاب ذوات المثلين وإلى كتبنا نحن أيضاً أعنى كتاب المستلحق ورسالة التنبيه وكتاب التقريب والتسهيل وكتاب التسوية وكتاب التشوير تتم له المعرفة وتجتمع له المنفعة فإن هذه الكتب كلها نافعة لمن طالع من هذا الجزء . ومما يؤكد على الناظر فيه فى الوقوف على جميع ما أودعناه فى الجزء الأول أعنى كتاب اللمع ومن جعله إياه نصب عينيه إنا قد احتفلنا فيه ضروباً من الاحتفال فى ذكرنا جملة من الأبنية وجملة من الألفاظ الشاذة وجملاً شتى من معان كثيرة اندرجت فيها لنا فوائد عظيمة من تصاريف اللغة ومجازاتها واستعمالاتها واعتلالاتها . ولم نر المادة جميعه فى هذا الجزء الثانى طلباً للتخفيف والاختصار[١] » .

---

(١) الأصول . عمود ٥ .

وبعد هذا التنويه ، فإن الشئ المثير أننا نجد ابن جناح يتناول وجهة نظره فى الميزان الصرفى ، وكيفية القياس على الرمز (فعل) المأخوذ عن اللغة العربية ويسهب فى الشرح والتعليق . وكان ابن جناح قد شرح هذا أيضاً بإسهاب فى كتابه اللمع وذلك عند مناقشته للأبنية فى باب تحت عنوان « فى معرفة الأبنية وتقطيعها فى الأفاعيل »[١] . إلا أن ابن جناح لم يغفل عن هذا أيضاً وأشار إلى أنه كان قد شرح هذا وأسهب فيه فى كتاب « اللمع » ، وإنما يبيح لنفسه عذراً بأنه لم يقصد فى هذه الناحية إلا التذكير فقط :

« وقد بينت هذا باشدّ من هذا التبيين فى كتاب اللمع . وإنما ذكرت ما ذكرته منه هنا على سبيل التذكير »[٢] .

وإن كنا نرى مع ابن جناح أن وجود هذه الفقرة فى مقدمة « معجم الأصول » الذى يتعامل مع أصول الأفعال والأسماء ضرورى للكشف عن الأصلى والزائد فى الصيغ أو الأصول التى سيتضمنها الكتاب . وإن كنا هنا أيضاً لا نبغى التطويل إلا أننا رأينا أن نورد هذه الفقرة كاملة للوقوف على المدى الذى وصلت إليه اللغة العبرية أيام ابن جناح بعد كشف حيوج لنظرية الثلاثية وتعرفه على حروف العلة ، الأمر الذى كان غائباً عن المعاجم السابقة ابتداء من سعديا وحتى إبراهيم الفاسى[٣] . ويبدأ ابن جناح حديثه عن الميزان الصرفى فى باب منفصل قائلاً :

« اعلم فتح الله لك كل مشكل ويسر لك كل مقفل أنه كثيراً ما تسمعنى أقول فاء الفعل وعين الفعل ولام الفعل فاعلم أن مذهبى فى ذلك أنى اقتطع لجميع الأفعال الماضية خفيفها وثقيلها وجميع ما تصرف منها من فعل مستقبل واسم وغير ذلك مثالاً من الفعل أعنى من لغة פעל فما كان من الأفعال على

---

(١) اللمع . ص ١٠٤ .

(٢) الأصول عمود ٦ - ٧ .

(٣) انظر مناقشة الجذر لدى ابن جناح .

مثال שמר, אמר,בחר,הרג, ילד أقول إن وزنه פעל وأوازى بالشين من שמר والباء من בחר والألف من אמר والهاء من הרג والياء من ילד فاء פעל وأقول فى كل واحد منها إنه فاء الفعل لموازاته فاء פעל وكذلك أوازى بالميم من שמר والحاء من בחר والميم من אמר والراء من הרג واللام من ילד عين פעל وأقول فى كل واحد منها انه عين الفعل لموازاته عين פעל . وكذلك أيضاً أوازى بالراء من שמר والراء من אמר والراء من בחר والجيم من הרג والدال من ילד لام פעל وأقول فى كل واحد منها إنه لام الفعل لموازاته لام פעל وكذلك أقول فى הכרית وהשמיד وما كان على مثالهما إنه وزنه הפעיל وأوازى بكاف הכרית وشين השמיד فاء הפעיל وأقول فى كل واحد منهما انه فاء الفعل : وأوازى ايضا براء הכרית وميم השמיד عين הפעיל وأوقول فى كل واحد منهما إنه عين الفعل . [وان شئت فقل عين הפעיל] وأوازى أيضاً بتاء הכרית ودال השמיד لام הפעיל وأقول فى كل واحد منهما إنه لام الفعل (وإن شئت فقل لام הפעיל) . وهذا هو القياس فى الأفعال المستقبلة والمصادر والأسماء وغير ذلك .

وهكذا أصنع أيضاً بكل لفظة أريد تلخيص وزنها وتعريف أصلها من غير ما ذكرنا مما تكون فيه حروف من حروف الزيادة مثل נשבר و התגדל وغيرهما ، فإنى أقتطع لها مثالاً من الفعل وأوازى باللفظة ذلك المثال وأقول حرف كذا هو فاء هذه اللفظة وحرف كذا عينها وحرف كذا لامها فأوازى الأصلى بالأصلى والزائد بالزائد . مثال ذلك إنى أقول من נשבר أن وزنه נפעל فأوازى نون נשבר بنون נפעל وهما زائدان فى اللفظتين للانفعال . وأوازى الشين بالفاء والباء بالعين والراء باللام وهى أصلية كلها وأقول فى התגדל إن وزنه התפעל فأوازى هاء وتاء התגדל بهاء وتاء התפעל وهما زائدان فى كل واحدة من اللفظتين . وأوازى الجيم بالفاء

والدال بالعين واللام باللام وهى أصلية كلها . فهذا مما يجب لك أن تعرفه فيه تقف على الحرف الأصلى من الزائد[1] » .

بعد ذلك ينتقل ابن جناح فى مقدمته لمناقشة نقطة جديدة بالبحث وهى المتعلقة بالمواد الواردة فى المعجم أو الأصول التى يتكون منها أى جذر . ويشرح لنا حرصه على تجريد الحروف من الحركات ومن احتمال اعتبارها أسماء أو أفعال أو غيرها من المعانى التى قد يوحى إليها الجذر إذا ما ضم بعضه البعض بحركة أو خلافه .. لذا آثر ابن جناح أن يسمى المادة أو الجذر بأسماء حروفه العربية ثم يذكر بعد ذلك المعانى المختلفة من أسماء وأفعال وكافة المشتقات الأخرى التى تندرج تحت هذه الحروف ، واعتقد أن فى كلمات المؤلف نفسه خير دليل على توضيح وجهة نظره .

« وإذا رأيتنى أترجم كل مقالة من هذا الديوان بحرف كذا وكذا . مثلاً أقول إذا ترجمت أيضاً المقالة الأولى التى أضمنها الكلمات التى فاءاتها ألف بقولى المقالة الأولى من كتاب الأصول فى حرف الألف وإذا ترجمت أيضاً المقالة الثانية التى أضمنها الكلمات التى فاءاتها باء بقولى المقالة الثانية من كتاب الأصول فى حرف الباء وكذلك سائر المقالات فاعلم أنى أريد بذلك الألف الجنسى والباء الجنسى وكذلك سائر الحروف التى أترجمها ، هكذا . وهكذا أيضاً ترجمت أول كل باب من أبواب الألف أو الباء أو غيرهما من الحروف بقولى الحرف الفلانى والحرف الفلانى . مثلاً أقول إذا قلت فى ترجمة بعض أبواب الحرف الألف والباء واللام أو الألف والباء والراء أو الألف والواو والراء فإنما أريد الألف الجنسى والباء الجنسى واللام الجنسى والواو الجنسى والراء الجنسى . وذلك أن تحت الألف والباء واللام أنواعاً شتى منها

פשועליו תאבל. ואיבל חיל וחומה ومنها אבל אדֹנִי .

המלך דוד המליך את שלמה ومنها אבל שרה אשתך

(١) الأصول عمود ٥ ، ٦ .

وكذلك تحت الألف والباء والراء أنواع منها אביר יעקב ومنها יעלו אבר בנשרים ومنها אבירו בשן כתרונו وغيرها . وكذلك أيض تحت الألف والواو والراء أنواع منها כי אורו עיני ومنها ויאר את הלילה ومنها באור כשדים فمن أجل اختلاف هذه المعانى ترجمت الأبواب بالحروف الجنسية لأنى لو ترجمت مكان الألف والباء واللام بقولى . ومكان الألف والباء والراء بقولى אבר . ومكان الألف والواو والراء بقولى אור كما صنع غيرى من المصنفين قبلى لكنت إنما أترجم بنوع واحد فقط إذ لا تخلو هذه الصورة من معنى ما . وفى الباب أنواع لو أثبتها تحت تلك الترجمة لكنت محيلاً إذ لا تدخل كلها تحتها . وأما تحت الحروف الجنسية فإنها داخلة إذ لا تخلو منها كلها وإذ لا يتعلق بالحروف الجنسية معنى دون معنى . فلهذا ما اخترت هذه الترجمة على ما ترجم به غيرى ممن تقدمنى : وأزيد ذلك بياناً بأن أقول إن قولى مثلاً عند الترجمة الألف والباء واللام لا يدل على أكثر من هذا الشبه أعنى أنه لا يدل على معنى مخصوص فهى إذاً كالجنس وما تحتها من المعانى أنواع »[1] .

والواقع أن ابن جناح بشرحه هذا يكون متفقاً مع البحوث اللغوية الحديثة التى تميل إلى تجريد المادة المعجمية من كل المعانى لتتجنب بعد ذلك الحديث عن أصل الاشتقاق أهو الاسم أو الفعل وقد أشار إلى هذا أحد علماء اللغة المحدثين وهو د. تمام حينما قال :

« والقدر المشترك بين الكلمات المترابطة من الناحية اللفظية واضح كل الوضوح ؛ ذلك هو الحروف الأصلية الثلاثة . فأنت إذا نظرت إلى ضرب ، وضارب ، ومضروب ومضرب ومضارب . وضرب وما تفرع من ذلك رأيت انها جميعاً تشترك فى (ض . ر . ب) وما تفرع منها » .[2]

---

(١) السابق عمود ٧ – ٨ .

(٢) د تمام حسان مناهج البحث فى اللغة . القاهرة . ١٩٥٥ ص ١٨٢ .

وقد فطن السيوطى – وهو من علماء اللغة القدامى – إلى هذا عندما قال :

قالت طائفة من النظار الكلام كله أصل »[1]

وفى نفس الصفحة يشير السيوطى مرة أخرى إلى نفس المعنى قائلاً « وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين كل الكلم مشتق »[2] .

وفى الواقع فإن هذا الأمر لم يفت علماء العربية أيضاً حيث إننا نجد أن تجريد المادة كان هو النظام الجارى فى معاجم التقليبات . وقد دأب المعجميون على ذكر المادة بأسماء الحروف الجنسية دون معنى خاص ثم أجروا عليها ما أرادوا . وكان الخليل صاحب المعجم الأول قد جرد المادة كما نعلم ، وعند مناقشته لأى مادة فإنه كان يبدأ بقوله : « باب العين والهاء والباء » أو « باب العين والهاء والنون »[3] ثم يأتى بعد ذلك بالتقليبات المحتملة لهذه الحروف الثلاثة المهمل منها والمستعمل .

ولو فطن الصرفيون إلى هذا – كما فطن المعجميون – لكفوا أنفسهم مشقة الاختلاف حول مسألة « أصل الاشتقاق » التى كثرت فيها الآراء وتعددت وانقسمت حولها المدارس وخرجت فى مناقشاتها من نطاق الأدلة اللغوية إلى البحث فى التعريفات والتقسيمات الفلسفية والمنطقية .

أما الشئ الغريب الذى لا نجدبدا من الإشارة إليه ،هو أن ابن جناح فى كتاب واحد – هو « كتاب التنقيح » – يتحدث فى جزئه الثانى – « وهو كتاب « الأصول » – الذى بين أيدينا الآن عن تجريد المادة المعجمية التى تتكون منها اللغة ، ثم يشارك العرب بعمق وحماسة فى المناقشات الجدلية المغرقة

(١) السيوطى . عبد الرحمن جلال الدين السيوطى . « المزهر فى علوم اللغة » . تحقيق محمد جاد المولى وآخرين فى جزءين . القاهرة . بدون تاريخ .. جا . ص ٢٠٢ .

(٤) السابق . ١/٢٠٢ .

(٢) انظر العين . ص ١٠٩ ، ١٠٨ .

فى الفلسفة الدائرة حول أصل الاشتقاق ، ويتبنى ابن جناح فى جدله وجهة نظر المدرسة البصرية – التى كان يميل دائماً ناحيتها فى تعليلاته وتفسيراته – ويتحدث عن المصدر كأصل للإشتقاق(١) .

ومن الطريف أن يختلف نحاة العبرية كما اختلف نحاة العربية حول هذه المسألة ، فنجد ابن جناح ينضم إلى معسكر سعديا الذى كان متأثراً بالنحاة العرب وهو أول من تناول هذه المسألة متبنياً رأى المدرسة البصرة الذى يقر بأن المصدر هو أصل الاشتقاق »(٢) .

وتبع ابن جناح أيضاً فى تأييد رأى سعديا كل من ابن جيكاتيلا وابن عزرا(٣) .

وفى الجانب الآخر وقف صموئيل هناجيد رافضاً هذه الفكرة ، حيث رأى أن المصدر أو « اسم الفعل » فى اللغة العبرية يختلف تماماً عنه فى اللغة العربية(٤) .

وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على مدى تأثر النحاة العبريين بالنحاة العرب . وبنظرية النحو العربى على وجه العموم ، لدرجة انهم لم يتركوا فرصة الوقوع فى التناقض الذى وقع فيه العرب أحياناً فى مناقشاتهم لبعض الأمور فقلدوهم فيها .

---

(١) كتاب اللمع ص ٢٢ – ٢٣ وكان أيضاً قد أشار إلى هذه المسألة فى كتابه الأول المستلحق انظر Opuscules ص ١٢ . انظر مناقشة هذا تفصيلاً فى رسالتنا للدكتوراه ص ٤٨ – ٥٨ .

(٢) انظر « كتب اللغة » لسعديا ص ٩ .

(٣) انظر William Chomsky, David Kimhi's Hebrew Grammar (Mikhlol) New York, 1952. p, 10.

(٤) William Backer, Abraham Ibn Ezra. als Grammatiker'' Ein Beitragzur Geschrichte der hebräischen wissenchaft (Strassburg, karl J. Trubner, 1882), 1925, P. 105. note 15.

انظر ايضاً Chomsky السابق : ص ٣٦٤ .

وكانت النقطة التالية فى معجمه هى مسألة الجذور الثنائية التى تعتبر أيضاً إحدى المناقشات الهامة فى هذه المقدمة حيث إن ابن جناح تناول الجذور الثنائية فى اللغة العبرية من وجهة نظر مقارنة باللغة العربية – ولسوف نرجأ الحديث عنها هنا ونتناولها لدى مناقشة تناوله للجذور عامة فى معجمه .

النظام القائم عليه المعجم

يقدم لنا ابن جناح فى نهاية المقدمة منهجه فى ترتيب معجمه الذى اتبع فيه النظام الأبجدى مثل كل المعجميين قبله سعديا والفاسى .

وقد قسم ابن جناح معجمه إلى مقالات وليس إلى أبواب وأجزاء مثلما فعل الفاسى . ويضم المعجم بذلك اثنتين وعشرين مقالة حسب عدد حروف الأبجدية العبرية . إلا أنه فى مرات قليلة استعمل كلمة (باب) فى التقسيم الداخلى للمقالة . ولم ينسى ابن جناح الإشارة إلى أن معجمه يحمل من الدقة فى التنظيم والترتيب قدراً لم يسبق إليه .

« وقسمت هذا الجزء على اثنتين وعشرين مقالة على عدد حروف المعجم . وقد نظمنا ألف باء جيم دال فى هذا الجزء نظماً مستوياً معتدلاً لم يعن به غيرنا » .[1]

وبالرغم من اتباعه الترتيب الأبجدى إلا أنه رتب معجمه من ناحية الجذور بطريقة تختلف عن سابقيه حيث إنه اعتبر الألفاظ الثنائية المتضاعفة – التى عينها هى فاءها – فى مرتبة تسبق الألفاظ الثنائية غير المتضاعفة التى تختلف عينها عن فاءها . بمعنى أنه وضع فى الترتيب فى باب الجيم مثلاً المادة גג قبل גאל . ووضع דד قبل דאב و הה قبل הא .

(١) الأصول عمود ١٢ .

ويفسر ذلك بإن الألفاظ الثنائية المتضاعفة التى تشبه فاءها عينها لا يعتبر فيها الحرف الثانى حرفاً جديداً وإنما هو الحرف الأول ولما كان الباب مخصصاً لهذا الحرف فهو أولى بالترتيب .

« مثلاً أقول أنى جعلت رتبة גג قبل رتبه גב وقبل رتبة גאל أيضاً . وإن كانت رتبة الباء قبل رتبة الجيم وإن كانت أيضاً رتبة الألف قبل رتبتهما جميعاً . وإنما فعلت ذلك لأن الباب للجيم والحرف المتضاعف هو . فلما كان ذلك جعلت גג قبل גאל وقبل גב لأن الحرف الثانى منه هو الأول فكأنه مفرد . ثم واليت الجيم سائر حروف الف باء جيم دال على تواليها »(١) .

ويضطرد أيضاً هذا النظام بالنسبة لعين ولام المادة أى أنه يعتبر المواد التى عينها هى لامها - أى ذوات المثلين - قبل الجذور التى تختلف عينها عن لامها أى أنه يضع فى ترتيب معجمه مادة הלל قبل הלך בדד قبل בדא .

أما المواد الثلاثية التى عيناتها من موضع فاءاتها فإنه لا يعتبر الحرف الثانى - الذى هو الأول - لذا فإنه يعتبر فقط فاء المادة ولامها ففى مادة ייך يعتبر الكلمة ياء ونون فقط . ولذا فهى لم تأت فى معجمه بعد الياء والطاء والباء ، حيث إنه لم ينظر إلى الياء الثانية التى هى مثل الأولى ولكنها جاءت بعد الياء والميم والراء . وقبل الياء والنون والهاء .

وبعد أن يستعرض ابن جناح النظام الذى رتب عليه معجمه يستميح القارئ فيما يمكن أن يكون قد أخطأ فيه :

« فعلى هذا النظام أجرى فى جميع الكتاب إلا ما وقعت فيه من غفلة »(٢) .

---

(١) الأصول عمود ١٢ .

(٢) الأصول عمود ١٣ .

وقد تحقق حدسه فى احتمال الوقوع فى الخطأ ، حيث إن القارئ للمعجم يجده بالفعل يعتذر عن تلك الغفلة فى ترتيبه مادة الطاء والفاء قائلاً :

« الطاء والفاء טף ונשים, כל טפים قولى فيه كقولى فى טל , טלם

قال واضع الكتاب قد كنا اشترطنا فى صدر هذا الجزء الثانى أن ندخل ما تضاعف عينه فى موضع فائه مع الألفاظ الثنائية ولا نعتد إذ هو الفاء نفسه إلا ما وقعت لنا فيه غفلة . فكان الواجب أن ندخل והיו לטטפות هنا فى باء الطاء والفاء أو بأثره فوقعت لنا فيه غفلة وأدخلناه بعد الطاء والحاء والراء . وإنما منعنا من نقله إلى هذا الموضع أن الديوان فى هذا الوقت قد سارت به الركبان واستدعى فى البلدان فرأينا أن نعتذر منه هنا فليترك كما هو[١] .

الجذر :

لا يمكن تناول مشكلة الجذور فى معجم « الأصول » لابن جناح من نفس الوجهة التى تناولناها بها فى المعاجم السابقة – فالحالة هنا مختلفة تماماً . والفضل كما أشرنا من قبل لا يرجع لابن جناح ولكن لحيوج الذى كان قد حسم مشكلة الجذور فى مؤلفاته « كتاب التنقيط » « وكتاب الأفعال ذوات حروف اللين » و « كتاب الأفعال ذوات المثلين »[٢] بحيث تعرف فيها على الأصول الثلاثة للفعل ، وتعرّف على خصائص الحروف الثلاثة « الألف والواو والياء » وسقوطها وتبادلها وخصائصها الصوتية والفنولوجية الأخرى . وبذا يكون حيوج قد حل أهم وأصعب مشكلة كانت تواجه ترتيب المعاجم وأدت

(١) السابق عمود ٢٦٦ . انظر هنا آنفاً ص ٩٩ .

(٢) Kitab at Tanqit, edited G.W. Nutt, London, 1870.
Kitab al-Af, al Dhawat Huruf al-Lin; edited by M. Jastraw Leiden, 1897.
Kitab al Af, al Dhawat al-Mithlayin, edited by M.Jastraw, Leiden, 1897.

من قبل إلى ترتيب جذور فى غير أماكنها واعتبارها ثنائية تارة وثلاثية تارة أخرى ، بحسب ما يظهر من موادها فى التصريف .

ومن هنا تبرز أهمية معجم ابن جناح « الأصول » حيث يعد أول معجم ترتب فيه المواد ترتيباً علمياً ويراعى فيه النظام الأبجدى بدقة .

وبالرغم من أن ابن جناح لم يتحدث عن وجهة نظره الخاصة بالجذور فى معجمه إلا أنه كما بيننا من قبل اعتبر مؤلفاته كل متكامل والتى نستطيع من خلالها تلخيص وجهة نظره كما يلى :

قسم ابن جناح الأفعال من حيث جذورها إلى قسمين :

١ – أفعال ثلاثية .

٢ – أفعال رباعية .

« اعلم أن الأفعال تنقسم قسمة جنسية على ضربين أحدها ثلاثى والثانى رباعى »[١] .

وفى مكان آخر يقول :

« وأقل أصول الأفعال ثلاثة أحرف وأكثرها بلا زيادة أربعة أحرف »[٢] .

وكان ابن جناح فى كتابه « رسالة التقريب والتسهيل » قد قدم لنا وجهة نظر غير مؤسسة على أسباب علمية شرح فيها لماذا تأتى الأفعال على ثلاثة أصول :

« لم يكن فعل على أقل من ثلاثة أحرف لكثرة ما يعتور الأفعال من الحذف والنقصان فلو اعتوره ذلك وهو على أقل من ثلاثة أحرف لعظم الاختلال فيه ألا ترى أن الأفعال المعتلة قد يدخلها من الحذف والنقصان مالا معهما منها غير حرف واحد ויסר ידו ، ויז מדמה . فلو أن

---

(١) كتاب اللمع . ص ١٣٧ .

(٢) السابق ص ٣٢ .

هذه الأفعال ثنائية لتلفت مع هذا الحرف ، وأما الأفعال السالمة فيقال فيها קח , תן فيذهب حرف ويبقى حرفان فلو بنى الماضى منها على حرفين لبقى الأمر على حرف واحد وهذا ما لا سبيل إلى النطق به »[١] .

بناءاً على ما سبق لم تعد لدى المعجميين أفعال تتكون من جذر واحد أو اثنين . ولكن ماذا عن الأسماء ؟

فى الواقع أنه بالرغم من إيمان ابن جناح بنظرية حيوج فى الثلاثية وتطبيقها على الأفعال تطبيقاً شاملاً . إلا أن ذلك لم يمنعه من الحديث عن جذور ثنائية . وهى النقطة التى ركز عليها فى معجمه « الأصول » وشرحها شرحاً مطولاً بالرغم من أنه قد أشار إليها فى كتابه اللمع قائلاً :

« فأقل أصول الأسماء المنفصلة حرفان مثل יד,עי,גג,פה, שה وما أشبهها[٢] .

وفى موضع آخر يقول :

« يجب أن تعلم أن من الأسماء ما يكون على حرفين مثل עי,גי,יד,שי [٣] .

هذا وكان النحاة العرب قد تحدثوا عن الثنائى ولكنهم قصروه على الأدوات . مثل قد ، ولو وأدوات الاستفهام . أما الأسماء فأكدوا على ثلاثيتها موضحين أن الثنائى منها هو فى الأصل ثلاثى سقط منه حرفه الثالث .

---

(١) Opuscules . ص ٣٠٧ . وكان ابن جيكاتيلا أيضاً قد تحدث عن نفس هذه الأسباب قائلاً

יישלא יתכן להיות פועל בלשון הקודש פחות משלש
אותיות כי אם תהיה המלה משתי אותיות והיה מאותיו
אהו״י הנה תהיה נעדרה

انظر

Pinhas Wechter, Ibn Barun's Arabic Works on Hebrew Grammar and Lexicography, Philadelphia, 1964, p. 172. note 267.

(٢) اللمع. ص ٣١ .

(٣) اللمع ص ١٠٣

« واعلم أنه لا يكون اسم على حرفين إلا وقد سقط منه حرف ثالث يبين لك ذلك التصغير والجمع ، فالأسماء على أصول ثلاثة بغير زيادة »[1] .

انطلاقاً مما سبق يقدم لنا ابن جناح مناقشة طويلة نسبياً يؤكد فيها على ثنائية بعض الألفاظ من الممكن تلخيصها فيما يلي .

١ – إن هناك فى اللغة العبرية كلمات على حرفين تظهر الشدة فى حرفها الثانى فى حالة الجمع والإضافة . وهذه الشدة دليل على اضغام حرفها الثانى حيث إنها كلمات من ذوات المثلين وذلك كما فى עמי , עמד حيث إنها أصلاً בעממי הארץ

٢ – فى نفس الوقت توجد كلمات ثنائية لا تعد من ذوات المثلين ومع هذا تظهر فيها الشدة فى حالتى الجمع والإضافة . مثل
גו , גוים , גב על גבי

٣ – وبإجراء القياس من الممكن أن يقال إن النوع الثانى هو أيضاً من ذوات المثلين إلا أن هناك أمثلة أخرى فى اللغة عبارة عن حرفين مثلين وهى تشتد أيضاً عند الجمع والإضافة وهى مثل : גג , גגו ومحال أن يتوهم أن مثل هذه الكلمات لفظة على ثلاثة أى ثلاث شبيهات متضاعفة متوالية أصلية .
إذاً وجود الشدة فى الجمع والإضافة لا يكون بالضرورة دليلاً على ثلاثية هذه الحروف .

٤ – هناك بعض المواد الثنائية غير المتضاعفة التى لا يظهر فيها تضعيف فى موضع من المواضع تشتد عند الإضافة إلى الضمائر فى بعض المواضع ولا

(١) المبرد ، المقتضب ، جـ١ ص ٤٢ .
وكان الخليل قد صرح فى هذا المجال قائلاً : وقد تجئ أسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل يد ، دم ، فم وإنما ذهب الثالث لعلة انها جاءت سواكن وخلقتها السكون مثل ياء يدى وياء دمى من آخر الكلمة فلما جاء التنوين ساكناً ، اجتمع ساكنان فثبت التنوين لأنه إعراب وذهب الحرف الثالث .   العين جـ١ ص ٥٠ .

تشتد فى بعضها . كما فى ושבם למו חסר לב بالتشديد فى גג أو
כי השלכת אחרי גוך بغير تشديد . كما أنه من المستبعد أن تكون
صيغ גוך גום من ذوات المثلين حيث إنه لا توجد كلمة عينها
ولامها حرف واو .

٥ – هناك مواد تبدو كأنها ثنائية ولكنها أصلاً ثلاثية محذوفة مثل
קו המדה . יצא קום وهما مشتقان من ומקוה סחרי המלך

٦ – هناك مواد ثنائية تجمع وتضاف بغير تشديد مثل دם דמים ،
בג המלך אוכלים פת בגו
٧ – هناك بخلاف ذلك مواد ثلاثية تشتد عند الجمع والإضافة دون اندغام
أحد حروفها الأصلية وذلك مثل : חרול חרולים
שבת בשבתו . שבתכם

وفقاً لما سبق يخلص ابن جناح إلى أنه لا يستطيع أن يعتبر المواد الثنائية التى تشتد فى الجمع والتضعيف من ذوات المثلين اعتماداً فقط على وجود الشدة ما لم يتبين أنها من ذوات المثلين فى نصوص المقرا ، كذلك لأنه لا يعتبر المواد الثنائية التى لا تشتد عند الجمع والإضافة معتلة العين ، رأى أن يجعلها كلها ثنائية[١] .

لم يكن ابن جناح الوحيد الذى اعترف بأصول ثنائية فى الأسماء بعد رسوخ نظرية حيوج . ولكننا نجد صموئيل هنا جيد[٢] – الذى طالما دافع عن

---

(١) الأصول عمود ٨ – ١٠ .

(٢) كان صموئيل هناجيد (٩٩٣–١٠٥٦م) تلميذاً لحيوج وقد أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن حيوج برده على ملاحظات ابن جناح التى انتقد فيها حيوج . وقد جاءت ردود هناجيد فى كتاب سمى «رسائل الرفاق» لم يصلنا كاملاً . وقد قام Derenbourg بنشر الفصل الأول من الجزء الأول من كتاب الناجيد

حيوج ضد ابن جناح – يتحدث عن أفعال ثنائية . وقد اعتبر صموئيل هناجيد كل من الأفعال التى عينها ياء عי"י مثل בן יבין . والتى عينها واو ע"ו קם יקום . والتى عينها هى لامها ע"ע , מדד أفعالاً ثنائية(١) .

ويرى الناجيد أن الواو والياء فى هذه الأفعال ليست أصلاً من الأصول ولكنها حرف لين .

أما الأفعال ע"ע مثل סבב , מדד فقد اعتبر حرفها الثالث بديلاً عن الشدة التى تظهر فى مثل هذا النوع من الافعال . وقد فرق بعد ذلك الناجيد بين هذه الأنواع من الأفعال وبين الأفعال التى تكون عينها حرف الواو المستخدم كحرف وليس كحركة أو حرف لين مثل גוע , רוח وهى التى لا تسقط عينها – أى الواو – عند التصريف(٢) .

وهكذا نجد أن ابن جناح فى مناقشته للجذور يتحدث عن جذور ثنائية – ويقصرها على الأسماء دون الأفعال – كما يشير أيضاً فى معرض حديثه عن الجذور إلى مجموعة من الأسماء تتكون من حرف واحد أو حرفين وهى

• رسائل الرفاق • فى مقدمة كتابه «Opuscules» وهو الكتاب الذى جمع فيه أعمال ابن جناح وذلك فى ص Lix-Lxui كما قام أيضاً Ko Kowtzov بنشر تلك القطع من كتب هناجيد . عام ١٩١٦ ثم قام ألونى بتصوير بعض القطع الأخرى بالإضافة إلى قطع Kokowtzov وقام بنشرها فى القدس عام ١٩٨ تحت اسم Me-Sefre ha-Palshánwt ha ibrit bime habinýim .

מספרי הבלשנות העברית במי הבינים, ירושלים, 1980

(١) Opuscules ، ص Xxviff ، وانظر .. William Bacher, «Leben und werke-des Abul-Walid Merwan ibn Ganah (R. Jona) und die Quellen Seiner Schrifterklärung; Leipzig, 1988,'

وانظر أيضاً ،

חומקי הלשון העברית, ד 175

وكان ابن عزرا قد تبع وجهة نظر الناجيد فى هذه الأفعال انظر أيضاً Chomsky, Mikhlol, P 74. not 81.

الأسماء المتصلة أى الضمائر مثل الياء فى ידי والنون والواو فى
ידנו وكذلك حروف النسب الباء والكاف والميم[١]

ولا يمثل هذا الخلاف الوحيد بين ابن جناح ونحاة العربية ولكن هناك نقط خلافية أخرى تتعلق أيضاً بالزيادة التى تأتى فى الأسماء . فقد قرر ابن جناح أن الأصول الثلاثية تقبل الزيادة لتصل إلى سبعة أحرف ، أما الرباعية والخماسية لا تصل إلا لستة أحرف فقط بالزيادة[٢] . بينما تحدث العرب عن المصادر الرباعية التى تصل إلى سبعة

« لان الخمسة عندهم غاية الأصول فلا تحتمل كثرة الزيادة » وأيضاً فإنه لما لم يتجاوز الأربعة بالزيادة ستة أحرف استثقالاً منهم كانت الخمسة أحق بذلك وهم أحق استثقالاً منهم لها .. وأكثر ما يبلغ بنات الثلاثة من الأفعال بالزيادات سبعة أحرف نحو مصدر اشهابّ واحمارّ إذا قلت فيه اشهيباب واحميرار ، وقد تبلغه مصادر الأربعة فى احرنجاك وما كان على وزنه من المصادر ، ولا يجئ هذا العدد إلا فى مصادر الثلاثة والأربعة المزيدة »[٣]

ويمكن بعد هذا العرض تلخيص نظرية ابن جناح فى الجذور كما يلى :

١ - لا تكون الأفعال أقل من ثلاثة أصول ولا تزيد عن أربعة أصول

---

(١) اللمع ص ٣٢ . انظر مناقشة هذه النقطة فى رسالتنا للدكتوراه ص ١٦٩ - ١٧١ .

(٢) انظر اللمع ص ٣١ - ٣٢ ، ١٠٣

(٣) أبو الفتح ابن جنى . المنصف فيش شرح التصريف لأبى عثمان المازنى . تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ٣ أجزاء . القاهرة ١٩٥٤ . جا ص ٤٩

٢ - أقل أصول الأسماء المنفصلة حرفان ، وأكثرها خمسة أحرف .
وتبلغ الأصول الثلاثية بالزيادة سبعة أحرف بينما تبلغ الرباعية والخماسية ستة أحرف فقط .

٣ - حروف المعانى أقل أصولها حرف واحد ولا يأتى إلا متصلاً .

وقد اتبع ابن جناح نظاماً خاصاً فى معجمه فيما يتعلق بالجذور الرباعية والخماسية حيث إنه لم يدرجها فى أماكنها من الأبجدية ولكنه خصص لها نهاية كل مقالة . ففى نهاية المقالة الأولى الخاصة بحرف الألف نجده يذكر خمس مواد خماسية تحت عنوان : « ومن خماسى هذا الحرف » .. ثم يأتى بالمواد الخماسية وفى نهاية المقالة الثانية وهى الخاصة بحرف الباء يذكر تحت عنوان « ومن رباعى هذا الحرف » أربعة مواد رباعية .

هذا وقد بلغت المواد الرباعية فى معجمه أربعة وتسعين مادة بينما بلغت المواد الخماسية تسع فقط .

وقد جاءت المواد الخماسية بعد إحصائها كما يلى :

خمس مواد فى حرف الألف .

مادة واحدة فى حرف النون .

مادة واحدة فى حرف الفاء .

مادة واحدة فى حرف الصاد .

مادة واحدة فى حرف الشين .

بينما توزعت المواد الرباعية على الحروف كما يلى .

١ - حرف الباء ثلاث مواد.

٢ - حرف الجيم ست مواد .

٢ حرف الدال مادة واحدة

٤ - حرف الهاء مادة واحدة

٥ - حرف الزين أربع مواد

٦ - حرف الحاء إحدى عشرة مادة

٧ - حرف الطاء مادتان .

٨ - حرف الكاف عشرة مواد

٩ - حرف اللام مادة واحدة

١٠ - حرف الميم مادة واحدة .

١١ - حرف السين عشرة مواد .

١٢ - حرف العين ثمان مواد .

١٣ - حرف الفاء إحدى عشرة مادة .

١٤ - حرف الصاد ست مواد

١٥ - حرف القاف سبع مواد .

١٦ - حرف الراء مادتان .

١٧ - حرف الشين تسع مواد .

١٨ - حرف التاء مادة واحدة .

المواد

كان ابن جناح غالباً ما يبدأ بذكر المادة ويكتب أمامها المعنى الذى يعتبره المعنى الرئيسى ، ثم يأتى بالصيغ المشتقة من هذه المادة . تبعاً لهذا ، فإن كل مادة كان يعاد تقسيمها إذا اقتضى الأمر إلى تقسيمات دلالية داخلية ، وكان غالباً ما يشير إلى هذا المعنى بعبارة (معنى ثان) أو (معنى آخر) وذلك كما يلى :

الألف والياء والهاء ולא אבה יהוה אלהיך . قد ذكر من تصريف هذا المعنى فى كتاب حروف اللين ما فيه كفاية فليلتمس من هنالك . ومن هذا المعنى ותפר האביונה ترجمة اللفظ وتبطل الإرادة . وذلك كناية عن البضع . وذكر هناك أيضاً معنى ثانياً وهو

למי אוי למי אבוי. כי לא יחדל אביון : ويمكن أن يكون من هذا الأصل אב ואם وهو اسم ناقص اللام كنقصان אח وللفظة

אב معان . منها المعنى المشهور المعروف وهو الأبوة – ويقال فى الله عز وجل على سبيل الاستعارة للخالق البارئ مثل قوله הלא הוא אביך קנך

ومنها الاستاذية وهى ضربين أيضاً أحدهما أستاذية المهن العملية كقوله אבי כל תופש כנור. אבי ישב אהל والثانى أستاذية المهن العملية كأستاذية الراية والسنة والسياسة قالوا

והיה לי לאב ולכהן . והיה לאב יושב ירושלים וישימני לאב . ואבי ראה גם . אבי אבי רכב ישראל : חלפו עם אניות אבה

الأقرب فيه عندى أن يكون أسماً لواد معروف مشهور عندهم وإنما اقتصر عليه دون غيره من الأودية كما اقتصر على רץ دون غيره من الأشياء فى قوله וימי קלו מני רץ ولا معنى للاعتلال عليهم فى مثل هذا »[1]

وهكذا نجد أن ابن جناح قد بذل محاولات جادة من أجل التمييز بين الظلال المختلفة للمعانى الموجودة فى الكلمات المشتقة من نفس الجذر . وكان

(١) الأصول ، عمود ١٥ – ١٦

قد أشار إلى هذا أيضاً فى مقدمه المعجم فى محاولة لإرشاد القارئ إلى البحث عن المعنى فى السياق الذى يريده مشيراً إلى أن مادة פקד لها سبعة معانى مختلفة و سياقات مختلفة فى العهد القديم

« مثال ذلك فإنك إن أردت أن تقف على معنى ויתנהו בית הפקדות فلم تجدها فى هذا الأصل إلا أنك وجدت تحته سبع معان . أحدهما

ויי פקד את שרה כאשר אמר

وهو افتقاد وتعاهد . والثانى אשה רעותה לא פקדו وهو فقد وعدم والثالث ואחריהם פקד את כל העם وهو عدد إحصاء والرابع ופקדתי עליהם חטאתם وهو تعديد وإيجاب والخامس והוא פקד עלי לבנות وهو إلزام وعهد كأنه قال והוא צוה עלי أى عهد إلى وأمرنى وهو مجانس لـ תרגום צוה والسادس ויפקד שר הטבחים . את המגלה הפקידו. ויפקידו את ירמיהו وهو إيداع وإقرار فى مكان ما إما السجن وإمّا غيره . والسابع ופקדו שרי צבאות בראש העם.

פקד יי אלהי הרוחות אשר היה פקיד על אנשי הלחמה وهو توكل وتقديم . فإذا عرضت لفظة פקדות على جميع هذه المعانى لم تجد منها معنى يجانسها ويليق بها غيرالمعنى السادس الذى هو إيداع وسجن أعنى ויפקד שר הטפחים את יוסף. ויפקידו את ירמיהו

فيكون معنى ויתנהו בבית הפקדות وصيّره فى السجن فهكذا تصنع فى كل لفظة تشك فيها مما لا تجد فى هذا الكتاب فإنك إن فعلت ذلك بدا إليك ما كان محجوباً عنك وظهر لك ما كان مستوراً منك وأشرفت على ما خفى عليك من الغريب بحول الله »[1] .

(١) السابق عمود ٤

وكما رأينا أنه فى كل مرة كان يذكر المادة متبوعة باستشهاد من العهد القديم إلا أن هذا لم يكن هو منهاجه فى كل المواد حيث إنه فى بعض المواد اكتفى بذكر المادة مع استشهاد واحد أو اثنين من العهد القديم دون أى تعليق أو حتى كتابه معنى المادة مثال

الألف والجيم واللام אגלי אל

الألف والراء والصاد ארץ ו שמים

الألف والراء والسين

אשר ארש אשה . אשר לא ארשה . הנעה המארשה

الباء والياء والصاد אפרחים או ביצים . בצי צפרני

الميم والواو والنون כל תמונה (١)

وأحياناً أخرى كان يكتفى باستشهاد واحد مع كتابة معناها فقط .

الألف والهاء المضاعف אהה אדני آوه . وهى لفظة معناها تأوه وتألم .

الألف والواو الحاء ומלאו בתיהם אוחים فسّر فيه نموس .

الألف والراء والشين וארשת שפתיו نطق وكلام(٢) .

واكتفى فى بعض المواد بإحالة القارئ إلى كتبه الأخرى التى ذكرت فيها هذه المادة أو إلى كتب غيره أحياناً :

الألف والحاء والزاى

אחז בקרני המזבח . וכבש

בזהב לכסא מאחזים . מאחז

פני כסא

قد ذكر فى حروف اللين من هذا ما يجزى .

---

(١) السابق عمود ٩ ، ٦٨ ، ٦٨ ، ٩١ ، ٣٦٨ على التوالى .

(٢) السابق ٢٣ ، ٢٦ ، ٦٨ على التوالى .

الألف والفاء المضاعف כי אפפי על قد ذكر منه فى كتاب ذوات المثلين

ما يجزى

الألف والصاد والراء יאשר אצרו.אוצרו הטוב قد ذكرناه فى

المستلحق(١)

هذا فضلاً على أن ابن جناح لم يهتم فى غالب الأحيان بالمواد النادرة والخاصه بما فيها الـ hapax Legoména(٢) والتى تحتاج لمعالجة خاصة وبدلاً من تناولها بمزيد من الشرح والتوضيح والتفسير اكتفى بقوله إنها معروفة(٣)

الياء والقاف والباء גרן ויקב .המן הגרן או מן היקב معروف

الياء والراء والحاء עשה ירח למועדים . וירחך לא יאסף معروف

الكاف واللام والباء הכלב אנכי معروف

الكاف والياء والسين כיס אחד יהיה לכלנו בכיסך هو الكيس وهو معروف .

النون والسين والراء את הנשר والجمع יעלו אבר כנשרים معروف

وفى مرات أخرى استخدم ابن جناح مصطلح « على ظاهره من اللفظ العربى » وهو يقابل مصطلح على « مسموعه » الذى استخدم من قبل الفاسى بمعنى أن هذه المادة تقابل المادة نفسها فى اللغة العربية

الكاف والحاء واللام כחלת עיניך على ظاهرة من لفظ العربى(٤)

---

(١) السابق ٣٤ - ٦٤ - ٦٧ على التوالى

(٢) هى مجموعة من الكلمات حدثت مرة واحدة فى أدب من الآداب ولم تتكرر فى غيرها وتحتوى عبرية العهد القديم على حوالى ١٫٣٠٠ كلمة منها . انظر EJ, vol 8, col

(٣) السابق ٢٩٣ - ٢٩٧ - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٤٦٥ على التوالى

(٤) السابق عمود ٣١٤

ومع مواد أخرى اكتفى بالقول أنها تشبه السريانى أو أنها من وزن كذا أو مقلوب كذلك ولم يشرح أو يترجم المادة ولا الأمثلة الأخرى[1] .

الكاف والتاء واللام את כתלנו وفى السريانى ואע משם בכתליא

الرباعى الكاف الراء والباء واللام ודוד מכרבל בעליו בוץ

مشتق من السريانى וכרבלתהון

اللام والهاء والجيم ולהג הרבה على زنة אחר הלהב

الميم والواو والحاء ומוח עצמותיו (שמנים ממחים)

مشتق من מוח

الشين واللام والميم על שלמה هو مقلوب שמלה

الثاء والشين والهاء תגדל תושיה وزنه פועילה مثل

ראא ולא דומיה לי. תופינו מנחת פתים

ويبدو أن مروان بن جناح كان متأثراً بالمعجميين العرب الذين لم يدركوا أن مهمتهم الأساسية هى تحديد وجمع كل المواد المعروفة وغير المعروفة حتى الغريبه ففى بعض المعاجم نجد أيضاً ما يشبه صنع ابن جناح من اهمال شرح بعض المواد لشهرتها وقد فاتهم جميعاً أن ما يكون مشهوراً لدى جماعة ربما كان غريباً عند آخرين . ولكن كما شرحنا من قبل أن بعض المعجميين خصصوا معاجمهم للكلمات الراقية بل إن بعضها اتجه إلى الكلمات الغريبة والنادرة فقط كما يبدو من معاجم مثل « غريب القرآن » و « غريب الحديث »[3] . وأدى هذا إلى ضياع العديد من الكلمات الشائعة فى تلك الفترة سواء لإهمالها أو لعدم شرحها الشرح الكافى وبيان استخداماتها فى تلك الفترة .

---

(١) السابق ٣٣٤ – ٣٣٧ على التوالى .

(٢) السابق ٣٤٦ – ٣٦٧ – ٧٢٩ – ٧٧١ على التوالى .

(٣) حسين نصار ، المعجم العربى ، القاهرة ١٩ ، جـ١ ص ٣٩ – ٦٥ .

وفى عرضه للمواد كان ابن جناح غالباً ما يبدأ بالأفعال – إن وجدت – ثم الأسماء تتلوها الحروف – ثم يتعرض لبعض استخداماتها النحوية الأخرى كنعت أو خبر أو خلافه .

على سبيل المثال :

« الألف والدال والراء מה אדיר שמך ما أجمل اسمك وما أعظمه

יגדיל תורה ויאדיר يكثر العلم ويعظمه

ואדיריהם שלחו צעיריהם اجلاءهم وعظماءهم

والمؤنث לגפן אדרת واعلم أن فى נאדרי בכח معانى تلقح الذهن . منها انه يحتمل أن يقال فيه انه نعت مؤنث ימין يسد مسد الخبر وان التاء التى هى علامة التأنيث ساقطة منه كسقوطها من قوله

אל בית הנשים שני שנית

ويحتمل أيضاً أن يقال فيه انه نعت مذكر ימין يسد مسد الخبر على أن يكون اليمين هنا مذكراً وأن تكون الياء زائدة فيه .. ويحتمل أيضاً נאדרי בכח أن يكون خبر ابتداء مضمر كأنه قال היא נאדרי أو הוא נאדרי[1] .

وكما درجت المعاجم العربية على إدراج الصرف عند تناول المواد ، مثل الحديث عن أوزان الأفعال أو أزمانها وذكر صيغ الجمع أو الإفراد والتذكير والتأنيث أو اسناد للضمائر وغيرها[2] . درج أيضاً ابن جناح على نفس المنهج .

(١) الأصول ص ٢٢

(٢) ففى اللسان مثلاً الأعرابى البدوى وهم الأعراب . وكان ابن منظور يورد الكلمة وبعدها « وهم » وقد يصرح « وجمعه » أو « الجمع » وقد يورد صيغة الجمع وبعدها المفرد مصرحاً بأن الأولى جمع الثانية أو أن الثانية واحدة الأولى ، انظر د. محمد أحمد أبو الفرج ، « المعاجم اللغوية » فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث – دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٥٢ .

على سبيل المثال :

الجيم والباء والراء כי יהודה גבר באחיו

ساد ورأس والثقيل וגברתי את בית יהודה أقوى وانجد . والافتعال

ועל אויביו יתגבר يتعظمون وثقيل آخر متعد أيضاً

והגביר ברית

النون والقاف والشين בנקור לכם כל עין ימין

والثقيل לילה עצמי נקר מעלי

وهو غير متعد والفاعل منه עצמי وان كان فعلها فعلاً مفرداً ومستقبله قوله העיני האנשים ההם תנקר ومعناه هل نعمى عن رشدنا وهل يخفى علينا الحق

والصواب . والمتعدى וינקרו את עיניו وما لم يسم فاعله

ואל מקבת צור נקרתם

والفقر هو الحفر والقطع والنقرة حفرة فى الأرض .[1]

أما الأسماء فكان أيضاً يذكر وزنها وحالتها فى الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث

الألف والميم والنون והאמין ביי معناها الثقة والقبول اسم على زنة אמון מצרים وجمعه ואיש אמונים מי ימצא وجائز أن يكون לא אמון בם صفة وجمعه אמונים נצר יי والمؤنث קריה נאמנה

(٣) الأصول ١٣٢- ٢٥٤ على التوالى .

الجيم والباء والراء . הן גבר سيد ورئيس وجليل . والمؤنث

אמר למלך ולגבירה , שרי גברתי

سيدتى .... والجمع הגברים [1]

وبالنسبة للحروف والأدوات كان يشرحها ويتحدث عن إسنادها للضمائر .

الألف والياء والنون מאין ,אתם מאין בחזי من أين وهو استفهام عن مكان : وتكون بمعنى لا الذى للنفى ויאמרו אין فقالوا لا .. وتضاف إليها الضمائر فقيل אינני , איננו , אינך , אינכם وتدخل عليها هاء الاستفهام قبل האין בבנות אחיך ובכל עמי

الميم والهاء .. هذه اللفظة تكون استفهاماً عن حقيقته مثل מה תאמר وتزاد عليها اللام للاستفهام عن علة الشئ

למה זה אתה נפל על פניך

... وإذا زدت الكاف على מה كانت استفهاماً عن كمية مثل כמה ימי وتكون للغاية مثل עד מה אשוד תשבך يقول حتى لو استؤصل ...[2] .

وكما رأينا أنه فى بعض الأحيان كان يتناول مسائل نحوية ودلالية ويسهب فى شرحها ، بينما اختصر حديثه عن بعض المواد اختصاراً لافتاً للنظر – كما أوضحنا – لذا نستطيع القول أن المواد لم تحظ كلها بنفس الاهتمام ولم يكن هناك منهجاً مضطراً داخل المعجم .

---

(١) الأصول عمود ٥٦ – ١٢٢ .

(٢) السابق السابق عمود – ٣٩ – ٣٦٥ على التوالى

وهكذا يكون المعجم قد اشتمل على الأفعال والأسماء وكان لها الحظ الوافر وخاصة تلك التى تتمتع بجذور سليمة ، كذلك الأسماء الجامدة التى لا تشتق منها أفعالاً . كما اشتمل المعجم أيضاً على أسماء المقاييس ، والموازين والنباتات ، والحيوانات ، والحجارة ، إلا أنه أهمل أسماء الأعلام ولم يذكر منها إلا القليل ، كما أهمل مجهودات غيره من المعجميين فى هذا الصدد ، كذلك لم يهتم كثيراً بأسماء الأماكن والبلاد ولكنه ذكرها عرضاً فيما عدا اسم أسبانيا التى خصص لها مادة فى الأوزان الرباعية قائلاً :

" אשר בספרד قال فيه الـ תרגום ד באספמיא ومعلوم أن אספמיא هى الأندلس انما فسرناه وان كان من الأمكنة ونحن لم نتقلد شرح مثل هذا لما فى علمه من المنفعة لاسيما لاهل الأندلس التى هى אספמיא,באספמיא بإجماع »[1] .

المقارنات :

رأينا من قبل أن سعديا وابن قوريش والفاسى كانوا يميلون إلى الجانب الذى رأى ضرورة مقارنة اللغة العبرية بأخواتها الساميات ، بل رأينا كيف أن الفاسى لم يتحرج أيضاً من مقارنة العربية باللغة الفارسية بل والقبطية التى أشار إليها مرة واحدة . ولم يمنع هذا بالطبع من وقوف بعض النحاة والمعجميين العبريين فى الجانب المضاد الذى يرفض المقارنة بل ويعتبر من العار مقارنة اللغة المقدسة بأى لغة أخرى مثلما صرح مناحم بن سروق فى معجمه מחברת .

---

(١) الأصول عمود ٤٩٦ كانت هذه أيضاً سمة من سمات بعض المعاجم العربية فنجد مثلاً أن معجم اللسان يورد الاعلام فى آخر مواده . أما المعجم الوسيط فقد أهمل الاعلام أيضاً ولم يذكر منها إلا قليلاً . وكذلك أساس البلاغة الذى لا يورد أعلاماً إلا نادراً . انظر محمد أحمد أبو الفرج . السابق . ص ٥٢ .

وقد نهج حيوج نهج مناحم ، وبالرغم من أنه لم يعلن عن موقفه صراحة فى كتبه المؤسسة كلها على نظريات وقواعد النحو العربى ، إلا أنه حرص على عدم مقارنة العبرية بالعربية التى حدثت مرة واحدة عندما أشار إلى الألف الموجودة فى בּאדא وقال إنها تشبه الألف الموجودة فى الفعل العربى والتى تأتى بعد واو الجماعة « اذهبوا »[١] .

أما ابن جناح فقد كان من أشد أنصار هذه المقارنة ورأى أنها السبيل العلمى الوحيد لدراسة اللغة العبرية أصواتها ونحوها .

وكان ابن جناح قد عرض وجهة نظره الخاصة بالمقارنة فى « كتاب المستلحق » عند مناقشته لمادة הזכה فأشار أولاً إلى اللغة السريانية ثم إلى اللغة العربية قائلاً :

« ... ولما لم نجد الافتعال من لغة זכה وغيره مما فاء فعله زاى مستعمل عند الأوائل لكفانا الاقتداء فيه باللغة السريانية إذ هى توأم اللغة العبرانية وشقيقتها وأكثر اللغات شبيهة بها يدلك ذلك على جريهما فى ال אלקמצות , פתחות فى أكثر المواضع مجرى واحدا واتفاقهما فى حركات (א,ח, ה,ע) وفى نظام الافتعال من تأخر الفاء فيهما من فاء كل فعل يكون شينا أو سيناً أو صاداً وفى ابتداله فيهما مع الصاد طاء .. ومثل هذا الاتفاق كثير جداً فى اللغتين فى أصناف متباينة فمن أجل هذا الاتفاق وكثرة هذه المطابقة كان خواصّ العبرانيين لا يخلون من معرفة اللغة السريانية ..

وقد أرى أن أمثل لك فى ذلك مثالاً من اللغة المستعملة فى زماننا هذا وهى اللغة العربية لاجعل اللغة العربية حجة على اللغة العبرانية لكننى اعلم أن كثيراً من العبرانيين لم يعتدوا سماع مثل هذا القول ولا عرفوه وان لم يعتد سماع

---

(١) المستلحق Opuscules ص ١٣٣-١٣٥ ، حيوج الأفعال ذوات حروف اللين ، ص ١٩ .

شئ ما ربما نافره فى أول وهلة واستبشعه واستفظعه فذلك ما رأيت أن أزيدك وضوحا وبياناً فى ما ذكرته لك فى הזכר مما استعملته العرب فى لغتهم ... » .[1]

ومن السهولة هنا ملاحظة تلك النغمة الاعتذارية التى يعرض بها ابن جناح وجهة نظره مع تأكيده على عدم حاجة اللغة العبرية إلى العربية .
إلا أننا نجد هذه النغمة تتغير فى كتاب اللمع ، حيث يهاجم بعنف من هم ضد هذه المقارنة ويصفهم بادعاء التدين والتقشف الذى يخفون وراءه جهلهم وقلة معرفتهم سواء بالعبرية أو بغيرها من اللغات . ويستشهد على مقارنته العبرية بما فعله من قبل سعديا وغيره الذين لم يتحرجوا من توضيح اللغة العبرية على ضوء غيرها من اللغات الأخرى .

« ... وقد رأيت ربى سعديا نضر الله وجهه يتوكأ على مثل ذلك فى كثير من تراجمه أعنى أنه يترجم اللفظة العبرية بما يجانسها من اللغة العربية وقد رأيت الأولين رضى الله عنهم وهم القدوة فى كل شئ يستشهدون على شرح غريب لغتنا بما جانسه من غيرها من اللغات ..[2]

ولم يقتصر بالطبع ابن جناح على مدافعته لمقارنة اللغة العبرية باللغات الأخرى ، بل إنه يدافع دفاعا شديداً عن استشهاده باللغة العربية خاصة ، لأنها من وجهة نظره ، أشد قرباً من غيرها من اللغات وخاصة من ناحية التصريف والمجاز .

« ... لذا لم نتحرج عن الاستشهاد على ما لا شاهد عليه من العبرانى بما وجدناه موافقاً ومجانساً له من اللسان العربى إذ هو يعد بعد السريانية شبهاً بلساننا أما اعتلاله وتصريفه ومجازاته واستعمالاته فهو فى جميع ذلك أقرب إلى

(١) المستلحق Opusaules ص ١٣٣ - ١٣٥ .
(٢) اللمع ص ٦

لسانا من غيره من الألسن يعلم ذلك من العبرانيين الراسخين فى علم اللسان العربى وما أقلهم .. »[1]

كما يلفت النظر أيضاً إلى اضطرار مفسرى التلمود إلى اللجوء للغة اليونانية والفارسية من أجل تفسير وتوضيح بعض المفردات . وفى كل مرة كان ابن جناح يعود ويؤكد أن مقارنته العبرية بالعربية لا يعنى أن العبرية لا تستطيع الاستغناء عن العربية ، وإنما هدفه توضيح المعانى وتقريبها قدر الإمكان إلى الأذهان . وهو ما أشار إليه أيضاً فى معجمه « الأصول » عند تناوله مادة الجيم والواو والشين وهو خشاش التراب .

« ... لأن هذا من استعمال العبرانيين أعنى إذا اجتمع للشئ اسمان فاختلف لفظاهما فإنهم ربما أضافوا الأول إلى الثانى كما ترى . وقد تفعل العرب مثل هذا . قال قائلهم يصف الخيل [فى الحرب] .

يخرجن من رَهَج الغبار عوابسا بالـدارعين كأنهن سعـالى

والرهج والغبار واحد فأضاف كما أن אדמה , עפר عند العبرانيين واحد فأضافوا أحدهما إلى الآخر .

فمذهب العبرانيين فى قولهم גוש עפר.אדמת עפר هو مذهب العرب فى قولهم رهج الغبار . فما أعجب هذه الموافقة بين اللغتين وما ذكرى لما استعملته العرب فى هذا ولا من غيره تأييداً لقولى لكن لا سهل هذه المجازات على من لم يعرفها ولا صرفه عن انكاره وأونسه من نفارة إذا رأى ما تستجيزه الألسن ففى كل لسان مجاز واستعمال ما ربما وافق ما تستجيزه لسان أخرى . وقد جرى هذا المجرى قبلى رأس الـ מתיבה الفيومى رحمةالله فى

---

(١) السابق ص ٦ .

ספר יצירה اعنى أنه استشهد على بعض قوله هناك بما تستعمله العرب[1] .

والحقيقة أننا لا نستطيع هنا أن نفرد المجال لكل الاستشهادات التى ذكرها ابن جناح وخاصة فى كتاب « الأصول » حيث إن استشهاده بالمشنا بلغ حوالى ثلاثمائة وأربعة ، وآرامية التلمود حوالى أربعة وعشرين ، واللغة الآرامية مائتى واثنين وأربعين ، واللغة العربية مائتى وخمسين مرة[2] .

وإنما سنقتصر هنا على ذكر بعض هذه الأمثلة لنتعرف على طريقة ابن جناح فى مقارنته العبرية باللغات الأخرى .

اللغة العربية :

الألف والجيم والميم .. أجمه غدير ... ويكون لفظها مجانساً لقول العرب للحصون آجاماً .

الألف والواو والياء .. معناه الويل والتعس والتحزن كما تقول العرب .

الألف والواو اللام وهذه اللفظة تكون لمرجوّ ومخوف كما ترى وهى عند العرب كذلك أيضاً . ولها موضع آخر فى معنى אולי مثل לולי فوضع بعض حروف المعانى مكان بعض وقد تفعل العرب مثل هذا قيل « لولا نزل هذا القرآن » بمعنى إلا .[3]

الألف والواو والراء ... وهذا المعنى وهذا اللفظ مجانس لقول العرب لحر الشمس والنار أواراً على زنة غراب ويجمعون على أور على زنة كوز .

---

(١) الأصول عمود ١٢٩-١٣٠ وكان قد أكد على وجهة نظره هذه أيضاً فى مادة سابقة هى مادة الجيم والباء واللام « وهذا كما تقول العرب قوم عدل ورضى فوصفت بالمصدر . وليس استشهادى فى هذا ومثله بما تقوله العرب على سبيل التثبيت لقولى أو التصويب لكلام العبرانيين بل على سبيل التقريب على المبتدئين والتبيين » . عمود ١٢٢ .

(٢) انظر باخر ספר השרשים ص ٥٦٠ - ٥٦٢ .

(٣) سورة الفرقان آية ٣٢ .

(٤) الأصول عمود ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ على التوالى .

وفى بعض الأحيان كان يشرح بعض الظواهر فى اللغة العربية ولا يكتفى فقط بذكرها كما فعل فى مادة :

الألف والزاى ... كما أن الفرق بين إذ وبين منذ فى كلام العرب إنما هو أنّ منذ لابتداء الغاية وليس هذا المعنى فى إذ : واعلم أن منذ عند العرب لفظة مركبة وأصلها من إذ فاختصرت الهمزة كما أن أصل מאז عندنا ..[1]

اللغة الآرامية

الألف والباء ... وقد تقول العرب للمرعى أبا كما تقوله للكلأ ... وشبه بالسريانى الذى يقول فى

ולא יתם פר״ו . ולא יפסוק אבי״ה

الألف والجيم والفاء וכל ובפי״ו أجنحته يريد عساكره المشبهة بالأجنحة كما قيل فى العساكر והי״ה מטות כנפי״ו وهذه اللغة مجانسة للسريانى .

الألف والنون والسين א״ין אנס لا مكره وهذه اللغة مشهورة كثيرة الاستعمال فى كلام الأوائل رضى الله عنهم وفى السريانى من معنى الإكراه والقهر .[2]

المشنا

الألف والجيم والزاى אל גנת אגוז هو الجوز وهذه اللفظة مشهورة فى الـ משנה .

(١) السابق . عمود ٣٠ .

(٢) السابق عمود ١٥ ، ٢٠ ، ٥٩ على التوالى .

الألف والجيم والدال אגדת אזוב جرزة صعتر أى حزمة وقبضة .. واشتقاقها مما قيل فى ال משנה كما ستراه فى آخر الباب .... وهذه اللفظة اعنى، אגדה مشتبهه لقول ال משנה . אין אוגדין لا يعقد لا يربط .

الألف والباء والسين – משום אבוס معلوف ومعلوفة . وفى משנה . אין אבוסין أى لا يعلف . [1]

الترجوم

الألف والحاء واللام . אחלי אדני غاية سيدى .... وقال الترجوم فى אחלי אדני . טובי רבוני وذلك أيضاً سائغ .

الألف والطاء والميم . אטם אזנו משמוע דמים

واطم اذنه عن استماع الفواحش أى سادم .... كما قال الترجوم
פתיחין מגליו וסתימין מלברא

الشين والحاء والنون שחין אבעבועות فرح متولد من احتراق الاخلاط أو من احراق ماء حار أو .... ويجانس هذا قول אלתרגום

ויקח ויקח מהם ויחם . ונסיב מנהון ושחין أى واصطلى . [2]

آرامية التلمود

الألف والفاء واللام ואפל .. وفى אלתלמוד
בתרפאתא דהוין מאדר באפלאתא דהוין מביסן.
يريدون البكيرة والمؤخرة .

الشين واللام والهاء ... وكذلك فسر فى الفاظ المشنا من שליה مشيمة ،يقال لها فى ال תלמוד סליתא

---

(١) السابق عمود ١٩ – ١٩ – ١٨ على التوالى .

(٢) السابق عمود ٣٥ ، ٣٦ ، ٧١٤ على التوالى .

الباء والصاد والراء . ויבצרו وقطفوا ... وفى التلمود תאשמע דהגביא בצורתא يريد أموراً عظيمة ممتنعة الوقوف عليها إلا من قبل الوحى .(١)

الفارسية

الألف والحاء والهاء .... אחה وهو اسم نبات يرتعى . قال أهل التفسير : إنه القُرْط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء غير المعجمة والقرط نبات شبيه بالرطبة وهو أجل منها وأعظم ورقا ويسمى بالفارسية الشبذر بكسر الشين وسكون الباء وبالذال المعجمة المكسورة .(٢)

الاستشهاد :

كما أشرنا من قبل إن ابن جناح اتبع المنهج المقارن وأشرنا إلى مقارنته العبرية بالعربية واستشهاده بها وبالمشنا والترجوم واللغة الآرامية وآرامية التلمود وكذلك استشهاده باللغة الفارسية .

ولم يقصر مروان ابن جناح استشهاده على تلك اللغات ولكنه استشهد بمن سبقوه من أهل النحو والفلسفة . مثل أبو عمر بن يقوى وابن اشير وابن نفتالى ودوناش بن لبرت ، ويهودا بن قوريش ويوسى بن يوسى ومناحم بن سروق وحاى جاؤون ، اسحاق بن جيكاتيلا ، اسحاق ابن شاؤول ، صموئيل بن حفنى والرب شريرا .

وبالطبع ذكر سعديا جاوؤن عدة مرات باسمه ومرات أخرى كان يكتفى بإطلاق لقب « راس المتيفا » عليه دون ذكر اسمه .(٣)

أما يهودا ديفيد حيوج فكان أكثر من استشهد بهم لدرجة أن وصلت

(١) السابق عمود ٦٤ . ٧٢٤ ، ١٠٥ على التوالى
(٢) السابق عمود ٣٤ .
(٣) السابق . عمود ، ١٣٠ وقد جرى هذا المجرى قبل رأس الـ מתיבה الفيومى رحمه الله .

مرات استشهاده باسمه حوالى مائتى وواحد وعشرين مرة بينما بلغت مرات استشهاده بكتبه حوالى أربعمائة وخمس وتسعين مرة[1] .

ولم يكتف ابن جناح بالاستشهاد بالنحاة والفلاسفة والمفسرين اليهود بل استشهد بإفلاطون في مادة واللام والعين والنون قائلاً :

« ولافلاطون الحكيم قول مطابق لهذا القول وهو قوله أن الفلسفة هى اغتمام واهتمام واجتهاد وعناية بالموت .. »[2]

كذلك استشهد بأرسطو فى مادة الشين والراء والفاء قائلاً : « وحكى ارسطا طاليس فى كتاب الحيوان أن من الحيات حيات تكون لها أجنحة تطير بها قال وهذه تكون بأرض الحبشة »[3] .

وفى أوقات كثيرة لم يذكر أسماء من استشهد بهم واكتفى بالإشارة بعدة تعبيرات مثل : يقولون ، قالوا ، رجال ، رجال من رجال דקדוק « النحو » وأحياناً كان يكتب كلمة דקדוק بالعربية أى أصحاب الدقدوق ، مجموعة من المؤلفين ، المفسرين حكماء بلادنا ، وهناك من يفسر ، وفى كلام الأوائل ، فهكذا جرى استعمال الأوائل رضى الله عنهم ، يميل إليه المفسرون أحد الشعراء ، البيطانيم ، كل البيطانيم ، وقد استعمله الشعراء ، قال الساجع ، العرب ، أحد من العرب . أحد النصارى ، وهنا تجد الإشارة إلى أن ابن جناح قد انتقد النصارى مرتين فى معجمه وذلك فى مادتى

الجيم واللام المضاعف ... فهذا ثبت على أن שיתמר כגלגל مضاعف من כאשר יבער הגלגל وليس مثل אל ביבות לגלגל.

كما يقول قوم : وقد غلط الناس فى هذا קורא הגלגל

(١) انظر باخر ספר השרשים ص ٥٥٣ وما بعدها وفيه احصاء بالأماكن التى استشهد بها مروان ابن جناح بهؤلاء جميعاً .

(٢) الأصول عمود ٣٥٤ .

(٣) السابق ٧٥١ .

قديماً وفى الأزمان البعيدة ودليل ذلك أن المترجم الزبور للنصارى هكذا ترجمه لهم وغلط فيه كما غلط فى أمور كثيرة . »

والدال والواو والميم ... ويصلح عندى أن يكون مثله משא דומה وترجمته وهى الأمة الهالكة يعنى מלכות אדום הרשעה ولما علم المترجم للنصارى هذا السر فيهم ترك لهم דומה بحسبه غير مترجم أو عساه لم يأبه إلى هذا المعنى .(١)

وهنا يمكن القول أنه عند مهاجمته للنصارى أو للمسلمين كما فعل فى كتاب اللمع لم يلجأ إلى اللغة العبرية كما فعل الفاسى من قبل عندما هاجم المسلمين . هذا بالإضافة إلى استشهاده بالقرآن الكريم وبالشعر العربى .(٢)

بحوث لغوية :

كما أوضحنا أن ابن جناح لم يعتبر « معجم الأصول » كتاباً مستقلاً بل هو الجزء الثانى من « كتاب اللمع » الذى ضمنه نظريته الكاملة عن النحو العبرى . وقد اشتمل اللمع على ستة وأربعين بابا تضمنت النحو والصرف بل ووصف الأصوات والحروف .(٣) ومع هذا وجدناه فى مقدمة المعجم يعود ليبحث فى بعض الأمور التى كان قد أسهب فيها . مثل الميزان الصرفى ، وثنائية الأسماء التى تناولها بشئ من التفصيل عما تناولها به فى كتاب اللمع . ولم يكتف ابن جناح بكل ما سبق ولكننا نجده فى تناوله لبعض المواد يسهب فيها . ويتعرض لمعانيها وحالاتها النحوية والصرفية أو الصوتية إسهاباً يخرج بالمادة عن معناها المعجمى ويبدو كأنه يشرح لنا باباً فى النحو وذلك كما فعل مثلاً فى مادة

אם

---

(١) الأصول عمود ١٣٥ – ١٥٥ على التوالى وكان ابن جناح قد هاجم ايضا المسلمين فى كتاب اللمع ص ٨ ، ٤٦ .

(٢) انظر ص ١٥٤ – ١٥٥

(٣) انظر هذا بالتفصيل فى رسالتنا للدكتوراه ص ١٠٩ – ١٥٦

الألف والميم . تبدأ بقوله انها تكون للشرط ويأتى جوابها بالواو مع الماضى . ويورد أمثلة كثيرة ... ثم يعلق أن هذه الواوات هى أحياناً بمعنى الفاء العربية .. ويذكر حالات يسقط فيها حرف الشرط ، وأحياناً تسقط الواو وأحياناً أخرى تظهر الواو دون أداة الشرط .. وأحياناً أخرى تكون الأداة مقدرة ... واختفاء الواو مع فعل المستقبل والأمر أو فى الاسم ..

ثم يتحدث عن אם فى غير معنى الشرط فيقول إنها تكون للنفى والنهى مع القسم سواء كان المقسم به مذكوراً أو غير مذكور وقد يقترن بها לא فى القسم . كما تأتى بمعنى إن الخفيفة وأنّ الثقيلة . كما أنها تكون استفهامية .. وقد تكون مكان هاء الاستفهام وتأتى أيضاً بمعنى لو ، وتكون بمعنى لكن ، وإذا اقترنت بـ כי تكون لها معانى أخرى وتكون بمعنى فلما وتكون بمعنى أمّ[1] .

وكذلك كان الحال مع مادة الألف والشين والراء אשר ويبدأ بقوله أنها من الحروف وتتصرف فى جمع المذكر والمؤنث : אשר ويكون معناها الذى والتى والذين .. ثم يتحدث عن معانيها المختلفة ومواقعها فى اللغة فهى تأتى بمعنى مَنْ ، وان التى للشرط . وتأتى فى معنى كيما فى موضع למען فإذا اقترن بها حرف نفى أصبح معناها كيلا . وإذا دخلت عليها الكاف כאשר أصبح معناها لما كان وتدخل عليها أيضاً الباء באשר , מאשר لتكون بمعنى من أجل ، وتأتى بمعنى لما ... وتكون للابتداء مثل الواو المبتدأ بها وتكون بمعنى إذا وتكون ظرفاً للزمان وقد تكون لغواً أى زائدة ولا تؤدى أى معنى فى الجملة ..[2]

ومع كل معنى كان ابن جناح يعطى أمثلة واستشهادات على ما يقول . لذا – وكما سبق أن أوضحنا – وقعت بعض المواد فى معجمه فى عدة صفحات

---

(١) الأصول عمود ٥١ – ٥٤ .

(٢) السابق عمود ٧١ – ٧٤ .

بينما لم تنل بعض المواد الأخرى منه مشقة ترجمتها أو تفسيرها أو الإتيان بشاهد واحد عليها .

أما إذا نظرنا إلى مصطلحات ابن جناح سنجد انه كسابقيه خلط بين المصطلحات العربية والعبرية ، فإلى جانب استخدامه المصطلحات العربية الخاصة بالحركات مثل الفتح والكسر والضم[١]

– ... وجاء بالفتح مثل תשבר, תשכב

– وترجمة חייב عندى حقه بكسر الحاء أى مستحق للعقوبة .

– وان الضمة دليل على واو المد .

إلا أنه كثيراً ايضاً ما استخدم المصطلحات العبرية لنفس الغرض .[٢]

– .. وكان الوجه فيه أن يكون بـ קמץ גדול

– ... الקמצות من الحرف الذى تحركت العين بـ שוא وامتد الـ קמץ وصار חולם

– إلا أن الـ חולם من הודע مكان الـ שרק

– لكون الراء الذى هو لامه بالـ צרי على ما هى عليه لامات الأفعال ولم يكن بـ קמץ .

وفى أحيان أخرى كان يستخدم فى نفس الجملة المصطلح العبرى متبوعاً بالمصطلح العربى أو العكس[٣] .

– وهكذا يصنع بن نفتالى من كل ياء محركة بـחרק يكون قبلها שבא مبتدأ بها أعنى أنه يسكن الياء ويحول الـ חירק إلى ما قبلها .[٤]

(١) الأصول عمود ١٩٤ ، ٢١٣ ، ١٠ على التوالى .
(٢) السابق ١٤١ ، ٢٠٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ على التوالى .
(٣) الأصول ٢٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٨٢ .
(٤) يلاحظ أنه مثل الفاسى كان يكتب كلمة السكون أحياناً بالواو وأحياناً أخرى بالياء

- والفتح فى الكاف بدلاً من צרי .
- وبياء مضمومة بال שרק .

كذلك كان ابن جناح يستعمل كثيراً لفظ شدة وشديد ومعها أيضاً المصطلح العبرى דגש و נדגשים [1] .

وعند حديثه عن الأفعال استخدم أيضاً المصطلحات العربية مثل الانفعال والافتعال أو الثقيل والمتعدى واللازم ومالم يسم فاعله ، اسم الفعل ، والمصدر أسماء الفاعلين ، الفعل الخفيف والفعل الثقيل . وهو إلى جانب هذا أيضاً كثيراً ما اشار إليها بالمصطلح العبرى وذلك بذكره للأوزان مثل :[2]

- وقد قيل أيضاً וברך ולא אשיבנה وهو أيضاً فعل ماض لأن פִּעֵל, פִּעֵל قد يجتمعان فى أصل واحد مثل שִׁבֵּר,שִׁבֵּר
- وأما تصريفها فأقرب الأقوال فيه أن تكون مصدراً لفعل ثقيل على مثال פועל .
- وما يبعد أيضاً عندى فيه أنهم أرادوا أن يأتوا فى هذه الفظة بـ הפעילו على الأصل والكمال ..
- وما لم يسم فاعله من الثقيل المتعدى الذى على زنة פֻּעַל والثقيل الذى على زنة הפעיל .

وفى معرض حديثه ذكر ابن جناح مصطلحات مثل מלעל,מלרע دون تفسير أو ترجمة عربية لها[3] .

أما الكتاب المقدس أو العهد القديم فقد أشار إليه فى معجمه بمصطلحات مختلفة . فأحياناً نجده استعمل اللفظ العبرى الـ מקרא [4] أو

(١) السابق ٤٧١ .
(٢) الأصول ١١٣ - ١١٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٠ .
(٣) السابق . عمود ١٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٤ . وهى بمعنى المنبور الصدر والمنبور العجز .
(٤) السابق ص ١٥٦ .

מסורת [1] وأحياناً أخرى يطلق عليه ألفاظ عربية مثل الكتاب[2] أو مصحف أو مصاحف[3].

وكما رأينا فقد أطلق ابن جناح على الحروف العبرية أسماء الحروف العربية أى الألف والباء والجيم والدال ، إلا أنه أحياناً يسميها باسمائها العبرية مثل : « كما كتب מםד , בםמך [4] .

أهمية المعجم :

حظى معجم ابن جناح مثل كتبه الأخرى باهتمام كبير داخل المجتمعات اليهودية فى أسبانيا ، وفى المجتمعات الأخرى الناطقة بالعربية . وذلك بالطبع لأن ابن جناح فى ذلك الوقت كان أشهر العلماء البارزين فى علم اللغة ، وكانت كتاباته السابقة وتعليقاته على كتب حيوج قد أكسبته شهرة واسعة بحيث قامت حولها الكثير من المناقشات ، وصدرت ضدها التعليقات ، وكانت أهمها تعليقات صموئيل هناجيد .

وكان حظ « كتاب التنقيح » بجزأيه اللمع والأصول ، مثل حظ سابقيه من الشهرة والانتشار . وقد دلتنا كلمات ابن جناح نفسه على ذلك ، عندما أشار إلى انتشار الكتاب فى عصره . والواقع أن أعمال ابن جناح وخاصة كتاب التنقيح كانت من أولى الكتب التى حظيت بالترجمة إلى اللغة العبرية عندما كف اليهود عن استخدام العربية . وحظى كتاب الأصول – كما أشرنا – بترجمة عبرية على يد يهودا بن تيبون عام ١١٧١ م . ثم ترجم بعد ذلك وحقق عدة مرات .

(١) السابق ص ٢٨٠ .
(٢) السابق ١٦١ ، ٣٨١ – ٣٨٢ .
(٣) السابق ٣٣١ – ٤١٥ .
(٤) السابق . عمود ٣٧٢ .

بالإضافة إلى أن معجم الأصول يمثل أهمية خاصة لأهمية مؤلفه ، فإنه بلا شك يعد المعجم الأول الذى نظمت فيه الأصول حسب جذورها تنظيماً علمياً سليماً بعد حل مشكلة الجذور العبرية .

كما أن تجريده للمادة من الحركات وذكرها بأسماء حروفها – على غرار الخليل – يعد سبقاً فى مجال المعاجم العبرية .

ومن ناحية أخرى يعتبر معجم الأصول أو « كتاب التنقيح » نموذجاً للإنتاج الفكرى للمجتمعات اليهودية التى عاشت فى القرون الوسطى تحت الحكم العربى ، وشاهداً على الحرية والثقافة الواسعة التى تمتعت بها تلك المجتمعات فى ظل العرب ، بل شاهداً آخر على فضل العربية على ذلك الإنتاج العلمى المتنوع .

الفصل الرابع

كتاب الموازنة بين اللغة العبرية واللغــــة العربيــــة*
لاسحاق بن بارون

المؤلف :

هو أبو إبراهيم إسحاق بن بارون أحد يهود أسبانيا ، عاش فى أواخر القرن الحادى عشر ، إلا أن سنة مولده ووفاته غير معروفة بالضبط . وقد جاءتنا معظم المعلومات عنه من بعض الكتابات المتفرقة لمعاصريه موسى بن عزرا ويهودا اللاوى . وقد تحدثا عنه كباحث واسع المعرفة ، وأطلقوا عليه لقب أمير وتحدثا عن صداقتهم به وحبهم له ولعلمه . ومن خلال تلك الكتابات يمكن القول أن ابن بارون لم يكن على قيد الحياة فى عام ١١٢٨ م حيث يتحدث عنه موسى ابن عزرا فى كتابه عن الشعراء العبريين[1] – والذى ألفه حوالى ١١٢٨ م – على انه شخص متوفى .

---

* يمثل المعجم الذى سنتناوله الجزء الثانى من هذا الكتاب ، فكتاب الموازنة بين اللغة العبرية والعربية مكون من جزءين الأول كتاب خصصه ابن بارون لمقارنة الظواهر النحوية واللغوية بين اللغتين العبرية والعربية . أما الجزء الثانى فهو معجم مرتب ترتيباً أبجدياً يحتوى على الجذور التى وردت فى العهد القديم ولها مقابل فى اللغة العربية . وقد قام Pinhas Wechter بتحقيقه تحت عنوان Ibn Barun's Arabic works on Hebrew Grammar and Lexicography philadelphia, 1964. وهى النسخة التى سنعتمد عليها فى دراستنا للمعجم .

(١) انظر Benzion Halper, Shirat Yesra'el, leipzig. 1924.

زمن تأليف المعجم :

يبدو أن ابن بارون ألف الكتاب وهو لا يزال فى فترة الشباب ويظهر هذا من القصيدة التى كتبها لابن عزرا[١] عند إهدائه كتابه « الموازنة » ، وقد جاء فى أحد أبياته ما يلى :

ولمـن يسـأل عن مؤلف هذا العمل فأجبه أنه غلام من شباب أمراء أسبانيا .

ويتأكد هذا أيضاً من قصيدة ابن عزرا التى كتبها له رداً على إهدائه الكتاب والتى جاء فيها :

فى الشبان (من يفسر الحكمة) وبالرغم من صغر سنه يفسر أشياء عجيبة .

وقد تضمن ديوان يهودا اللاوى أيضاً قصيدتين فى مدح وإطراء ابن بارون[٢] .

المعجم :

كما أشرنا أن المعجم قد ألف حوالى القرن الحادى عشر . وبالرغم من حديث ابن عزرا واللاوى عنه ، إلا أنه للأسف لم يحظ بالاهتمام الكافى بين المجتمعات اليهودية . بل إنه أيضاً لم يحظ بترجمة عبرية كما كان يحدث مع الأعمال التى كتبت باللغة العربية . وظل الكتاب فى طى الكتمان حتى جاء المستشرق الـروسى بافـل كونستنتينوفيـتش كوكـوتسوف Pavel Konastantinovich Kokotsov المشهور بكتاباته فى حقل اللغة العبرية . وكان كوكوتسوف هو أول من لفت النظر إلى مخطوطة « كتاب الموازنة لابن بارون » الموجودة فى مجموعة فركوفيتش Firkovich (F. 2665) فى مكتبة

(١) وقد أشار Wechter إلى أن هذه القصيدة قد ضمت بطريق الخطأ إلى قصائد موسى بن عزرا . انظر wechter . السابق ص ١٣٣ ملحوظة ٤٨ .

(٢) Diwan d.Abu-L-Hasan Jehudah Halevi ed. Brody, i-7, 182. ff. note. 57.

لينتجراد العامة وبدأ فى نشرها باللغة الروسية فى عام ١٨٩٣[١] ثم فى عام ١٩١٦[٢] .

وظل هذا الكتاب فى ترجمته الروسية إلى أن جاء Wechter ورأى ضرورة ترجمة هذا العمل إلى اللغة الإنجليزية ، غير أن المنية وافته فى عام ١٩٥٢ قبل أن يتمكن من نشره . ثم قام أصدقاء Wechter وتلاميذه بنشر الكتاب كعرفان منهم له للجهد الذى بذله لإخراج هذا العمل . وقد ظهر الكتاب بعد ذلك فى فيلادلفيا عام ١٩٦٣ .

قبل أن نتناول المعجم ، نشير هنا إلى أن طبيعة هذا المعجم تختلف عن سابقيه ، فهو معجم قاصر على المواد العبرية التى لها نظير فى اللغة العربية .

وكما سبق القول ، إنه لا يمثل عملاً مستقلاً ، ولكنه جزء من كتاب خصص ابن بارون جزءه الأول للظواهر النحوية المشتركة بين اللغتين . وهذا يذكرنا بالطبع بمعجم ابن جناح « الأصول » الذى هو أيضاً الجزء الثانى من كتاب اشتمل جزؤه الأول على قواعد اللغة العبرية . ولا نتجاوز الصواب إذا قلنا إن ابن بارون ألف كتابه متخذاً من عمل ابن جناح نموذجاً له من ناحية الفكرة العامة والخطة . ومما يؤكد هذا إن ابن بارون – كما يتضح من كتابه – كان معجباً بابن جناح لدرجة أنه أشار إليه فى كتابه أربع وستين مرة ، نقد فى أربع وعشرين منها بعض آراء ابن جناح[٣] ..

ومن غير المعروف إذا كان ابن بارون قد بدأ الجزء الأول الخاص بالنحو

---

(١) كان ذلك فى عمله المسمى K istorii Srednevekovoi-ervreiskoi filologii i evreiskoi-arabskoi Literaturi. I kniga sravneniia erreiskavoizika S arabskim.,1893.

(٢) Navye materialy allia kharakteristiki Iekhudy khaiudzha samuila Negida inekotorykh drugikh predstavitelei evreiskoi filologicheskoi naukiv.x, XI i xii veke, Petrograd, 1916.

(٣) انظر هذه النقاط بالتفصيل فى مقدمة المعجم ص ٨ – ١٥ .

بمقدمة خاصة به أم لا ، حيث إن الجزء الأول يبدأ بمناقشة حول اللواحق الضميرية فى اللغتين . ومن المرجح أنه قد خصه بمقدمة خاصة ، حيث خص الجزء الثانى وهو المعجم بمقدمة خاصة به ، وذلك على غرار ابن جناح أيضاً وغيره من أسلافه المعجميين .

النظام القائم عليه المعجم :

بدأ الفاسى مقدمة الجزء الثانى بحديث إلى القارئ أن الجزء الأول من كتابه قد خصصه لمناقشة « رتبة تشارك اللغتين » من ناحية النحو والصرف وبعض الظواهر الأخرى وسيخصص الجزء الثانى من كتابه ليضم المواد التى تتفق فى اللغتين لفظاً ومعنى .

ثم يشير ابن بارون بعد ذلك إلى أسباب اختياره للترتيب الأبجدى لمعجمه وقد كان ذلك لهدفين :

أولهما : اتباعه للطريقة التى اتبعها أسلافه من قبل .

وثانيهما : للتسهيل على التلاميذ وطلاب العلم للوقوف على ما يحتاجونه فى مجال دراستهم[١] .

بعد حديثه عن اختياره للنظام الأبجدى يقدم لنا ابن بارون قائمة تحدد وجوه التشابه التى يمكن ملاحظتها فى كلتا اللغتين فيما يتعلق بالكلمات المفردة .

وقد تضمنت هذه القائمة سبعة أوجه للتشابه أطلق عليها ابن بارون « الضروب المتشابهة »[٢] وهى كما يلى :

١ – التشابه فى الخط واللفظ والمعنى مثل :

---

(١) الموازنة ص ٥٤ .

(٢) السابق ص ٥٤ .

יד	يد
עין	عين ،
גמל	جمل ،
אכל	أكل ،
אתה	أتى ،
קרא	قرأ .
ראה	رأى .

٢ – التشابه الناتج عن تبادل الحروف المتشابهة « بتعاور الحروف المتشابهة المخارج » .

أ – حرف « الشين » العبرى « والسين » العربى فى

שער ، شعر ראש ، رأس .

ب – الحرف العبرى " ש " والعربى (ث) كما فى :

שור ثور – שלג ثلج ، חדש حديث .

جـ – الحرف العبرى " ז " والعربى (ذ) :

אזן أذن . האזין اذن ، זכר ذكر .

د – الحرف العبرى " ח " والعربى (خ) كما فى :

אח أخ . מח مخ אחר آخر .

هـ – الحرف العبرى " כ " والعربى (ق) :

דכר دق

كذلك الحرف العبرى " ק " والعربى (ك) كما فى בקר بكرة .

(و) الحرف العبرى " ע " والعربى (غ) פערו . فغروا .

(ز) الحرف العبرى " י " والعربى (و) فى :

יתד وَرِك ירך وتد

(ح) الحرف العبرى "ג" والعربى (ك) فى :

גדיש كريس ، גרזן كرزن .

(ط) الحرف العبرى" ד "والعربى (ت) :

הדך هتك .

(د) الحرف العبرى " ב " والعربى (م) وهما من الحروف الشفوية

בחן محن .[1]

٣ - التشابه الناتج عن تبادل الحروف المتجاورة فى الأبجدية « بتعاور الحروف المتجاورة » :

وذلك كالذى يحدث فى الحرف العبرى" ב " والحرف العربى (م) كما

فى בהן ابهام . דשן دسم

٤ - التشابه الناتج عن القلب (المكانى) مثل :

תזנח نزحت ברכים ركبتان[1] .

---

(١) وقد اشتملت مقارنته المعجمية فى هذا الصدد على واحد وثلاثين تبادل للحروف المتشابهة المخارج نذكر منها على سبيل المثال

أ - الألف العبرى والعين العربى . بدع . בדא .

ب - الألف العبرى والواو العربى אבר وبر

جـ - الألف العبرى والياء العربى .תאנים تين .

د - الجيم العبرى والغين العربى . גרף غرف

هـ - حرف الدال العبرى والذال العربى דאב ذاب .

و - الدال العبرى والصاد العربى רקד رقص .

ز - حرف الصاد العبرى والظاء العربى יקץ استيقظ .

حـ - حرف اللام العبرى والراء العربى ارمل אלמן

ط - حرف السين العبرى والصاد العربى ספק صفق .

ى - الصاد العبرى والضاد العربى ארץ أرض

انظر هذه فى كتاب الموازنة ملحوظة ٣٩ ص ١٨١ - ١٨٣ .

(١) وقد وردت أيضاً فى هذا الشأن كثير من الأمثلة منها على سبيل المثال חלקה حقل .

כבש كبش אבד باد ערף رَعِف . ولمزيد من الأمثلة انظر الموازنة ملحوظة ٣١٠ ص ١٨٣-١٨٤ .

٥ – التشابه الناتج عن التصحيف مثل :

בזק ، برق ، רצון رضوان . كما ضم هذا النوع من التشابه أيضاً التبادل الواقع بين حرفى (ש ، س) ، (ח – خ) (و ע – غ) حيث اعتبرها مما يدخل تحت أخطاء التصحيف[١] .

٦ – التشابه بين كلمتين معناهما فى اللغتين مضاد للآخر وهو الذى أطلق عليه « الضد الحقيقى » مثل : אבה يتمنى التى تشبه اللفظ العربى أبى – رفض[٢] .

٧ – تشابه فى المعنى فقط وليس فى النطق مثل גיל التى تعنى فى اللغة العربية طَرِب . وكلاهما فى اللغتين تعنى : سعيداً وحزيناً فى الوقت نفسه .[٣]

بعد أن يعرض علينا ابن بارون هذه الوجوه لنظريته فى المقارنة يصرح أن مواده التى اشتملها معجمه لن تخرج فى المقارنة عن هذه القواعد السبع ، ثم يؤكد أن الدراسة المتأنية لمعجمه سوف تثبت ما يقول .

إلا أن الدراسة الواعية تؤكد لنا أن تلك القواعد السبع لم تكن هى التى روعيت فى المقارنة . إلا أن ابن بارون تجاوزها إلى غيرها حيث إن معجمه تناول أيضاً أشياء أخرى أهمها :[٤] .

١ – التشابه الناتج من حذف حرف « نقصان حرف » مثل

(١) هناك أمثلة أخرى . انظر الموازنة ملحوظة ٣١٢ ص ١٨٤–١٨٥ .

(٢) وقد أشار ابن بارون إلى أن هذا النوع من التشابه قليل فى اللغة .

(٣) كما أشار إلى معنى الفعل פחד فزع الذى يمكن أن يتغير معناه من فزع من إلى الضد كما فى فزع إلى انظر المعجم ملحوظة ٣١٣ ص ١٨٥ كما أشار أيضاً ابن بارون إلى أن هذا التشابه أيضاً قليل فى اللغة .

(٤) انظر Wechter ص ٥٨ – ٦٠ .

סף التى تشبه طفل .

עש التى تشبه نعش .

٢ – مقارنة الأفعال العبرية المعتلة الوسط (بالواو) مع الأفعال العربية المضعفة العين مثل

חול = حلّ .

חום = حمّ .

חוס = حسّ

חוד = حرّ

חוש = حشّ

טוח = طحّ

עות = عبّ

פוץ = فضّ وانفض .

٣ – مقارنة الأفعال العبرية المعتلة العين بالواو مع الأفعال العربية معتلة اللام بالواو أوالياء مثل :

סור = سرى

עות = عتا

פוש = فشا وتفشّى

٤ – مقارنة الأفعال العبرية المعتلة الفاء بالألف مع الأفعال العربية المضغفة العين مثل :

אהל = هلّ

אזל = زلّ

אכף = خفّ

אלם = لمّ .

٥ – مقارنة الأفعال العبرية المعتلة اللام بالهاء مع الأفعال العربية المصغفة الوسط والعكس مثل :

אנה	= أنّ
חנה	= حلّ احتل
חצה	= حاصّ
ידה	= ودّ
כלה	= كلّ
רבה	= ربّ
רנה	= رنّ
חצץ	= حصّى .

٦ – مقارنة الأفعال العبرية الرباعية والخماسية مع الأفعال العربية الثلاثية والعكس مثل :

המה	= هم م
חמרמר	= احمرّ
חצץ	= حصحص
בלל	= بلبل
ילל	= ولول
ערער	= تعارّ
פצפץ	= فضّ
רוף	= رفرف .

٧ – مقارنات متفرقة أيضاً كالتى أجراها بين :

אט	= متطأطأ
בבת עינו	= بؤبؤ العين
איה	= بؤبؤ

חידה = حديث

כיור = أكره

עוג = عجينة

עזאזל = عزاز

ערם = عُريان

עב = يعبوب

كما أشار أيضاً ابن بارون إلى المقارنة الناتجة من التشابه بين الحرف العبرى " ג " والعربى (غ) والحرف العبرى " כ " والعربى (خ) .

وينتقل بعد هذا ليحدثنا عن نظريته التى طبقها فى تنظيم مواد معجمه فنجده يشير إلى أن بعض المواد سوف تشتمل على أحد مشتقاتها فقط . وهذا المشتق هو الذى يحمل فى ترجمته العربية المعنى المناسب للمادة . وليس معنى ذلك - أى حذف المشتقات الأخرى - انها غير قابلة للترجمة أو أنها لا يمكن أن تترجم بكلمة عربية مناسبة .

وهنا يناشد ابن بارون قراءه بعدم القاء اللوم عليه لعدم ترجمته المشتقات الأخرى ، مؤكداً أنه لا يتوقع من القارئ القبول التام لكل آرائه كما أنه لا يلومه أيضاً إذا رفض كلية هذه الآراء .

وفيما يتعلق بالترجمة إلى العربية كان ابن بارون يميل إلى ترجمة المادة ترجمة حرفية قدر الإمكان أو ما أطلق عليه « حقيقة معناها » ، وكان هذا عنده أفضل من المعانى المجازية « المجاز » أو « الاستعارة »[1] .

---

(١) الموازنة ص ٥٦ .

وللتأكيد على وجهة نظره السالفة يعرض علينا ابن بارون رأى صموئيل هناجيد القائل « أن أى كلمة لا يجب أن تبعد عن معناها الحرفى ومن الممكن ترجمتها أو تفسيرها تفسيراً مجازياً إذا كان تفسيرها الحرفى غير مقبول كلية »[١] .

إذاً فالمعنى الحرفى للكلمة يجب أن يكون هو الهدف الأول والأساسى وأن أى تفسير مجازى لها يعتبر انحرافاً عن معناها الأصلى . إلا فى الحالات الخاصة جداً وهى التى تؤدى ترجمتها حرفياً إلى خلل ما فى السياق ، عندئذ يمكن استخدام المعنى المجازى المناسب – وهنا يستشهد ابن بارون مرة أخرى بمقولة التلمود المشهورة :

" אין מקרא יוצא מידי פשוטו "

ان نصوص المقرا لا يجب أن تبعد عن معناها الحرفى[٢] .

وبعد أن استعرض رأى التلمود والناجيد يخلص ابن بارون إلى وجهة نظره القائلة : طالما أن معنى الفقرة واضح قدر الإمكان من السياق ، فإنه من الأفضل تفسير المعنى على أساس النص فقط والابتعاد عن « الزيادة » ، و « الحذف » وكذلك الابتعاد عن « المجاز » و « الاستعارة » إلا إذا كان النص لا يمكن تفسيره حرفياً . وفى مثل تلك الحالات فإنه يجب التعامل مع النص بطريقة أقل تعسفاً سواء بالحذف أو الإضافة لنحصل على أكثر التفسيرات انسجاماً مع السياق ، أو أفضل التفسيرات المجازية المقبولة .

ثم يعود ابن بارون فى مقدمته للتأكيد مرة أخرى على أن معجمه سوف يضم المواد الواردة فى العهد القديم التى لها مقابل فى اللغة العربية ، وانه لن يحيد عن هدفه فى تقديم المواد المعجمية المتداولة والمتجانسة فى اللغتين ، إلا فى

---

(١) السابق .

(٢) التلمود (Shab 639) نقلاً عن Wechter ص ٥٧ .

حالات فردية سيضطر معها إلى إضافة شروح لبعض المواد ليست لها علاقة بموضوع الكتاب ؛ مثل هذه الشروح سوف تشكل الانحراف الوحيد عن هدفه من تأليف المعجم .

وعند هذه النقطة تنتهى المقدمة . ولا نعرف هل وصلتنا المقدمة كاملة أو ناقصة ، حيث إن المعجم لم يحفظ لنا كاملاً . وقد تبقى لنا بالإضافة إلى ما أشرنا إليه من المقدمة بعض الحروف كاملة مثل حرف الحاء والطاء والياء والسائخ والعين . وهو الأمر الذى لم تحظ به حروف أخرى فقد بقى من الألف سبعة وسبعون مادة ، والباء تسع وثلاثون مادة ، الجيم خمس مواد ، الدال خمس مواد أيضاً ، الهاء عشرة مواد ، الزاين ثلاثة مواد ، اللام مادتان ، النون ثلاثة عشرة مادة ، الفاء خمس عشرة مادة ، الراء خمس وستون مادة ، الشين ثمان عشرة مادة ، والتاء ست مواد .

أما الحروف التى فقدت فهى حرف الواو والميم والصاد والقاف بحيث لم يبق منها مادة واحدة .

الجذر :

لم تشكل الجنور لدى ابن بارون مشكلة مثلما حدث للمعجميين قبل ابن جناح ، وخاصة فى الأندلس ، حيث إن مجهودات حيوج ومن قبله دوناش ابن لبرت للوصول إلى ثلاثية الجنور كانت قد انتشرت وتبلورت فى معجم « الأصول » لابن جناح الذى مثّل نهاية لكل ما دار حول هذه المشكلة ، على الأقل بالنسبة لليهود المتكلمين باللغة العربية الذين تمكنوا من الإطلاع على مؤلفات دوناش وحيوج وابن جناح . أما يهود أوروبا الذين لم يتمكنوا من قراءة هذه الكتب المكتوبة باللغة العربية فقد ظلت مشكلة الجنور تناقش بينهم لفترة طويلة بعد حسمها فى الأندلس ، حيث إن معجم مناحم المكتوب باللغة العبرية - بكل ما فيه من أخطاء فى الترتيب واضطراب فى الجنور - ظل هو النموذج المحتذى لفترة طويلة حتى بدأت حركة ترجمة هذه المؤلفات المكتوبة بالعربية إلى اللغة العبرية .

هذا وقد تأثر ابن بارون تأثراً واضحاً بنظرية ابن جناح فى ترتيبه لجنور معجمه . فقد انقسمت الجنور لدى ابن بارون إلى جنور ثنائية خاصة بالأسماء ثم جنور ثلاثية . ورباعية وخماسية .

وكان ابن بارون يبدأ دائماً بالجنور الثنائية ثم الثلاثية أما الجنور الرباعية والخماسية فقد خصص لها فصولاً خاصة بها فى نهاية كل حرف ولم يدرجها فى ترتيبها الأبجدى . وهو بدون شك متأثر بإبن جناح فى هذا النظام .
ففى باء الألف على سبيل المثال يبدأ بالجذر الثنائى אב ، ثم ينتقل إلى الثلاثى אבד ثم يتوالى الترتيب الأبجدى للمواد حتى تصل إلى حرف التاء حيث ينتهى حرف الألف عادة אתן ، אתרן . وبعدها نجد قسماً خاصاً بعنوان خاص هو « الرباعية » ويدرج فيه ابن بارون مادة אלמן و אלמנה التى يقارنها بكلمة أرمل ، أرملة وذلك بتبادل

الحروف المتشابهة المخارج أو التى تنتمى إلى مخارج قريبة من بعضها مثل الراء واللام ، والميم والنون .

ثم يتبع هذا القسم بالقسم الخاص بالمواد « الخماسية » بعنوان منفصل أيضاً ويدرج فيه مادة واحدة هى ארגון = أرجوان ويقول أن الصيغة الأكثر استخداماً فى العبرية هى صيغة ארגמן [1] .

أما الشئ الآخر الذى تبع فيه ابن بارون ابن جناح فهو ترتيبه للألفاظ الثنائية المتضاعفة التى عينها هى فاؤها فى مرتبة تسبق الألفاظ الثنائية غير المتضاعفة التى تختلف عينها عن فائها . بمعنى أنه وضع فى الترتيب فى باب الباء مثلاً مادة בב قبل באר كما أنه ايضاً يعتبر أن בלל قبل בלג و בלה . وبهذا يكون مثل ابن جناح الذى اعتبر الحرف الثانى هو الأول ولم يعتبره حرفاً جديداً . [2]

المواد

نظراً لطبيعة « المعجم » الخاصة والتى أكد عليها ابن بارون ، وهى حرصه على « جمع ما توافقت فيه اللغتان لا غير ذلك » . فقد كان تعامله مع المادة فى أغلب الأحيان يبدأ بذكر المادة فى اللغة العبرية مجردة ثم ما يقابلها فى اللغة العربية ، وأحياناً كان يكتفى بهذا دون استشهاد من العهد القديم أو أى تعليق عليها كما فى :

ארז , ארל = أرز .

אזב , אזוב = أزبّ

כיס = كيس [3]

---

(١) الموازنة ص ٧٢ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ص ٧١ ، ٦٤ ، ٣٠٠ .

– وكان فى أوقات أخرى يذكر الكلمة وجمعها فى اللغتين . أو فى إحداهما

אם , אמות أم .

אגן , אגנות وهى تشبه (أجاجين والمفرد إجَانة[1] .

–وأحياناً يذكر المذكر والمؤنث .

אלמן , אלמנה= أرمل وأرمله ،

איש , אשה = إنسان = إنسانة [2]

– وفى مواد أخرى كان يأتى بالجذر ثم يتتبع مشتقاته فى اللغتين مثل مادة

אדם التعبير בני אדם يشبه لـ آدميون .

אדמה تشبه أدمه وهو سطح الأرض :

אדמוני = آدم ، اللون البنى . ومن نفس المعنى אדמה ادماء أحمر قانى أو مُدَمّاة . دم أحمر اللون [3]

בכר فى בכור ، יבכר ، כבכורה و בכורים تشبه بكْرٌ . أى المولود الأول . أو الثمار الأولى – بكر وابتكر تعنى الاستيقاظ مبكراً فى الصباح – باكورة . بشارة الفواكه – الناضجة ، בכרה تشبه فى العربية بكر وهو الجمل الصغير بَكْرَة أنثى الجمل الصغيرة إلا أن العرب نادراً ما يستخدمون الكلمة الأخيرة ويستخدمون بدلاً منها كلمة قلوص [4]

ولقد تجاوز مع مواد أخرى المعنى العربى والمشتقات إلى الحديث عن بعض القواعد الخاصة سواء فى العربية أو العبرية ففى مادة אב بعد أن يشير إلى أنها تشبه الكلمة العربى أبٌ يضيف أن الكلمة فى العبرية يضاف إليها

---

(١) السابق ٦٣ – ٦٢ .
(٢) السابق ٧٢ – ٧٦ .
(٣) السابق ص ٦٣ .
(٤) السابق ص ٧٥ .

ياء فى حالة الإضافة مثل אבי , אביך بينما يضاف إليها واو (فى حالة الرفع للمفرد) وياء (فى حالة الجر للمفرد) وألف (فى حالة النصب للمفرد) فى اللغة العربية .

ومادة פה = فمٌ . ومع الضمائر المتصلة تسقط الميم مثل فوك . فوه . فاه . فيك وهى تشبه (العبرية) פיו פיך פי . والتعبير פה אל פה (أشعياء ٤٩/٢) تشبه العبارة العربية كلمته فاه لفيه .

שבע . שבעה = سبعة ، שבוע = اسبوع ، שבעים أسابيع . ويأتى الجمع فى العبرية أيضاً بنهاية جمع المؤنث שבעות [١] .

وتناول بعض المواد فى حالة كونها أسماً أو فعلاً مثل

און ، מאזנים = ميزان . און = وَزَن .

אֹזֶן . أُذُنٌ ، האזין . أُذِن[٢] .

ومع الأفعال كان يأتى أولاً بالمادة مجردة ثم يذكر الصيغة الواردة فيها فى العهد القديم ثم ببعض التصاريف الأخرى

בלל = بلبل ، بلبلة الألسن . اختلاط الألسن – ومن نفس المعنى أيضاً . יתבולל , בלול ، בלולה . مبلول مبلولة = بله بالماء . ومن نفس المعنى أيضاً בלותי , תבלול .

בעס , תבעטו , יבעטו تشبه بَعطَ ، أبْعَطَ .

הום ואהימה = هام أن يرتبك يتحير . ومن نفس المعنى יהמה ، הומיה مع هذا الاستثناء ، أن هذه أفعال جذرها الثالث من الحروف الضعيفة (ל״ה) [٣]

---

(١) الموازنة ١١٠ – ١١٤ – ١٢٤ .

(٢) السابق : ٦٥ .

(٣) السابق ٧٥-٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ .

יקץ في ויקץ وكل مشتقاته تشبه استيقظ . من نفس المعنى مشتقات . קץ على سبيل المثال اللازم הקיץ والمتعدى ונקיצנה . والذى معناه نيقظها .

פוץ في יפוצו = فاض وهى بنفس معنى יפיץ = يفيض יפצץ = يفض ، ויתפצצו = انفضت – لا فض فوك والرباعى ויפצפצני = فضّنى[1] .

وفى تناوله للحروف فإنه يأتى بالمعنى العربى أيضاً ويتحدث[1] أحياناً عن استخداماتها المختلفة وقواعد إسنادها للضمائر كما فى אל = إلى . وفى العبرية ترد أيضاً مع اليود كما فى אלי ومع الضمائر المتصلة تتصرف فى الجمع مثل אליו ، אליך ، אליהם و אליה . وهو نفس تصريف حرف על[2] .

كذلك لم يختلف أيضاً عن ابن جناح – وغيره من المعجميين العرب – فى اعتباره المادة معروفة له واكتفى بالإشارة لها بكلمة – معروفة – كما فى[3] .

הוא = معروفة (أى انها تشبه هو فى العربية)

היא = معروفة (أى أنها أيضاً تشبه هى فى العربية)

وهناك مواد أخرى كان يتجاوز فيها ابن بارون المعنى المعجمى إلى المعنى المجازى متبوعاً بإقتباسات من العهد القديم أو الأمثال والأشعار العربية ففى مادة אכל نجده يقول :

אכל = وكل مشتقاتها مشتقة من مادة أكل .

---

(١) الموازنة ص ٩٧ – ١١٤ مع ملاحظة أنه هنا يذكر الرباعى دون أن يخصص له بابا منفصلاً كما كان متبعاً مع المواد الأخرى .

(٢) السابق ص ٦٨ .

(٣) السابق ص ٧٩ .

أما المعنى المجازى فإنها فى الاستعارة تستعمل مع النار אש אכלה « النار المفترسة » ، ويمكن ملاحظة هذا فى التعبير العربى القائل « أكلت النار الحطب » . كما أنها تدل أيضاً على الظلم والاضطهاد כל אכליך יאכלו (أرميا ١٦/٣) ويذهب كل أعدائك إلى السبى » .

وهكذا يتبين مما سبق أن المواد لديه لم تحظ كلها بنفس الاهتمام ، حيث اكتفى فى بعضها بالترجمة العربية واكتفى أحياناً بكلمة « معروفة » ، أما بعض المواد الأخرى فقد حظيت كما أوضحنا من قبل بنصيب أكبر من الشرح وسرد المشتقات والشواهد سواء من العهد القديم أو المصادر العبرية الأخرى أو من الشعر العربى كما سنوضح فيما بعد .

المقارنات :

فى الواقع إن اسم الكتاب وهدفه الذى كتب من أجله يغنينا هنا عن الإسهاب ، فاسم الكتاب هو « الموازنة بين العبرية والعربية » كما أن الكاتب قد أكد – وعلى وجه الخصوص فى المقدمة الخاصة بالمعجم أنه لن يذكر فى معجمه إلا الأصول التى لها نظير فى اللغة العربية – ومع كل هذا الذى بذله ابن بارون من أجل التأكيد على المقارنات وخاصة باللغة العربية والذى يعد تتويجاً لجهودات المعجميين السابقين الذين تناولناهم . إلا أن هذا الجانب أو هذه النظرية لم تكن تلقى القبول الكافى لدى كل القراء والمهتمين بدراسة اللغة . ومن الممكن أن نتلمس صدى هذا فى إحدى القصائد التى خصصها ابن عزرا لمدح الكتاب ومؤلفه والتى نلمح فيها كلاماً عن رفض الكتاب أو عدم الاحتفاء به احتفاءاً لائقاً من قبل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالمقارنة بين العبرية

---

(١) السابق ص ٦٧ .

والعربية وقد وصفهم موسى بن عزرا بأنهم « هؤلاء هم الذين على هيئة البشر ولكن لهم عقول الحمير »[1] .

إذاً يغنينا الكتاب عن الإشارة إلى المقارنة باللغة العربية فكل كلمة فيه مقارنة بالعربية إلا أن ذلك لم يمنع الكاتب من مقارنة اللغة العبرية أيضاً بلغات أخرى حيث نجده مثلاً يشير إلى اللغة اليونانية وذلك فى مادة ספר [2] حيث يذكر أن ספיר معناه بالعربية هو سافيروس (وهى كلمة يونانية) وقد علق عليها قائلاً : أنها حجر ثمين له لون يميل إلى السواد .

وفى مادة נתר [3] يعلق عليها قائلاً أن معظم المفسرين قالوا أنها تشبه كلمة نطرون [« نطرون مصرى » كلمة قبطية] .
وكان ابن جناح قد أشار إلى هذه المادة أيضاً مشيراً إلى رأى غيره من المفسرين وقد أعطاها ثلاثة معانى : בנתר هو الشب فى رأى بعض الـ גאונים وفى رأى بعضهم النطرون وفى رأى بعضهم الطفل[4] .

أما اللغة الفارسية فقد أشار إليها عند تعرضه لمادة בג [5] . قائلاً إنها مثل مادة « بغ » بمعنى « وثن » . وهكذا يقال إن بغداد تعنى « هبة الوثن » ولذا ظل هذا الاسم مكروهاً إلى أن تغير تدريجياً إلى « مدينة السلام » . ويشير أيضاً إلى أن « بج » تعنى « توابل » ، وهى بهذا المعنى تشبه « باج » الفارسية وهو جزء أو عنصر مشترك لأسماء العديد من الأطعمة الفارسية .

---

(١) كان موسى بن عزرا قد ألف أربع قصائد رداً على القصيدةالتى أرسلها له ابن بارون مع الكتاب — وقد خصص ابن عزرا ثلاثة منها لمدح كتاب الموازنة ، وكيف أن مؤلفه ذلك الغلام الصغير سناً تمكن من التوصل إلى تفسيرات عجيبة وعرض لنا أشياء ثمينة وقيمة فى اللغتين .. أما القصيدة الرابعة فقد كتبها ابن عزرا لتأبين ابن بارون وكان عنوانها« ورثى أبا إبراهيم بن بارون رحمه الله » . انظر ديوان بن عزرا السابق ص ١٩٠ .

(٢) الموازنة ص ١٠٤

(٣) السابق ١٠٧ .

(٤) بن جناح الأصول . عمود ٤٧٠ .

(٥) الموازنة ص ٧٣ .

والواقع أن مقارنة هذه الكلمة الواردة فى العهد القديم مع الفارسية قد أشار إليها كثير من المعجميين ، منهم ابن قوريش فى الرسالة[1] ، وداود الفاسى[2] ، وكذلك سعديا ، وقد جعلها ابن جناح مرادفاً لكلمة طعام מאכל [3] . وغيرهم[4] .

أما اللغة الآرامية فقد أشار إليها فى مادة אמר قائلاً : إن ترجمة כבש الآرامية هى אמרא [5] .

كما أشار إلى آرامية التلمود أيضاً فى مادة אבח [6] وخاصة عند تعرضه للفقرة אבחת חרב (حزقيال ٢١/٢٠) التى وردت مرة واحدة فى العهد القديم ، وهى التى ترجمها أبو الوليد « لمعان السيف وبريقه » . وقد رأى ابن بارون أنه من الأفضل ترجمتها « استباحة السيف » وذلك ينسب للسيف عملاً . ويعلق قائلاً إن مترجمى الترجوم ترجموها קטילי חרבא أى « قتلى السيف » .

وفى مادة חטה [7] . يشير إلى أن إحدى معانى חטה حطّ أى خفض السعر . ويعلق على شرحه لهذا المعنى بأن هناك وجهة نظر قريبة من هذا المعنى موجودة فى الترجوم .

إلى جانب هذه اللغات هناك إشارة مبهمة إلى « اللسان الأعجمى » وذلك فى مادة ריר [8] الذى قال إنها تشبه (رار ورير ورير) وأن

---

(١) انظر الرسالة ٦٦ وما بعدها و٢٠٦ .
(٢) انظر جامع الألفاظ جا ص ١٨٩ .
(٣) انظر الأصول عمود ٨٠ ، ٨١ .
(٤) انظر Wechter ملحوظة ٣٩٥ ص ١٩٦ .
(٥) الموازنة ص ٦٩ .
(٦) السابق ص ٦٢ .
(٧) السابق ص ٨٣ .
(٨) السابق ص ١١٨ .

المعنى نفسه موجود فى كلمة בגיד (فى أيوب ٦/٦) ثم يضيف : « وهذا المعنى تجانست فيه اللغة العبرانية والعربية والأعجمية » .

ويعلق Wechter أن ابن بارون ربما قصد بالأعجمية هنا اللغة الأسبانية حيث كان يعيش ، وذلك قياساً على ابن قوريش الذى تحدث أيضاً عن « الأعجمية » وكان يقصد بها اللغة اللاتينية أو ربما اللهجة التى كان يستخدمها بقايا شعوب الوندل الذين كانوا لا يزالون يقطنون شمال افريقيا موطن ابن قوريش .(١)

---

(٥) wechten ملحوظة ١٨١ ص ١٥٤ .

الاستشهاد :

مما سبق رأينا كيف أن بارون استشهد فى معجمه بلغات غير العربية التى خصص لها معجمه . فقارن مواده واستشهد بكل من اللغة اليونانية والفارسية والآرامية بل وأشار إلى إحدى اللغات الأعجمية ، ولسوف نتابع هنا استشهاد ابن بارون ومصادره الأخرى .

بالطبع كان كتاب العهد القديم أو النص الماسورى هو المصدر الأساسى لابن بارون حيث كان يبدأ كما عرفنا بذكر المادة مجردة ثم يأتى بإحدى صورها التى وردت بها فى العهد القديم ، ثم يترجمها ، ويبدأ بعد ذلك فى شرحها وتفسيرها .

كما استشهد أيضاً بالمشنا ، كما فى مادة נשר (1) قائلاً : إن المشتغلين بالمشنا اعتبرو هذه المادة من الأفعال نونية الفاء (פ"נ) واستشهد بالعبارة מסככין בנסרים (Sukkah. 1.6) .

وأشار إلى الربانيين فى مادة אור فعندما أشار إلى أن معنى אור بالعربية هو أوار ، أى حرارة الشمس أو الفرن . وان هذا المعنى موجود فى العبارة אור כשדים أور الكلدانيين (تكوين ١١/٣١) معلقاً إن هذا المعنى ذكره الربانييون عليهم السلام(2) .

أما نحاة العصور الوسطى وأصحاب التفاسير والتعليقات على العهد القديم فقد استشهد بالكثير منهم بدءاً بسعديا جاءون ، ودوناش بن تميم وحاى جاءون ، وحيوج ، ويهودا ابن بلعم ، ولم يذكرهم بالاسم مع أنه استعان بتفسيراتهم وتعليقاتهم على بعض المواد(3) . فيما عدا سليمان ابن جبيرول فقد

---

(١) الموازنة ص ١٠٦ .

(٢) السابق ص ٦٥ انظر أيضاً مادة רזם ص ١١٨ .

(٣) انظر Wechter ص ٧ .

ذكره باسمه فى مادة עדן [١] . أما ابن جناح – فكما أشرنا آنفاً – فقد كان أكثرهم جميعاً من حيث عدد الاستشهادات التى بلغت حوالى ستة وأربعين استشهاداً .

هذا بالإضافة إلى أنه أحياناً لم يذكر أسماء من استشهد بهم واكتفى بالاشارة إليهم بتعبيرات مبهمة مثل : بعض المترجمين[٢] . أو الأوائل[٣] . وذلك ما فعله السابقون من أصحاب المعاجم .

هذا على الجانب العبرى ، أما الجانب العربى فقد استشهد ابن بارون بكثير من النحاة والشعراء والمعجميين العرب ، دون الإشارة إلى أسمائهم فى بعض الشواهد وذلك عندما أشار إلى قول الكميت : « أن العُمرى ليحِسّ لسُعدى لما بينهما من الرحم » . فى مادة חרס [٤] .
وقول عنترة « الكاسى من الهوان عار » فى مادة כסה [٥]
وقول أبى الطيب المتنبى . « اسكت الله نأمته » فى مادة באם .

وأحياناً أخرى كان يذكرهم بأسمائهم كما حدث فى مادة יש [٦] حيث يذكر أن بديع الزمان الهمذانى « يقول حمار ايس خير من فرس ليس » .

وفى مادة חנט حنط يقول إن هناك ثمرة حانطة ، وغلام حانط ويعلق أن أبا حنيفة قد ذكر ما سبق فى كتابه « النبات »[٧] .

---

(١) الموازنة مادة טרב ص ٩٢ .
(٢) السابق مادة תהר ص ١٢٥ .
(٣) السابق ص ٨٢ .
(٤) السابق ص ١٠٢ .
(٥) السابق ص ١٠٣ .
(٦) السابق ص ٩٨ .
(٧) السابق ٨٧ .

وفى مادة רמם [1] = رمه يقول إنها مستخدمة فى بعض اللهجات وفقاً لما قاله مؤلف الجمهرة « ويقصد بالطبع ابن دريد » .

وفيما عدا هذا فإنه كثيراً ما أشار إلى العرب بقوله بعض العرب[2] وهناك بالإضافة إلى ذلك استشهادات من القرآن كما حدث فى مادة

בעל وهى اشارة للإله بَعَل الذى ذكره القرآن الكريم فى سورة الصافات آية ١٢٥ ﴿ أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ .

وفى مادة חוב يشير إلى أنه تشبه « حاب » بمعنى « يرتكب » . وقد وردت الكلمة بهذا المعنى فى سورة النساء آية ٢ ﴿ انه كان حُوبا كبيراً ﴾ . ويشير فى مادة חצר أن أحد معانيها هو « السجن » وتدل الكلمة على هذا المعنى فى سورة الاسراء آية ٨ ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ . وجاء من معانى مادة טפף « زيادة فى العطاء » وهو الوارد فى سورة المطففين آية ١ ﴿ ويل للمطففين ﴾ .

وأشار ابن بارون فى مادة נתק أنها تأتى بمعنى « هز » وقد ورد هذا المعنى فى سورة الأعراف آية ١٧١ ﴿ وإذا نتقنا الجبل فوقهم ﴾ . كما أشار فى مادة לשון لسان إلى أنها تأتى بمعنى لغة ، وهو الوارد فى سورة إبراهيم آية ٤ ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ . وفى مادة רגז اشارة إلى معناها فى سورة الأعراف آية ١٣٥ ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز ﴾ بمعنى العقاب .

---

(١) السابق ١١٩ .
(٢) على سبيل المثال مادة רבב ص ١٦٥ .
(٣) السابق ص ٦٢ .
(٤) السابق ص ٨٧ .
(٥) السابق ص ٩٨

وفى مادة עזר اشارة أيضاً إلى ما جاء فى سورة الأعراف آية ١٥٧ ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ﴾ أى وساعدوه وساندوه .

كما أشار فى معجمه أيضا إلى بعض المعانى الواردة فى الأحاديث الشريفة كما حدث فى مادة אנך [11] بمعنى الرصاص وهى الواردة بهذا المعنى فى الحديث « ومن استمع إلى حديث قوم وهم يفرون به صُب فى أذنه الانك يوم القيامة »[12]

ولم يكتف أحياناً ابن بارون بالإشارة إلى اللغة العربية ولكن أشار أحياناً إلى لهجاتها . فقد أشار إلى لهجة الحجاز فى مادة אגם [3] حيث يقول إنها فى لهجة الحجاز تعنى أيضاً حصن (أو اجام) وإلى لهجة قريش فى مادة חמש [4] . مشيراً إلى أن القريشيين كانوا يطلقون « أحمس » على المتعصبين لتقاليدهم الدينية . كذلك أشار إلى اللهجة الحميرية فى مادة ישב قائلاً أن كل مشتقات هذه المادة تتوافق مع « وثب » فى لهجة حمير[5] .

---

(١)السابق ص ٧٠ وانظر ايضا مادة אסף ص ٧٠ ومن معانيها سفساف . ومادة עדר ١١٠ التى تأتى بمعنى تعار أى اصابة القلق وكلها واردة فى الأحاديث الشريفة .

(٢) كتاب اللباس . باب ١٠ حديث ١٧٥ « الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى لابى عيسى محمد بن عيسى بن مسورة « ٢٠٩-٢٦٧هـ ، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض ، الجزء الرابع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .

(٣) السابق ص ٦٢ .

(٤) السابق ص ٨٧ .

(٥) السابق ص ٩٨ .

كما رأينا أن ابن بارون تناول فى مقدمته بعض الملاحظات النحوية واللغوية التى حدد على أساسها المواد المختارة لمعجمه ..

ومن خلال عرضه للمواد فى المعجم نستطيع أيضاً أن نقف على بعض الملاحظات النحوية والصرفية واللغوية سواء الخاصة باللغة العربية أو العبرية .

ففى ة את,אחה يقول : إنها ليست مثل אב . ولكنها مادة معتلة الآخر(١) .

وفى مادة פרץ يشير إلى أن الرباعى من هذه المادة هو יפצפצני (٢) .

كما أشار أن שבוע تجمع جمعاً مذكراً كما فى שבעים وجمعاً مؤنثاً שבעות (٣) .

وتحدث عن تصريف אל التى قال إنها تأتى أيضاً אלי كما فى العربية وأشار إلى أنها تصرف فى الجمع عند اتصالها بالضمائر المتصلة كما فى אלי , אליך , אליהם , אליה (٤) .

كما أشار إلى ملاحظة صرفية أخرى تحدث فى العربية والعبرية عند إشارته إلى أن פה . فم تسقط فيها الميم فى اللغة العربية عند إسنادها إلى الضمائر فتصبح فوك . فوه . فاه . فيك وهى بذلك تشبه פי , פיך , פיה(٥) .

---

(١) الموازنة ص ٦٥ .

(٢) السابق ص ١١٤ .

(٣) السابق ص ١٢٤ .

(٤) السابق ص ٦٨ .

(٥) السابق ص ١١٤ .

أما فيما يتعلق بمصطلحات ابن بارون فإنه أيضاً استخدم المصطلحات العربية مثل : الخفض ، ما لم يسم فاعله ، المفعول ، الصفة ، النعت .

أما فيما يتعلق بأسماء الحروف والحركات فمن الملاحظ أنه عندما كان يتحدث عن المواد العربية كان يستخدم المصطلحات العربية مثل اللام والنون[1] والفتحة[2] وصيغة فعّل[3] .

أما عندما كان يقصد فى كلامه المادة العبرية فكان يستخدم المصطلحات العبرية مثل الحولم والشورق[4] والزاين والصاد[5] الدالت والقاف[10] .

والواقع أننا لا نستطيع أن نقرر هنا هل اتبع فعلاً ابن بارون هذا النظام أم أن Wechter هو الذى حرص على هذا لدى ترجمته المعجم لأننا اعتمدنا فى دراستنا لهذا المعجم على النسخة المترجمة حيث أن مخطوط المعجم غير محقق .

---

(١) السابق ص ٨٧ .

(٢) السابق ص ٧٢ .

(٣) السابق ٧٥ .

(٤) السابق ص ٩٩ .

(٥) السابق ٧٩ .

(٦) السابق ٧٨ .

أهمية المعجم :

بالرغم من المادة العلمية والطريقة الرائدة التى اتبعها ابن بارون فى مجال المعاجم خاصة وفى مجال الدراسات المقارنة عامة ، إلا أنه مثل الفاسى لم يحظ معجمه بالاهتمام الكافى من قبل المعجميين أو النحاة المتأخرين . ولربما كان إصراره على اقتصار معجمه على المواد التى لها نظير فى اللغة العربية وأن تكون اللغة العربية هى اللغة المكتوب بها المعجم ؛ من أسباب إهماله من قبل المشتغلين بعلم اللغة ، أو من جانب هؤلاء الذين ترجموا الأعمال العربية إلى اللغة العبرية كما حدث لأعمال لابن جناح . ومع هذا فإننا نجد من استشهد ببعض التفسيرات والمقارنات الواردة فى معجمه ، أو فى الجزء الأول من كتابه الخاص بالموازنة فى النواحى النحوية . وكانوا يشيرون إليه أحياناً باسمه « ابن بارون » ، وأحياناً « ربى اسحاق » ، وأحياناً باسمه كاملاً « أبو إبراهيم بن بارون » وبعضهم كان يذكر اسم الكتاب « كتاب الموازنة » أو « صاحب كتاب الموازنة » أو « صاحب الموازنة »[١] .

(١) انظر Wechter ص ١٥ - ٢٢ حيث أورد هذه الاقتباسات كاملة .

المراجع العربية :

إبراهيم السامرائى

الفعل أزمانه وأبنيته ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .

الأزهرى (أبو منصور)

تهذيب اللغة ، دراسة وتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

ابن أبى أصيبعة

التلخيص فى الطب ، تحقيق ، Muller ، ١٨٨٤ م . الجزء الثانى .

ابن جناح (أبو الوليد مروان)

كتاب الأصول ، نشره نيبور A.D Neubauer اكسفورد ، ١٨٧٥ م .

كتاب اللمع ، حققه كل من ديرينبورج J.Derenbourg وباخر W. Bacher تحت عنوان Le Livre de Parterre fleuris باريس ، ١٨٨٦ م .

ابن جنى (ابو الفتح عثمان)

المنصف فى شرح التصريف لابى عثمان المازنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، القاهرة ، الجزء الأول ، ١٩٥٤ م .

ابن دريد (أبو بكر محمد ابن الحسن)

الجمهرة فى اللغة ، تحقيق كرنكو وآخرين حيدرآباد ، بدون تاريخ .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)

الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٦٧٧ م .

البندنيجى (أبو بشر اليمان بن أبى اليمان)
التقفية فى اللغة ، تحقيق الدكتور إبراهيم العطية ، العراق ، ١٩٧٦ م .

احمد مختار عمر
البحث اللغوى عند العرب – مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
تاريخ اللغة العربية فى مصر ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .

تمام حسان
مناهج البحث فى اللغة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

ثعلب (ابو العباس أحمد بن يحيى)
الفصيح تحقيق بارث J. Barth ، لينبرج ١٨٧٦ م .
قواعد الشعر تحقيق S.Schiaparelli ليدن ، ١٨٩٠ م .

جان كانتينو
علم أصوات العربية ، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتى فرنسى عربى ، صالح القرمادى ، تونس ، ١٩٦٦ م .

حسن ظاظا
الساميون ولغاتهم ، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
الفكر الدينى الاسرائيلى ، أطواره ومذاهبه . القاهرة ١٩٧١ .

حسين نصار
المعجم العربى نشأته وتطوره ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

الخليل بن أحمد الفراهيدى
كتاب العين ، تحقيق د. مهدى المخزومى ود. إبراهيم السامرائى ، الجزء الأول ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .

الزمخشرى (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)
المفصل فى النحو ، تحقيق بروك J.P. Brock Christianiae ، ١٨٧٩ م .

رمضان عبد التواب
فصول فى فقه اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣

سيباويه (أبو بشر عمر عثمان بن قنبر)
الكتاب . تحقيق ديرينبورج J.Derenbourg باريس فى جزئين . باريس ١٨٨٥ م .

السيوطى (عبد الرحمن جلال الدين السيوطى) .
المزهر فى علوم اللغة ، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين ، فى جزئين ، القاهرة ، بدون تاريخ .

عبد السميع محمد أحمد
المعاجم العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

الفارابى اللغوى
رسالة ماجستير . د. أحمد مختار عمر كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – ١٩٦٢ .

القالى (أبو اسماعيل بن القاسم)
كتاب الامالى ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٢٦ م .

كارل بروكلمان
تاريخ الأدب العربى ، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

المبرد (أبو العباس محمود بن يزيد)
كتاب المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٣ - ١٩٦٩ م .

محمد أبو الفرج
المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث . بيروت ١٩٦٦ م .

محمد على الخولى
معجم علم اللغة النظرى ، لبنان ١٩٨٢ م

المراجع الأجنبية :

Altman, A. Stern, S.M. Isaac Israeli; Scripta Judaica, I, Oxford, 1958.

Bacher, B.W, Abraham Ibn Ezra als Grammaticker, Ein Beitrag zur Geschichta der he braischen Sprachwissenchaft, (Strassburg, karl.J. Trubner, 1882).
Die Anfange der hebräischen Grammatik and Die hebräische Sprachwissenschaft, von, 10.biz zum 16. Jahrhandert; Amesterdam, 1975.
Leben und Werke des Abul-Walid Merwan Ibn Ganah (R.Jona) und die Quellen Seiner Schrifterklärung; Leipzig, 1885.

Baron, Solo.Wittmayer, A Social and Religious History of the Jews, Vol VII, New York, 1958.

Blau, Jeshua, The Emergence And Linguistic Background of Judeo-Arabic, A Study of the Origin of Middle Arabic, Oxford University press, 1965.

Carter. M.G, A Study of Sibawaihi Principles Of Grammatical Analysis; Ph.D. Thesis, Oxford University, 1968.

Chomsky. William, David Kimhi's Hebrew Grammar (Mikklol) New York, 1952.

----------------, Hebrew the Eternal Language, Philadelphia, The Jewish Publication Society of America, Sixth Printing, 1978.

Derenbourg. J, Opuscules of Traite's d'Abul-Walid Merwan Ibn Janah de Cordove, Paris, 1880.

Dunash Ibn Labrat, Teshubot Against Saadya, edited by, R. Schröter, Breslau, 1860.

---------------, Teshubot Against Menahim,
edited by, Z.Filipowski, London, 1855.

Encyclopedia Judaica, Linjuistic Reseance
Vol. 16. Jerusalem, 1970 Ibn Janahah. Vol. 8.
Jerusalem, 1970

Gesenius William, A Hebrewand English Lexicon
of the Old Testament, Based on the Lexicon of
William Geseniuss As translated by Edward Robinson, Oxford, ed, 1972.

Halikin, A.S, Judeo - Arabic literature, in
L-Finkelstein, The Jews. Their History Culture and
Religion iii, philadelphia, 1949.

Halper Benzion, Shirat. Yesra'el, Leipzig, 1924.

Hayyuj Abu Zakariyya,ı
Kitab al-'af'al Dhawet Huruf al-Lin, edited by,
M.Jastraw. Leiden, 1897.

Haywood, J.A, Arabic Lexicography, Leiden 1960.

Hirchifeld, Hartwig, Literarey History of Hebrew
Grammarians and Lexicog raphers, London, 1926.

Ibn Baron, Kitab al-Muwazanah bayna-al
'Ibriyah wa al-'arabiyyahi. edited by Pinhas
Wechter under the title of, Arabic Works on
Hebnew Grammar and Lexicography philadelphia,
1964.

Skoss-Soloman.L, A chapter On permutration in
Hebrew from David Ibn Abraham al-Fasi's
Dictionary, Jami' Al-Alfaz, Jewish Quarterly
Review, vol. 23 1923 - 1933 (J.Q.R).

-------, Saadia Ga'on the
Eanlist Hebnew Grammarians, London 1950.

-----------, The Hebrew Arabic Dictionary of the Bible, known as, kitab Jami' Al-Alfaz (Agron) of David Ben Abraham Al-Fasi, New Haven, 1939.

Wax man. Mayer, A History of Jewish Literature, New York, Vol I, 1938.

المراجع العبرية :

אלוני, נחמיה : האגרון , כתאב אצול אלשער אלעבראני,
מאת רב סעדיה גאון , הוצאת האקדמיה
ללשון העברית . ירושלים תשכ"ד .

: מספרי הבלשנות העברית במי הבינים ,
ירושלים , 1980 .

באכער,בנימין. זאב : ספר השרשים , הוא החלק השני
ממחברת הדקדוק,חברו בלשון ערב ר
יונה בן גנאח,והעתיקו אל לשון הקדש
ר יהודה בן תבון,הוציאו לאור בנימין
זאב בכער,ברלין,תרנ"ו,צולם פעיה"ק
ירושלים תשכ"ד .

: בצני הדקדוק , מתורגם מגרמנית על ידי
א.ז.רבינוביץ , ירושלים, 1970

חומסקי , זאב : הלשון העברית בדרכי התפתחותה, מהדורה
שלישית,הוצאת ראובן מס,ירושלים 1970.

المحتــوى

الفصل الثالث

الفصل الرابع